د. عبد الله ناصر الفوزان

صحافة نجد المثيرة في القرن الثاني عشر

رئيس التحرير

حميدان الشويعر

د. عبدالله ناصر الفوزان

صحافة نجد المثيرة في القرن الثاني عشر

رئيس التحرير

حميدان الشويعر

يطلب الكتاب من مؤسسة الجريسي للتوزيع

الريـــاض ت ٤٠٢٢٥٦٤

الدمـــام ت ٨٢٧١٨١١

القصيـــم ٣٦٤٤٣٦٦

الصف الالكتروني: مركز الحرف (الريـاض)
الطباعـة: مطابـع نجـد (الريـاض)

الطبعـة الأولـى ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م

صـمم الغـلاف الفنـان: أسعـد شحـادة


بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات الكتاب



الشعـــار الأول

صـــديـقي عـــرفْـتِـــه إلى مـــا لحـــظتِـــه
وامـــيِّـــزْ عـــدوِّي وفـيـــهـــم وســـايِـــم
حـــجـــاجـــه وعـيـــنـــه لمـثـــلي دلـــيـــل
وغَـبِـيٍّ المـعَـــرْفـــه فـــلا هـــوبْ فَـــاهـــم
أعـــرف الـــدروس وكـــل الـــرمـــوس
وادلٍّ المـــوارد بـــلَـيَّـا عـــلايـــم
ولا فـــاتـــني كـــل أمـــر بـــغـيـــتـــه
محـــليٍّ تـــعَـــلَّ مـــتـــون الـــنـــعـــايـــم
أقـــول النصـــايـــح واعـــدٍّ الفضـــايـــح
عـــن الـــلي فـعـــلـهـــا ولا اخـــاف لايـــم

حمـيـــدان الشـويـعـــر



المدخـــل

النشـاطات الإنسـانية مثـلُ الكائنـات الحية: تتـلاقح، وتتـوالـد، وتنمو. وقد تستمر بعد ذلك قوية فترة طويلة، أو قصيرة، وقد تنتقل إلى مرحلة الشيخوخة بعد أن يكبر أبناؤها، ثم تموت.

والصحـافة نشـاط إنساني، بـدأ جنيناً لنشـاطات أخـرى، ثم أخذ ينمو ويتطور حتى وصل إلى المستوى الذي هو عليه الآن.

الصحافة نشاط واحد من عشرات الأنشطة الإنسانية المعاصرة التي نستـطيع أن نميـز بعضها عن البعض الآخـر بسمات واضحـة تتحدد في الأهداف، والمادة، والوسائل، وطريقة العرض.

فهدف الصحافة إخباري، نقـدي، توجيهي، تـاريخي، فهي تخبر أفراد المجتمع بـالأحداث اليـومية الهـامة. وفي الـوقت نفسه تجعـل من صفحاتها أداة توجيه عام، يمارسه المؤهلون لهذا الدور. وهي قناة وصل بين أفراد المجتمع والسلطة. تحمل للسلطة آراء النـاس، ومشكلاتهم، وطلبـاتهم، وتحمـل لأفـراد المجتمـع رأي السلطة، ونصـائحهـا، وتوجيهاتهـا، وقراراتهـا، وأسلوبها في إدارة أحـوال البلاد. ثم إنها بعـد ذلـك كله وثيقة هـامة تعـرض الواقـع السيـاسي والاجتمـاعي والثقـافي للمجتمع الذي تمثله، وتقدم لعلماء التاريخ المعاصرين واللاحقـين المادة الخام التي تساعدهم في كتابة تاريخ الأمة.

هذا هو هدف الصحافة. وأما مادتها فهي الحدث والرأي. وأما وسيلتها فهي الحبر والورق والمطبعة والمحررون وشبكة التوزيع. وأما طريقة عرض المادة فيتحدد - كما يتضح من أسلوب العرض الصحفي المعاصر - في تقديم الأهم على المهم، حيث نرى الحدث والرأي السياسي في الصفحة الأولى. ونرى الصفحة الأخيرة تخصص - غالباً - للطرفة والكاريكاتير. ونرى الشئون الدينية والاقتصادية والاجتماعية في الصفحات الداخلية.

وطالما حددنا الملامح العامة التي تميز الصحافة عن الأنشطة الإنسانية الأخرى، فأعتقد أنه آن الآوان لأن نسأل عن العلاقة التي تربط الصحافة بشاعر نبطي، نجدي، عاش في الفترة مابين نهاية القرن الحادي عشر، وبداية الثلث الأخير من القرن الثاني عشر الهجري..؟

والإجابة على السؤال هي أن العلاقة بين الشاعر والصحافة، لا تقتصر فقط على كون الصحافة قد بدأت جنيناً لأنشطة إنسانية أخرى من ضمنها الشعر، ثم تطورت بعد ذلك. بل هناك علاقة أكثر خصوصية، وهي أن شعر «حميدان» يتميز عن شعر الكثيرين من الشعراء الآخرين بكونه - كما يبدو لي - متفقاً على وجه تقريبي مع الصحافة المعاصرة في الأهداف، والمادة، والوسائل، وطريقة العرض.

فمن ناحية الهدف كان شعره إخبارياً نقدياً. فهو يحمل الحدث السياسي والاجتماعي، ويُفْصِح عن رأيه فيه، فيمتدح أشخاص الحدث أو يهاجمهم، وكان لشعره أيضاً هدف توجيهي، فهو يقدم النصح والمشورة ليس لأفراد المجتمع فحسب، بل للسلطة السياسية أيضاً، وبهذا يكون قناة وصلٍ بين المجتمع والسلطة، كما أنه أصبح وثيقة تاريخية قوية تشهد على عصرها سلباً وإيجاباً، بما يحتويه من أحداث وصور وآراء وقيم وعادات. ويقدم للمؤرخين مادة يستعينون

بها عند كتابتهم تاريخ نجد خلال تلك الفترة.

وهذا الشعر أيضاً يتفق مع الصحافة في المادة، فهو يحمل الحدث والرأي مثلها. كما أنه يتفق معها في طريقة عرض تلك المادة، فهو مثلها يقدم الحدث السياسي والرأي السياسي في الصفحة الأولى بما يوليه من عناية وأهمية كبيرة، ويقدم الكاريكاتير في الصفحة الأخيرة، ويضع الصفحات الدينية والاقتصادية والاجتماعية في الداخل، وبهذا فهو يشتمل على كل تلك المواضيع بقوة ووضوح، خلافاً لأشعار الكثيرين الذين يدورون في فلك الغزل ومدح الأقوياء وهجاء الضعفاء.

أما الوسيلة التي يستخدمها لإيصال المادة لأفراد المجتمع، فهو وإن كان يختلف عن الصحافة في عدم استخدام الحبر والورق والمطبعة فهو يتفق معها في الغاية وهي الانتشار السريع - قياساً على وسائل عصره - حيث يعتمد في ذلك على شبكة توزيع فعالة، هي عقول الناس وألسنتهم، حيث كانت تلتقط هذا الشعر حال انطلاقه من فم الشاعر، ثم تتناقله، وتنشره على مستوى المنطقة في فترة وجيزة.

ولكن.. إذا كانت الصحافة المعاصرة تتنوع من حيث المستوى، والقوة، والصدق، والشجاعة، ودرجة تمثيل أفراد الأمة، والتعبير عن رغباتهم وآرائهم، فمن أي تلك الأنواع يمكن أن نصنف تلك الصحافة التي يرأس تحريرها حميدان الشويعر..؟

ربما يكون أفضل وسيلة لهذا التحديد أن نتأمل الشعار الذي يرفعه كل نوع من أنواع تلك الصحافة، ثم نقارنه بصحافة الشاعر، لنحدد أوجه الاتفاق والاختلاف. وسنبدأ بتلك الصحافة التي تتصف بالشجاعة والنفوذ، وترفع عند الحاجه حرف «لا» بالخط العريض دون خوف، على شكل راية تهدي الضائعين، وحاجز يردع الظالمين. هذا النوع من الصحافة ما شعاره..؟

هل نستطيع أن نقول إنه الجرأة في قول الحق دون خوف . . ؟؟

لا نعتقد أننا بحاجة لتتبع شعارات الأنواع الأخرى من الصحف، فهذا الشعار هو نفسه شعار حميدان الشويعر، فقد كان الشاعر يتتبَّع - في المقام الأول - سلوك الولاة في بلدان نجد، فينقد السلوك المعْوجَّ نقداً جريئاً بالغاً في العنف أحياناً، ويشيد بالسلوك المستقيم، ويهتم في المقام الثاني بسلوك أفراد المجتمع ممن حوله، فينتقد الطالح، ويشيد بالصالح، وفي المقام الثالث يقدم النصائح والتوجيهات والحكم التي استقاها من ثقافته العامة، ورحلاته وتجاربه في الحياة. وكان وهو يفعل هذا لا يرغب ولا يرهب.

وهذا ليس فقط مجرد استنتاج شخصي مني بعد تتبعي لأشعاره، بل هو - بالإضافه لذلك - ثابت من خلال شعره، حيث نرى الشاعر يرفع هذا الشعار في إحدى قصائده، فيؤكد أنه ينصح المخطئين ويفضح المذنبين ولا يخاف من أحد[1]:

أقول النصايح واعدِّ الفضايح   عن اللِّي فعلها ولا اخاف لايم

لقد كان حميدان الشويعر يصدر صحيفة شفوية مثيرة ذائعة الصيت والانتشار، يتخاطفها الناس فور صدورها، ويتبادلون قراءتها، ورواية أحداثها، ويرفعون حواجبهم - غالباً - اندهاشاً من شجاعتها، وجرأة آرائها، وحرارة أحداثها، وأحياناً تضحكهم لشدة سخريتها.

هذه الصحيفة المثيرة جديرة بأن نقلِّب أوراقها من البداية للنهاية، ليس تطلعا لتحقيق تلك الأهداف الثلاثة التي أشرنا إليها سابقاً حينما تحدثنا عن أهداف الصحافة، وهي الإخبار والنقد والتوجيه، فهذه الأهداف كانت خاصة بمجتمع الشاعر، وقد تحققت - فيما نعتقد - في

(١) أنظر القصيدة السابعة بالملحق الأول في هذا الكتاب.

وقتها وانتهى الأمر، ولكننا سنقلبها الآن تـطلعا لتحقيق الهـدف الرابـع وهو الهدف التاريخي.

نريد أن نقلّب أوراق الصحيفة، ونتأمل في تلك الصور الملونة التي كـان الشاعـر يـرسمهـا لـلأحـوال السيـاسيـة والـدينيـة والاقتصـاديـة والاجتماعية في عصره، ثم نحاول معرفة رأيه في تلك الصور، وجهوده في تثبيتها أو تبديلهـا أو تطويـرها، وبـالتالي نعـرف الأدوار التي قام بهـا الشعر النبطي القديم في مجتمعه سلبـاً وإيجابـاً، ونخرج بتحليـل مبدئي لتلك الوثيقة التاريخيه الأدبية لنعرف مـدى إسهام هـذا النوع من الأدب في خدمة التاريخ. وهذا الجهد الذي سنقوم به هو مجرد محاولة نابعـة من فن الأدب وليس من فن التاريخ، أي محاولة أدبيـة لا تستخدم أسـاليب فن التاريخ، كما أنه لا يبحث مطلقاً في لغـة هذا الشعـر، ولا في علاقـة الشعر باللغة الفصحى وتأثيره عليها. وإن كنا لا نشك في أنه قد سـاهم في وقته في توسيع التحريف اللغوي.

كنت أتمنى لو أن هذا الشعر كان بالفصحى، ولكن واقع حاله الآن أنه بالعـامية، وهي عـامية أفضـل من عاميتنـا الآن، من حيث اقترابهـا للفصحى. وعلى أي حال فهـذا في اعتقادي ينبغي ألا يمنعنـا من دراسة الماضي حتى لو كان وارداً في إناء العامية، بل إن العامية نفسها تحتاج إلى دراسـات وأبحاث كـأي ظاهـرة سلبية أخـرى تحتـاج منـا ـ كي نخفف أضرارها ـ إلى الأبحاث الكثيرة التي لابد أن تسبق محاولة العلاج.

وكل غايتي من هـذا الجهد المتـواضع الـذي أضعه بـين أيديكم أن أتمكن بـه من رفع شمعـة ضعيفة تنـير زاوية صغيـرة من تلك الجـوانب العديدة من ماضي أجدادنا في القرن الثاني عشر الهجري.

ولكن قبل أن نبدأ باستعراض أوراق تلك الصحيفـة المثيرة ابتـداء بالصفحة السياسية وانتهاء بصفحة الكاريكاتير مروراً بالصفحة الـدينية

فالاقتصادية فالاجتماعية فصفحة المرأة، لابد قبل ذلك أن نتعرف على رئيس التحرير.

فدعونا أولاً نطالع في بطاقته وثقافته ونتأمل شخصيته، ثم نستعرض أوراق الصحيفة بعد ذلك.

وأرجو أن يلاحظ القارىء وجود ملحقين للبحث خُصِّصَ الأول منهما للقصائد والمقطوعات التي ورد منها شواهد في البحث. ولهذا فسنكتفي في هوامش البحث حينما ترد الأبيات الشعريه بإحالة القارىء إلى رقم القصيدة التي ورد فيها البيت حسب ترتيب ورود القصيدة في الملحق، وبإمكانه الرجوع إليها إذا ما أراد الاطلاع على توثيق البيت، أو معرفة معاني بعض الكلمات الغامضة، أو أصلها اللغوي.

* * *

رئيس التحرير

١ ـ بطاقته
٢ ـ شخصيته
٣ ـ ثقافته

١ - بطاقتــه

حميـدان الشويعـر شاعـر نبطي مشهـور بين أهـل نجد. عـاش في الفترة مابين نهاية القرن الحادي عشر الهجـري وبدايـة الثلث الأخير من القـرن الثاني عشر. فقـد ورد في شعره إشـارات كثيـرة إلى والي العيينـة «ابن معمـر»[١] ووالي بلدة الـروضـة «محمـد بن مـاضى»[٢] ووالي بلدة الحصون «عثمان بن نحيط»[٣] وأمير بلدة القصب «عثمان بن سيار»[٤] كما ورد في شعره مـايدل عـلى أنه أدرك في أواخـر حياتـه دعوة الشيـخ / محمد بن عبدالوهاب[٥]. . وجميع تلك الشخصيات والأحـداث تجمعها الفترة التي حددناها حسب الواضح من الكتب التي أرخت لنجد[٦].

وهو من «الدعـوم» إحـدى فروع قبيلة بني خـالد القبيلة المشهـورة يقول[٧]:

---

(١) انظر القصيدة الثانيه بالملحق الأول من الكتاب.
(٢) انظر القصيدة الرابعة عشرة الملحق الأول.
(٣) انظر القصيدة السابعه عشرة الملحق الأول.
(٤) انظر القصيدة الثانية الملحق الأول.
(٥) انظر القصيدة العاشرة والمقطوعتين الرابعه والخامسة المحلق الأول.
(٦) من هذه الكتب:ـ
(أ) ابن بشر عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، وزارة المعـارف السعوديـة ١٣٨٧هـ، الصفحات ١٩، ٢٥، ٤٠٨، ٤١٤، ٤٢٢، ٤٢٣.
(ب) ابن عيسى ابراهيم، تاريـخ بعض الحوادث الـواقعة في نجـد، الريـاض ١٣٨٦ هـ ص/٦٩ وبعض الصفحات الأخرى.
(جـ) المنقور أحمد، تاريخ أحمد المنقور، تحقيق عبدالعزيـز الخويـطر، الريـاض ١٣٩٠ هـ ص/٧١ وبعض الصفحات الأخرى.
(٧) القصيدة الأولى، الملحق الأول.

أيُّهـا المـرتَحـل مـن بـلاد الـدَّعَـم   فـوق مـنْجُـوبـةٍ كِـنَّهـا الجَـوْ ذَرَة

أما عائلته فهي «السيايرة» يقول[١] :

فـقـلـت لمـوسى دنٍّ لي عـيـدهـيِّـة   لها قَبْل هـذا العـام عـامـين جـالسـة
سـرَتْ من رُبَى دار ابن سيَّـار كِنهَّـا   سُبُرْتَات حـزْمٍ صارخـاتٍ هجارسـه

وهو من أهالي بلدة «القصب» إحدى بلدان منطقة الوشم بوسط نجد. وهي بلدة فقيرة في مواردها. كانت ولازالت تشتهر بإنتاج «الملح» يقول[٢]:

أنـا مـن قـوم تَجْـرتُهـم   أَرْطَى الـضَّـاحِـي ودوا الـغِـيْـرِة

ومع أنه كان شاعراً كبيراً مشهوراً لشعره أبلغ الأثر في نفوس الخاصة والعامة من أهل نجد في عصره بما في ذلك أمراؤهم، فلم يكن - كما يبدو - متكسبا من شعره، ولا محترفاً له، فقد كان فلاحاً فقيراً له نخل صغير المساحة شمال البلدة لازال قائماً ومعروفاً لكبار السن من أهالي بلدة القصب، وكان - كما يتضح من أشعاره - يعمل فيه وحيداً طيلة يومه، ويدركه الإجهاد أحياناً فيضيق من وضعه ويرفع يده إلى السماء مستغيثاً[٣] :

ربِّي مـسَـالِيـكْ لا تُـوْزَني حـارث   الحـراريـث قـوم شـقـاويِّـة
غـابت الشَّمس مـافَكْ لَـكْ مِحْـزمـه   والفـرايض قضـاهـا الـعشـاويِّـة

وإذا حل الليل فك حزامه، وأراح دابته من عناء العمل، واستعد للعودة للبيت ليريح جسمه المنهك بضع ساعات قبل أن يعود للحقل في

(١) القصيدة الثانية، الملحق الأول.
(٢) القصيدة الحادية والعشرين، الملحق الأول.
(٣) القصيدة الثالثه والعشرين، الملحق الأول.

فجر اليوم التالي. ولكن كيف سيرتاح وتلك الهموم تطارده ليلاً ونهاراً: هموم المعيشة الشاقة. وهموم الديون التي تراكمت على ظهره ولا يدري كيف يفي بها. إنه لا يملك في تلك الحالة وهو الشاعر الملهم إلا أن يعزف على ناي آلامه وهمومه ألحاناً شجية يحاول بها أن ينفِّس عما في صدره المتعب ليخِفَّ الحمل قليلاً. هاهو يغنى بحنجرة حزينة، خوفاً من أن يموت قبل أن يسدِّد ديونه[1]:

أَشُوف ظهيري مُوْجعني   مِنْقَطْعٍ من حَدّ حقُبي
وهجُوسي تسري بالليل   خَوْفٍ من موتٍ بطُلْبيْ
الدنيا عامرها دامر   ما فيها خير يا عربي
صدَّرْت وطوَيْت العِدَّة   ويِعْقِبْني من كان يَبِيْ

ويعلن في قصيدة أخرى عن خصامه الدائم مع الدنيا[2]:

إن جاك من الدنيا طرف   فاشكر مولاك لموجبها
تراها خلَّتني أجرد   تَجدَّدْ وانا اعاقبها
غدت يَمّ وانا يَمّ   ولا عاد الله بِجَايِبْها

وقد أدركه المشيب - فيما يبدو - في بلدة القصب، ثم رحل في أواخر حياته هو وأولاده مضطراً إلى بلدة «أثيفية» بعد حادثة الثأر التي قام بها ابنه «مانع» حين قتل غريمه «هلال» والقصة مشهورة سنشير لها باختصار عند استعراضنا للصفحة الاجتماعية، وقد عمل حميدان في بلدة «أثيفية» فلاحاً أيضاً في أرض اسمها «مبلج»[3] وليس هناك يقين حول ماإذا كان قد مات في تلك البلدة أو رحل عنها إلى غيرها، ولكن من

---

(١) القصيدة الثانية والعشرين، الملحق الأول.
(٢) القصيدة العاشرة، الملحق الأول.
(٣) قال لي هذا أحد المعمرين في بلدة القصب، وأكده والدي أيضاً.

الـراجح أنـه لم يعد لبلدة «القصب» بعـد ذلك بنيـة الاستقرار حيث لا يوجد له أحفاد فيهـا. وحسب علمي فبعض أحفاده الآن مـوجودون في الرياض وحائل والطائفوجدة. ومنهم: حمـود بن ابراهيم الشـويعر (في الـطائف) وعبدالـرحمن بن سعود الشـويعر (في جـدة) وعبـدالمحسن بن عبـد الله الشويعـر (في الريـاض) وابـراهيم بن سليمـان الشـويعـر (في حائل).

أما كيفية موته فليس هناك أخبار مؤكدة عنها، ولا نعرف هل مات مقتولاً، أم مات حتف أنفه، وهناك أقوال غير ثابته تذهب إلى أنه مـات مسموماً بتدبير من أحد الوجهاء الذين تعرضوا لهجائه، وهـذا أمر ليس بمستبعد، فالظروف التي عاش فيها، والنهج الذي اختاره لحياته تـرجح حصول هذا، وقد سألت أغلب أحفاده الموجـودين الآن عن هذا الأمـر فأفادوا أنهم لا يعلمون شيئاً عن ذلك، والذي أرجحـه أنه مـات حتف أنفه في بلدة «أثيفية».

* * *

٢ ـ شخصيتـــه

دائماً هناك نوع من الصراع الصامت بين سمات الإنسان البـدنية، وسماته العقلية. فإذا حصل توافق أو تقارب بين تلك السمـات استراح الإنسان وأراح، وإذا حصل اختلاف تعذب وعذب الآخرين.

إذا كان للإنسان بدن مهيب يبعث عـلى الاحترام، وكـان له أيضـاً سمات عقلية ونفسية رفيعة، فإن تلك العوامل تتضافر لتحقق لصاحبها السيادة والتفوق والنجاح وربما سعادة النفس أيضاً. أما العكس وهو أن يكون للإنسان بدن لا يبعث على الاحترام لأي سبب من الأسباب، وله سمات عقلية ونفسيـة متدنِّيَـة، فإن هـذا الإنسان قـد يعيش في الأدوار السفـلى، أو حتى في «البدروم»، ولكنـه قد لا يتعـذب من هذا الـوضع لأنه راض عنه، والجميع راضون أيضاً.

المشكلة تأتي في حالة الاختلاف، كأن يكون لـلإنسان جسم مهيب يبعث على الاحترام، ولكن تكون سماته العقلية والنفسية متدنية.

إذ في هذه الحالة لابد أن تحدث مفارقات عجيبة مستمـرة، ودهشة عند كل لقاء جديد، حيث لابد أن تتحول مشاعـر الآخرين حيـال هذا الشخص من النقيض إلى النقيض، من الاحتـرام البـالـغ إلى الاحتقـار البالغ، كما حصل حين مد أبو حنيفة رجله ولم يبال، وهذا ـ فيما أعتقد ـ من أشد صنوف العذاب.

الحالة الثانية من حالتي الاختلاف هي عكس هـذه الحالـة، أي أن يكون للإنسان سماتٌ بدنية متواضعة لا تدعو إلى الاحترام، وفي الوقت

نفسه يكون له سمات عقلية ونفسية عالية جداً، ففي تلك الحالة لابد أن يحدث لصاحب الحالة مصادمات مستمرة مع أفراد المجتمع، ومع المجتمع بكيانه العام، نتيجة لعدم إسعاف البدن لصاحبه في تحقيق طموحات العقل والنفس الكبيرة.

فمن أي الأنواع الأربعة شاعرنا/ حميدان الشويعر..؟

إنه من النوع الرابع. فهو صاحب سمات جسمية متواضعة. فقد كان قصير الجسم، نحيفاً، لا يملك حظاً من الوسامة، وفي الوقت نفسه كان ذكياً جداً، وجريئاً جداً، وشجاعاً في النقد، وصاحب طموح وإباءٍ وعزة نفس.

وشعره حافل بالأدلة التي تؤكد هذا التعارض بين سماته البدنية والعقلية. وسنحاول أن نستخلص أمثلة قليلة منها. فهو يعترف في أحد أبياته بضآلة جسمه، وما يوحي به هذا من عدم التقدير والاحترام له من الآخرين، لكنه يقول إنه ـ عوضا عن ذلك ـ يملك عقلاً راجحاً[1]:

يا مجلِّي تَسمَّعْ نِبَا والدٍ قاصرٍ بالْعضى وافيٍ باَصْغَرهُ

وذكاؤه الشديد مكّنه من مواجهة أحدِ أئمة المساجد في مسألة دينية، ودَحَضَ حجته مع جهله بالأحكام الشرعية وعلم الإمام بها. فقد تزوج حميدان في بداية شبابه امرأة لم يحصل ميل من جانبه نحوها، فطلقها في أول الليلة التي حصل فيها الزواج، وطلب منها الذهاب إلى بيت أهلها، وكانت المرأة ـ فيما يبدو ـ ترغب في الاستمرار معه، فذهبت لإمام المسجد وشكت له حالها، وطلبت مساعدتها، فذهب معها إلى منزل حميدان وقال له: إنك قد طلقت في بداية الليل، وهذا الوقت تكثر فيه الشياطين، فيستحب أن تعيدها الآن، ويمكنك تطليقها

(١) القصيدة الأولى، الملحق الأول.

مرة أخرى في الصباح، وكان الإمام يأمل أن يغيِّر حميدان رأيه خلال الليل فلا يطلق في الصباح، لكن الحيلة لم تنطل على حميدان، حيث قال للمرأة على الفور[1]:

أنا جاهلٍ ما قَرَيْت الدّليل   عَالِم الغيب ربِّي وما فَسَّرَه
هذا ملاقاك يوَم الملاك   إن كان ذا فاسد ذاك في اثره

أَيْ: أنا لست عالماً بالأحكام الشرعية. ولكن هذا الوقت الذي طلقتك فيه هو الوقت نفسه الذي تزوجتك فيه. فإن كان الطلاق باطلاً فالزواج باطل.

وهذا الذكاء المتميز عند حميدان الشويعر يجعله أحياناً قادراً على إقناع الآخرين أو كثير منهم على الأقل بآراء تتناقض مع المألوف المتفق عليه، وذلك عن طريق ما يسمى بالمغالطة الذكية. ومن أمثلة هذا أنه أراد هجاء امرأة تتميز بكبر «الكفل» وكبر الكفل عند المرأة من الصفات الحسنة حسب اتفاق الشعراء العرب في قصائدهم، لكن حميدان استطاع إضافة صورة أخرى حولت هذه الصفة من الحسن إلى ضده فقال[2]:

يوم قامت وِشاف الذي تلهَّا   من وراها زِمَا الرِّدف ومزَبَّر
مادرى ان النِّثايِل وكِثْر التراب   من وسيع الدِّواخِل وهو مادرى

هذه بعض الأمثلة المؤيدة لعلو سماته العقلية. أما سماته النفسية المتمثلة في الإباء الشديد، وعزة النفس، فتبدو جلية في قوله[3]:

---

(١) البيتان وردا ضمن روايات شفهية متواترة ولم يردا في المصادر المطبوعة والمخطوطة.

(٢) القصيدة الثالثة.

(٣) القصيدة الخامسة.

تخيَّرت نـومي فـوق صُـوَّانــة الصفـا ولاجَـوْدَرِي في بـلاد هــوان
ولـو صـار شـربي مـاهمـاجٍ مخـالـطه حــنـظل وانـا لي بـالمعــزة شـان
أحب عــلي من ملك بغـداد وأرضـه إلى الـبصــرة الـفيـحـا ودار عمــان

وقولــه(١) :ـ

وأنـا احِبْ يـوم مـا أَجى فيـه مـذنب ولا نِـيْـب مــفــراحٍ ولا بـجــزوع
وانـا احب جلوسي عندحي يفيـدني ولا مـيِّـتٍ مـا في لــقـاه نـفــوع
وانـا احب قعـودي عنـد قـوم تعـزِّني لـو كـان فيهم من صـلايِبْ جـوع
وانـا احب نومي جـوف غـين دوُالـح إلى مـا ايـتـفى ظـلم بهـن وهــزوع
ولا ديــن ديَّـان ولا ظـلم حــاكـم يجـور ولا يــعــدل عـليـه خـدوع

وهذا التباعد الذي يبدو واضحاً بين صفاتـه الجسديـة المتواضعـة، وصفاته العقلية والنفسية العالية، يجعله أحياناً يقف مواقف تصادمية مع أفراد المجتمع، ومع المجتمع على عمومه، ومع المرأه بوجه خاص، فقد هاجمها بعنف وقسوة، وسيتضح هذا لنا عندما نستعرض صفحة المـرأة. وعلى أي حال فموقفه من المرأة يدل أيضاً على حدة النقد وعنفـه عنده، وينبىء أيضاً عن شجاعة بالغة، فمهاجمة النساء بعنف وإطلاق كما فعل الشاعر، لابـد أن يجلب المتاعب الشـديدة للنـاقد، لكن الشـاعر ـ كـما يبدو ـ وهذا يضاف لسمات شخصيتـه ـ لا يجعل للخـوف أي اعتبار في تحديد مواقفه والتعبير عنها.

والشجاعة والعنف في النقد، وسلاطة اللسان، وشـدة السخريـة، سمـات برزت بـوضوح في شعـره. وقد تميـزت الشجاعـة في هجـومـه المتـلاحق على بعض أمـراء نجد الأقـوياء في عصـره، وعـدم رضـوخـه للتهديد والـوعيد والمـطاردة. كما تميـزت السخريـة وسلاطـة اللسان في

(١) القصيدة الرابعة عشرة.

هجائه لبعض أفراد المجتمع في عصره، وفي نقده للمرأة، وفي هجائه لأهالي كثير من بلدان نجد، وهذه الحالة الأخيرة حالة فريدة في الشعر العربي اشتهر بها حميدان الشويعر.

وقد برز ميله للسخرية منذ صباه المبكر، وتوافق هذا الميل للسخرية مع صفة أخرى وهي أنه «يحكّه لسانه» حسب التعبير الشعبي، ولذلك فقد حكَّه هذا اللسان في إحدى المرات وحين لم يجد أحداً في ذهنه يسخر منه سخر من أمه. فقد كان ماراً بسوق البلدة في صباه، وكان يحمل على رأسه كيساً صغيراً فيه بعض القمح الجيِّد، وحينما أصبح أمام مجموعة من أهل البلدة رفع صوته قائلاً[1] :-

من يبيعني شعير ناصح   برهيقلي يشبه عراقيب القطا؟؟

فتعجب الناس من هذا الذي يريد أن يعطيهم «رهيقلي» أي قمحاً جيداً ويأخذ منهم شعيراً بدلاً منه. فسألوه عن سبب هذا العرض الغريب فقال لهم[2] :

لامي قريص ما يعقب كفوفها   الزّين والشّين عند أمي سوا

أي أن أمي لا تعرف فرد العجين، يستوى لديها القمح الجيد القابل للفرد، والشعير الذي لا يقبل ذلك.

---

(١) ورد هذا البيت ضمن رواية شفهية متواترة ولم يرد في المصادر المطبوعة والمخطوطة.
(٢) القصة كلها بما فيها هذا البيت واردة ضمن رواية شفهية متواترة ولم ترد في المصادر المطبوعة والمخطوطة.

٣ ـ ثقافتـــه

قد يكون من الغريب أن نجد في شعر حميدان ثقافة دينيـة متميزة، خاصة إذا أدركنا أن عصره كان عصر جهالة دينية. ولكني سأتجاوز الآن هذا النوع من الثقـافة وسـأتحدث عنـه لاحقا حـين أستعرض الصفحـة الدينيه، وسـأكتفي بسرد بعض الأبيـات التي يتضح منهـا استفادتـه من القرآن والحديث والتراث الديني على عمومه :ـ

تـسلسـلوا مـن نـوح جَـدٍّ واحـد   حـر وعـبـد والـرديِّ البـيسـرا[١]

* * *

يـا قـوم مـوسى كـان في مـاض مضى   قـاتـل وحنًّـا قـاضبـين مكـانها[٢]

* * *

لـعله عـنـد تـفـريـق الحـسـاني   كـتـابـه في يمينـه عـن يـسـاره[٣]

* * *

سَـرَت بحرف النـون والكاف سـاقها   غـربيِّة تحـدَّى الصبـا من نسـانسـه[٤]

* * *

أو اخـوهـا يخـلِّي قـرينـه يخـور   مثـل ما خـار عجل مع السامـري[٥]

* * *

---

(١) القصيدة الثامنة.

(٢) القصيدة السابعة عشرة.

(٣) القصيدة الرابعة.

(٤) القصيدة الثانية.

(٥) القصيدة الثالثة.

كن الضعيَّف شـايـل سبـع الـطبق   هـو مـادرى انـه خُفّ ريش الْحُمُـرَّاَ؟ (١)

❋ ❋ ❋

وانــظر رب يـنـظر فـوقـك   يميــت الــنـفس ويحــيـيــهــا(٢)

❋ ❋ ❋

ومن بغى الحكم وسيفـه بـالغـمـاد   ذاك طـير تَـنَهضّ بـليـاً جـنــاح(٣)

مـا ينـال إلا لعـذاب أو يـستـفيـد   مـا استفـادت من نبـوَّتها سجـاح(٤)

يـوم جت لمسيلمـه صـارت عـروس   والمهـر خـلَّى لهـا فـرض الصبـاح

❋ ❋ ❋

وبـالـتـجـار مـن يـذكـر بـخـير   وصـبَّـار عـلى كُـود الخسارة (٥)

ومـهَّـال عـلى المـعسر لـيـسـره   وجيـرانـه وضيـفـه والخطَارَة

❋ ❋ ❋

وانـا والـذي نـزَّل تبارك وهـل أتى   وطـه ويس والأعـراف خـامسـة(٦)

❋ ❋ ❋

تـرى بـالعـذارى سُـواة المهـارى   جنَـانٍ تجارى عـلى الشـوق دايم (٧)

❋ ❋ ❋

الـفـتـنـة نـايمـة دايـم   مـار الاشـرار تـوعِّـيْـهـا(٨)

❋ ❋ ❋

---

(١) القصيدة الثامنة.

(٢) القصيدة التاسعة عشرة.

(٣) القصيدة الثامنة عشرة.

(٤) القصيدة الرابعة.

(٦) القصيدة الثانية.

(٧) القصيدة السابعة.

(٨) القصيدة التاسعة عشرة.

هي عــلى طبعها عــاصيٍ عــودهــا مــا يعـدَّل ســوى أنـه يبى يكْسَرَ[1]

* * *

من ذِبح دون مـالــه وحـالــه شهيـد وان حَيـاً بالسعـادة ولـه كُبُرجـاه[2]

* * *

وكـما تجاوزنـا ثقافتـه الدينيـة فسنتجاوز أيضـاً ثقافتـه العـامـة التي استقاها من رحلاته العديدة التي قـام بها للكثـير من بلدان الجزيـرة من الشمـال إلى الجنوب، فهـذه الرحـلات ثابتـة ومسجلة في أشعـاره وهي كثيـرة لدرجـة جعلته ـ كـما يقول عن نفسـه ـ يصبح خبيـراً بـالـدروب والموارد لا يحتاج أثناء سفره للعلامات التي يهتدي بها المسافرون:ـ[3]

واعـرف الـدروس وكــل الـرمــوس وادِلّ المــوارد بــلَيَّــا عــلايــم

وإذن فنحن سنقتصر في حـديثنا عن ثقـافـة الشـاعـر عـلى ثقـافتـه الأدبية، التي يبدو أنها شكلت رافداً قوياً لأفكاره الشعـرية، وهي ثقـافة متميزة ـ قياساً على مستوى عصره الثقافي ـ ولهذا فهي تحيِّرني جداً.

إنه شاعر أمي لا يقرأ ولا يكتب[4]. يعيش في منطقة معزولة، وفي عصر تسود فيه الجهالة الدينية، وبالتالي فالجهالـة الأدبية لابـد أن تكون أعم وأشمل.

والكتب ـ عـلى وجه العمـوم ـ آنذاك كـانت خطيـة، أي نـادرة في عمـوم مناطق الجـزيرة، وأنـدر قطعـاً في منطقـة نجد، ووجـودها شبـه مستحيل في قرية الشاعر.

لاشك أنه يوجد كتب دينيـة محدودة العـدد في بعض الحواضر التي كانت تهتم ـ نسبياً ـ بالتعليم الديني مثـل بلده «أشيقر» وبلدة «العيينـة»

(١) القصيدة الثالثة.

(٢) القصيدة السادسة.

(٣) القصيدة السابعة.

(٤) يتضح هذا من قوله «أنا جاهل ما قربت الدليل.. الخ».

لكن دواوين الشعر الخطية أين توجد. ؟ وكيف توجد. ؟ ولماذا تـوجد في ذلك العصر؟ وفي تلك المنطقة المعزولة. . ؟

مـع كل هـذا فأشعـار حميدان تؤكـد أنه مـطلع عـلى بعض دواوين الشعر العربي. من الجاهلي إلى العباسي، مروراً بـالإسلامي والأمـوي. وهذا ـ لاشك ـ يعني أن بعض تلك الدواوين موجودة على نـطاق ضيق في المنـطقة، ولكنـه يعني كذلـك أن الشـاعـر كـان حـريصـاً وراغبـاً في الإطلاع، وأنه يبذل جهداً كبيراً في هذا، ويتجشم المشـاق والمصاعب، وربما دل هذا أيضاً على أن الكثير من رحلاته كان دافعهـا الاطلاع عـلى تلك الدواوين.

ولا أريد أن أتتبع أشعاره وأقارنها بالتراث الأدبي، بيتاً بيتاً، لتتضح الخصـوصية التي تـدل على الإطـلاع، لأن هذا أمـر قـد يـطول، ولكني سأكتفي بسرد بعض الأبيات وسأترك إستخلاص الدلالة للقـارىء، ثم أتناول بالتحليل مثالاً واحداً يؤكد بلاشك أن الشاعر ليس مـطَّلعاً عـلى التراث الشعري فحسب، ولكن حافظاً لبعض قصائده أيضاً.

فهذه أولاً نماذج من بعض أشعاره :ـ

عــاطـل بــاطـل فيــه من كـل عيب   لــو تبي منه بــول فـلا يـظهــره[١]

* * *

أنا ادري يعلم اليوم والأمس بما جرى   وبــاكِــرْ بغَيْـبٍ والأمــور وقُــوع[٢]

* * *

احتِـرسْ من سُهـوم القــدر بـالحَــذَر   وانت مـالِـكْ عن الـلِّي لـك مقـدَّر[٣]

* * *

---

(١) القصيدة الأولى.

(٢) القصيدة الرابعة عشرة.

(٣) القصيدة الثالثة.

لابـن مــاضي محمــد رفيــع الثَّنــا   من بَنَى بَيْت عَمْـرو النَّدَى مفْخَـرَة[1]

* * *

يـا مجـلِّ تـسـمَّـع نِـبَـا والـدٍ   قـاصِرْ بـالعضَـا وافي بـاصغَـره[2]

* * *

خَذِ العَدِل من كسرى ومن حاتم الصخَّي   ومن أحنف حلمه ومن عمرو هاجسه[3]

* * *

الأيـام حـبـلى والأمـور عـوان   عيَّنت أمـرٍ مـايكـون وكـان. .؟[4]

* * *

والمثال الذي سأتناوله بالتحليـل قصيدة اعتـذاريةٌ طـويلةٌ للشاعـر سأكتفي ببعض أبياتها، وكَانَ الشاعر قـد اختلف مع أكـبر حكام بلدان نجـد في عصـره، وأشهـرهم، وأقـواهم بـأسـاً، وهـو حـاكم العينيـة «عثمان بن معمر» وقد وجه الشـاعر لـلأمير انتقـادات بالغـة القسوة في قصيـدة مشهورة، وقـد تنـاقـل الـرواة هـذه القصيـدة وأوصلوهـا لابن معمـر بعد أن أضـافوا لهـا ـ في الغالب ـ بيتـاً سـاقـطاً يمس عـرض ابن معمر، فغضب الأمير على حميدان، وأهدر دمه، ووضع جائزة لمن يأتيـه برأسه، وعلم حميدان بذلك فخاف على نفسه وخرج من بلده واختفى، وحينـما اشتدت محنتـه قرر الاعتـذار من الأمير خـاصة عن ذلـك البيت الذي أضافه الرواة لقصيدته.

وحميدان يعلم أنه لكي يكسب رضا الأمير فـلابد أن تكـون قصيدة الاعتذار قوية تزيل كل أثر للسخط في نفسه، وتمحو آثار قصيـدة الهجاء التي سببت تلك المحنة التي تشرد بسببها.

---

(١) القصيدة الأولى.

(٢) القصيدة الأولى.

(٣) القصيدة الثانية.

(٤) القصيدة الخامسة.

ويبدو أن حميدان قد فكر كثيراً في الأفكار الجزئية التي سيشكِّل منها فكرة الاعتذار، فاستعان بكل تجاربه الشخصية، وإستعان بمحفوظاته من الشعر العربي القديم، وقد ساعده ذكاؤه وإلمامه بالتراث الشعري أن يختار أفضل نموذج من الشعر العربي يتوافق مع حالته، وهو اعتذاريات النابغة الذبياني من النعمان بن المنذر.

النعمان بن المنذر كان أميراً عظيماً في وقته، والنابغة الذبياني كان من أكبر الشعراء الجاهليين، وقد بلغ النعمان بعض الوشايات عن النابغة مما له علاقة بشرف الأمير وعرضه، فسخط عليه وقرر معاقبته، فخاف النابغة على نفسه ونظم قصائد طويلة مشهورة يعتذر فيها من الأمير، والموقف مماثل لحالة حميدان، فابن معمر كان من أكبر أمراء نجد في ذلك العصر، وحميدان كان أكبر شاعر في نجد.

وقد استحضر حميدان - فيما يبدو - قصائد النابغة - ربما - من الذاكرة، فهو لا يقرأ ولا يكتب، واستخدم الكثير من أفكارها في قصيدته السينية المشهورة التي اعتذر بها من ابن معمر، لكنه لم يقتصر على تلك الأفكار، بل أضاف لها الكثير من الأفكار الأخرى المبتكرة، كما أنه أغفل الكثير من الأفكار التي أوردها النابغة والتي لا تتلاءم مع موقفه ومفاهيم عصره، كذلك فقد خالفه في ترتيب الكثير من الأفكار الجزئية.

لقد استفاد حميدان من قصائد النابغة لكنها استفادة شاعر كبير، فهو ليس بالذي يحتذي أفكار غيره وينقلها بوضعها دون تطوير. كما أنه لا يحتذي أفكار غيره بطريقة لا تخدم غرضه. فهو شاعر ذكي ولماح، ولديه مهارة كبيرة في إعادة صياغة الأفكار بلغته الخاصة وأسلوبه الجيد، وصبها في قوالب جميلة مؤثرة قد تتفوق على الأفكار الأصلية، وفي سبيل تحقيق هذا نراه أحياناً يختزل بعض تلك الأفكار في عبارات موجزة

مؤثـرة، وقد يـطيل بعضهـا، ويورد بعض التفصيـلات وفق ما يتـطلبـه المقام.

فهو مثلاً لم يفتتح قصيدته بالوقوف على الأطلال ووصف الناقه كـما فعل النابغة، بل إفتتحها بمطلع يتلاءم مع مفاهيم عصره، فأشاد بـالقوة المادية وأبان مزاياها فقال[1]:

الأمـوال تـرفـع من ذراريـه خــانسـة	والقــل يهفي مـارفــع من مغـارســه
ألا يـا ولدي صفـر الـدنـانـير عندنـا	تــرفـع رجـال بـالمــوازين بـاخسـة
وكم تـرفـع الأمـوال من فـرخ بـاشق	تعــلًّ عــلى حــرٍّ بكـفّيـه فـارسـه

وحين تذكَّر قول النابغة[2]:

أتــاني أبيـت الــلعـن أنــك لمــتـني	وتـلك الـتي اهـتـم منهـا وأنـصب

لم يعجبه استخدام النابغة لفعل «أتاني» هكذا دون أن يشير إلى من أبلغه بسخط الأمير عليه، وفضَّل أن يُفْصِح عن هؤلاء الذين أخبـروه، وأن يجعلهم من الناصحين الطيبين الـذين يهمهم أمره ليـزيد من تـأكيد كذب الوشاة[3]:-

وقالوا هَـلِ الفضل الـذي تاجـد الثَّنا	ترى القول فيك اليوم كَثـرت نقارسـه
يقــولــون شيــخ الحنيفي هـجيتــه	حــاشـا معــاذ الله مــاني بـدانسـه

وتذكَّر قول النابغة[4]:-

لئن كنت قــد أبلغـت عني خيــانــة	لمــبـلغــك الــواشي أغش وأكــذب

---

(١) القصيدة الثانية.

(٢) ديوان النابغة/ تحقيق الشيخ محمد بن عاشور/ الناشر الشركة التـونسية للتـوزيع ١٩٧٦م ص/٥٤.

(٣) القصيدة الثانية.

(٤) ديوان النابغة ص/٥٥.

لكنه لم يقل هذه الفكرة هكذا بشكل عابر في بيت واحد كما فعل النابغة، فقد كان يرى - فيما يبدو - أنها هي مرتكز الموضوع، وروحه، ولابد أن يوليها المزيد من العناية، فتحدث عن كثرة الوشاة في عصره وما يسببونه من خراب ودمار ومصائب، وأكد أن دوره قد حلَّ مع هؤلاء حيث لاحظ تآمرهم عليه واقتفاءهم أخباره، ومتابعتهم حركاته وسكناته، وانتهازهم جميع الفرص لتسجيل هفواته مهما صغرت ثم تضخيمها بشكل بعيد عن الحقيقة.. فقال:

بذا الوقت ذا كثر الوشاة وصوَّرُوا	تصاوير مالا صار بالزُّور طامسة
يقولون مالا صار مني ولا جرى	شياطين ما يومن بها من وساوسه
أهل ابدع كم فَسَّدوا من عشيرة	وخلُّوا منازلهم من العلم دارسة
إلى مات من قبَّاسه السُّو واحد	وإلى ظاهر تسعين مما يجانسه
شاهدت بالحادى شياطين مذهب	محاريث سوٍّ بل نجوس مناجسة
تعدّ الردى عنى ولا تنقل الثنا	كتاتيب سوٍّ عن شمالي مراوسة

والنابغة الذبياني حينما أراد التأكيد على عدم صحة الإشاعات، وعدم صدور القول السيء منه، أقسم للنعمان قسماً غليظاً، حتى يقنعه، ويزيل ما في نفسه فقال(١):

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة	وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع
بمصطحبات من لصاف وثيرة	يزرن إلالاً سيرهن التدافع
سماماً تبارى الريح خوصا عيونها	لهن رذايا بالطريق ودائع
عليهن شعث عامدون لحجهم	فهن كأطراف الحني خواضع
لكلفتني ذنب امرىء وتركته	كذي العر يكوى غيره وهو راتع

وقد أقسم أيضاً حميدان الشويعر لابن معمر قسماً غليظاً بأنه لم يقل مابلغه على لسان الوشاة، وذلك لكي يصدقه ويعفو عنه، تماماً مثل ما

(١) ديوان النابغة ص/١٦٦ ـ ١٦٨.

فعل النابغة، ولكنه لم يقسم بالإبل مثله حيث أبطل الإسلام ذلك، بل أقسم بالله قسماً غليظاً موجزاً، واستعاض عن الاستطراد في القسم، بالاستطراد في ذكر مناقب الممدوح، بأسلوب تصويري فريد فقال:ـ

وانا والذي نزَّل تبارك وهل أتى ... وطه ويس والأعراف خامسة
فلا قلت ما قالوا ولا اقول بالذي ... جيبه نقيٍّ العرض بيض ملابسه
عن اتيان صرف الشين والحسدُ والردى ... بعيد وذاك الوجه مانيب ضارسه
ولافاه من فاهي على الغير كلمة ... حِذَا حُب من أحيا من الدين دارسه
فلا اذم شيخ يقصر الحكي دونه ... ولا اذم قوم ترتكي في مجالسه

وقد أراد حميدان الشويعر بعد ذلك أن يعبر عن تألُّمه حين بلغه خبر غضب الأمير عليه، وماراوده من خوف من عدم عفوه عنه، ولكنه لم يقل كما قال النابغة[1]:ـ

فبت كأن العائدات فرشن لي ... هراساً به يعلى فراشي ويقشب

بل عبر عن هذا المعني بفكرة مقاربة حيث استشار أحد أصدقائه في هذا الأمر، وسأله عما إذا كان يتوقع أن يعفو الأمير عنه، وكان مهتما وجلاً، وهو يطرح الأسئلة:

فقلت لعثمان الكريم بن مانع ... وكل فتَى ياوي إلى من يوانسه
فهل ترتجي لي ياابن سيَّار جانب ... من العذر والهجس الذي أنت هاجسه؟
قولك ما يَصْفِي إلى طاح طايح ... وعينه لمثلك بالملاقاة عابسه؟

وحين انتقل حميدان إلى المدح أعجبته صورة النابغة التي استخدمها في مدح الغساسنة حين جعل جماعة النسور والعقبان تتبع جيش الغساسنة تنتظر زادها من أشلاء قتلاهم[2]:

(١) ديوان النابغة/ ٥٥.
(٢) ديوان النابغة/ ٤٦.

إذا مـا غـزوا بـالجيش حلّق فـوقهم عصـائب طـير تهتـدي بعـصـائب
يصـانعـنهم حـتى يغـرن مـغـارهم من الضـاريـات بـالـدمـاء الـدوارب

وقد استخدم حميـدان تلك الصورة، لكنـه طورهـا وأبدع جـداً في ذلـك، فهو أولاً قـد اختزلهـا في بيت واحد، ومـع هذا الاختـزال فقـد أضاف إليها في هذا البيت (الواحد) صورة بديعة أخـرى تقابلهـا، فكما أن النسـور تأكـل من أشلاء قتـلى ممدوحـه أثناء حـروبه في النهـار، فإن الضيوف يتوافدون على مجلسه في الليل ويأكلون الطعام على موائده:ـ

وضيف العْشَـا يلقى العَشَا حـول بيته ونسر الضحى يلقى الغدا في مداوسـه

وقد أراد حميدان أن يشبه ممدوحه بالنهر مثلما فعل النابغة، ولكنـه لم يقل مثلما قال النابغة[1]:

فـما الفـرات إذا جـاشت غـواربـه تـرمي أواذيـه العبـرين بـالـزبـد
يمـده كـل واد مـتـرع لجـب فيـه ركـام من الينبـوت والخضـد
يـظل من خـوفـه المـلاح معتصـماً بـالخيـزرانـة بعـد الأين والنجـد
يـومـاً بـأجـود منـه سيب نـافلة ولا يحـول عـطاء اليـوم دون غـد

فحميدان الشويعـر لا يريـد أن يسترسـل في وصف النهر كـما فعل النابغة، لأن مجتمعه قد لا يفهم هـذا الاسترسـال، والأمير أيضـاً قد لا تهمه أوصاف النهر، فنجد ليس بها أنهار، وأهلها ـ بالتالي ـ لم يشـاهدوا الأنهار، ثم إن حميدان لا يريد أن يشبه الممدوح بالنهر في الكرم، فهو لا يريد عطاء، بل يريد العفـو والتسامـح، ولهذا فقـد شبه ممـدوحه بـالنهر وجعـل وجه الشبـه أمراً آخـر هو الـطهـارة وعـدم التـأثـر بمـا يـرده من نجاسات، وهو يقصد بالطبع أن ابن معمر لن يتأثر بـأقوال الـوشاة التي لا تعدو أن تكون نجاسات، وهذا التطوير في الفكرة والصورة يدل على

(١) ديوان النابغة/ ٨٧، ٨٨.

ذكاء وإبداع :ـ

وهو مثل شَطّ النيل مهوب نقعة   إذا بال فيها واحد قيل ناجسة

ويستمر حميدان في احتذاء بعض أفكار النابغة على طريقته الخاصة، فيذهب مذهبه في تبرير مدحه للأمير، فكما قال النابغة إنه لا يقصد العطاء والهبات، ولكنه يعتذر عن تلك الأكاذيب التي بلغت النعمان(1) :ـ

هذا الثناء فإن تسمع به حسنا   فلم أعرّض ـ أبيت اللعن ـ بالصفد
ها إن ذي عذرة إلا تكن نفعت   فإن صاحبها مشارك النكد

فكذلك يفعل حميدان، ويستخدم الفكرة نفسها. ولكن ذكاءه يهديه إلى ضرورة الإشادة بكرم الأمير حتى يكسب وده، وحتى لا يبدو مترفعاً أمامه، فالظرف غير الظرف، والنعمان غير ابن معمر، وعلاقة حميدان بممدوحه غير علاقة النابغة بالنعمان :

ولك الله ما مدحى بباغٍ وفادة   إليك ولا كفيك منها بيابسة
ولكن عذر من حكايا مناجس   رماني بها سَلْب تعاقب رسايسه

ولكن ماذا لو لم يعف النعمان عن النابغة، وابن معمر عن حميدان، بعد كل هذه الأعذار والأقسام الغلاظ. . ؟

ماذا قال النابغة. . ؟

وماذا قال حميدان الشويعر. . ؟

لقد تساءل النابغة وأجاب نفسه. وتساءل حميدان وأجاب نفسه. فقال النابغة(2) :ـ

---

(1) ديوان النابغة/ ٨٨، ٨٩.
(2) ديوان النابغة/ ١٦٨.

فـإنـك كـالليـل الـذي هـو مــدركي وإن خلت أن المنتـأى عنـك واســع

أما حميدان فلم يقل مثل النـابغة، ولم يستسلم، ولم يجعـل ممدوحـه ليلاً يدركه أينما رحل، بل مدَّ أمامه خارطة للكرة الأرضية، وقال: فيهـا منأى للكريـم عن الأذى:

إن قبــل عــذري قبـله الله في اللقــا وان وفَّـره مـاقـاس الأجيـال قـايسـه
تمـوت الافـاعي وسمّهـا في نحـورهـا وكم جـريس مات مـاشـاف جـارسـه

والحقيقـة أن إجابـة حميدان الشـويعـر عن السؤال تـدعـو للحيـرة الشـديدة. فكيف يجـرؤ أن يختم هذه القصيـدة الاعتذاريـة بهذا البيت الممعن في الصـلافة!؟ ولكن ممـا يساعـد على تفسـير هـذا الأمـر المحـيرّ ماأوردناه سابقاً من خصال نفسية عالية عند الشاعر، ومالديه من طموح شديد وإباء، إضافة لطبيعته الصحراوية القاسية، فهو أبعد مايكون عن النابغة، لأن النابغة عاش في القصور، ونام على أرائك المخمل، وأكـل من لذائذ الأطعمة التي تعد في المـطابخ الكبيـرة. أما حميـدان فعاش في صحراء جرداء، يـوشك ظهـره أن ينقطع من مشقـة العمل في النهـار، وإذا مـا أتى الليل جمـع بيديـه كتلاً من التـراب وتوسـدها ونـام. وتشتد الشمس عليه حيناً فيشترك هو والأفاعي والذئـاب في الركـون إلى ظلال الأطلال وكهوف الجبال، وإذا أدركه العطش غطس رأسه في الماء المـالح وشرب.

* * *

العرض

١ ـ الصفحة السياسية
٢ ـ الصفحة الدينية
٣ ـ الصفحة الاقتصادية
٤ ـ الصفحة الاجتماعية
٥ ـ صفحة المرأة
٦ ـ صفحة الكاريكاتير

١ ـ الصفحـة السياسيـة

حينـما نلقي نظرة أولى عـلى تلك الصفحة نجـد في أعلاهـا عنوانـاً كبيـراً بالخط العـريض الأسود يقـول « فتن وخـوف وحـروب وفـوضى» وتحت هـذا العنوان تـأتي الصور المعبـرة عن الأحـداث، ويـأتي النقـد، والتحليـلات، والـرأي السيـاسي والنصـائـح والتـوجيهـات، ومحـاولـة العلاج.

إن الأشعـار السياسيـة للشاعـر لا تبرز المشكلة السيـاسية في نجـد آنـذاك عـلى أنها ـ فقط ـ مشكلة عـزلـة وانفصـام عن منـاطق الجـزيـرة الأخـرى، وأقطار الأمـة الإسـلاميـة عـلى وجـه العمـوم، ولا عـلى أنها ـ فقط ـ مشكلة إهمال سياسي للمنطقة من الخـلافة الإسـلامية آنـذاك، ولا على أنها ـ فقط ـ مشكلة استقلال سياسي جاهل ضارب في الصلافة والفقر، وبالغ الضرر على سكان المنطقة الفقيرة، ولكن تبرزها على نحو أبعد من هذا بكثير. فهي عزلة قاتلة على مستوى كـل قريـة، وكل قبيلة في المنطقة. واستقلال سياسي عجيب على مستوى كل أمير لكـل قريـة، وكل أمير لكل قبيلة.

فالحالة السياسية إذن فوضى شاملة، على شكل خيام عربية كثيرة، ليس لها أغطيه تقي الناس من حـرارة الشمس، وبرودة الشتـاء، ولكن لها أطناب حديدية كثيرة، تمتلىء بها ساحة المنطقة، وكـل طنب هو أمـير لقرية، أو أمير مجموعة من البدو، وشيخ شائخ ينغرز فجأة بعد أن يطيح بالأمير السابق بحد السكين، أو يرثه، فيبدأ في إملاء الأوامر والنواهي، واستحصال الأتاوات من سكـان القريـة القليلين في عددهم، ويصـالح

من يشـاء من أمراء البلدان المجـاورة، ويحارب من يشـاء، بعصي أهـل قـريته وفؤوسهم، ثـم لا يلبث أن يـطير فجأة بعـد أن ينغرس في القـرية وتد جديد هو أميرها الجديد.

لنتـأمل إحـدى الصور الـواردة في تلك الصفحة السيـاسية، والتي تبـدو فيها بلدة «روضـة سديـر» وأميرهـا «محمـد بن مـاضي» في حـالـة استقـلال تام عن كـل البلدان والأمـراء المجـاورين، وتبـدو أيضـاً بلدة «جـلاجـل» مستقلة هي الأخـرى، ويصـاحب الصـورة رأي سيـاسي للشاعر حميدان ينتقد فيه أمير الروضة «ابن ماضي» لعدم مصـالحته أمـير جلاجل: (١)

فيـا طـارشي قـل لابن مـاضي محمـد	تـرى الشُّور عِقْبُه قد بـدا بـرجـوع
قـد تهت انـا وايّـاه في مـاض مضى	ضـربـنـا تـلاع مـالهـن فـروع
تـروح تبغي نجعـةٍ لابن معمـر	والاريـاف مـافينـا لهن نـجـوع
تـروح تصـافي بـومـة في خـرابـة	جنـح الـدجى مـا تهتني بهجـوع؟
يبى منـك حرّاس إلى بـات خايف	شـروا ضـريـع مـاتسـد الجـوع
وراك مـا صـافيت راعي جـلاجـل؟	مـا في مصـافـاتـه عليـك هـزوع
يسـراه مـا تَبـذر من الشَّـرحبـة	ويمنـاه تَبـذر بـالجـميـل زروع

من الطبيعي في ظل هذا الوضع السياسي السيء أن يعيش الإنسان دائماً أسيراً للخوف والقلق، ليس فقط في مزرعتـه، أو في مشواره لجلب الحطب أو الأعشاب اليابسة خارج البلدة، بل في داخـل القريـة أيضاً، فالقلاقل مستمرة داخل القرى، والصـراع على السلطة لا يهـدأ، وحتى لـو استطاع أحـد الأمراء فـرض هيبته في الـداخل، وأرهب الـطامعين والمناوئين، فلابد أن تأتي مطامع من بلدان مجاورة، تفـرض أحيانـاً أميراً آخـر، وحتى لو لم يحصـل هذا ولا ذاك، فـإن المؤامرة قـد تأتي من أبنـاء

(١) القصيدة الرابعة عشرة.

الأمير الذين هم أقرب الأقرباء، ويتضح هذا الجانب السيء من خلال تلك الصورة التي نقلها لنا حميدان عن حادثة اعتداء أبناء «عثمان بن نحيط» على أبيهم وإخراجهم له من بلدة (الحصون) وتوليهم إمارة البلدة بدلاً منه، وسنعرض تلك الصورة في الصفحات اللاحقة.

إنه وضع ضارب في الفوضى لدرجة تجعل الشاعر يضيق جداً، ويعلن أن السلب والنهب بالقوة والتخويف أصبح هو الدستور المتبع، لا يحول دون ذلك الاحتكام لتعاليم الشرع، ولا يمنعه إطالة أسوار البيوت ولا دفع الأتاوات، وإنما يمنعه فقط سواعد الرجال، فهي القوة الرادعة[١]:

إلى غَبَّت الطرحا بدار ورَثْتها	بالسيف لاحق ولا بطلان
ولو قلت ذا ملك لابوي وجدي	على الحق منصوب كلوه بَيَان
ياراعي القصر الذي في قَرارَه	ضعيف القوى ما يرتجى باعوان
لو كنت في قصر حصين مشيد	فضوه من عدم الرجال وهان
ولو كنت تعطى كل يوم أخاوة	تبي العافية قالوا ذا جنابه لان

ولذلك فإن الحذر وعدم الغفلة والصلابة في المواقف والإقدام وعدم الخوف صفات أساسية لابد من توفرها لمن أراد أن يعيش في غابة الذئاب[٢]:

من يامن الرقطا على الساق نادم	ومن يامن الضد القديم يهان
عدوُّك لو خلّاك يوم مخافة	فهو مِسْرِجٍ للمولمات حصان

* * *

(١) القصيدة الخامسة.
(٢) القصيدة الخامسة.

لا تلَيِّن جنابك لمن هو ضديد ... أو عدو يداهن بقلبه بلاه[1]
والحريب انحره قبل يقبل عليك ... وان تَنَيْتَهَ يزورك بدارك تراه
معلّق مخلبه والطمع بك يصير ... اضربه غارة لَين تقْلَع مداه
من جبن عن عدوّه يصلّط عليه ... البخل والجبن للمعادي مناة
وكل من داس ضده وغورب عليه ... خذ بها مدة ما تمثنى حماه

***

وكل من ذوَّق الضد صخن الدما ... من حدود البواتر وسمر الرماح[2]
خذ بها مُدَّةٍ مايزوره حريب ... وامَّن السُّبل في دياره وساح

***

وهكذا فالقوة والمباغتة والإقدام، هي الوسائل المناسبة للعيش بكرامة في تلك البيئة التي ليس لها دستور سياسي غير القوة[3]:

وكل من زاره الضِّد ولا زاوره ... ما تَمَلْمَل حريبه ولا ذَيَّره
ورد القضا بالقضا بادْرَهْ ... غارة بالضحى مرَّة تبهره
وان بغى ينتشر وانت ما تنتشر ... فاصحبه لا يبرقعك يالدوكرة

ولكن ماذا يقصد الشاعر..؟ هل يقصد أن استخدام القوة أمر حتمي على الإطلاق وفي كل الظروف والأحوال..؟ بالطبع لا. فهو شاعر كبير، بمنزلة الضمير لأمته، يصدر صفحة سياسية غايتها النقد والتوجيه والإصلاح، ولايمكن أن يدعو لاستخدام القوة ظلما وعدواناً.

إنه يدعو لاستخدامها في إقرار الحق وردع الباطل، ويأمر مجتمعه أمراً حاسماً بالتواضع وعدم الاعتداء. أما إذا بدأ الباطل في الطغيان

(١) القصيدة السادسة.
(٢) القصيدة الثامنة عشرة.
(٣) القصيدة الثانية عشرة.

فلابد من استخدام القوة بحسم حتى يرتدع هذا الباطل ويعود الحق إلى نصابه[1] :-

واردع نـفسـك عـن الـعـيـلة	حـاذور الـزودا تـهـويهـا
فـان جَـتْـك الـطَّلْبَـة في حقّـك	فـاضـرب بـالسيف معـدِّيهـا
الـسـيـف الـقـاطـع والـعـزمـة	لـرقـاب الـضـد تهـدِّيهـا
الأرنـب تـرقـد مـا تـوذي	ولا شـفـت الـنـاس تخـلِّيـهـا
والـسَّـبـع المـوذي مـا يـرقـد	ولا يـوطـا بـأرض هـو فـيـهـا

والكثـرة ليست هي الوسيلة الـوحيدة لتحقيق القـوة المـدافعـة عن الحق، فـالحق أصلاً إذا أصبـح في مواجهـة البـاطـل فـلابـد أن يخلق في النفس القـوة. فتبرز الشجـاعة لتكـون بـديـلاً لكثـرة السـلاح والعتـاد والـرجال. هكـذا يقول الشـاعر. ويضيـف أيضـاً في سبيـل إيجـاد هـذه الشجاعة المدافعة عن الحق أن الإقـدام في مثل هـذه الظروف قـد يعزز الحياة، وحتى لو حصـل العكس فإن الشهـادة دفاعـاً عن الحق أكرم من الحياة في كنف الباطل[2] :

من ذِبِح دون مـالـه وحـالـه شهيد	وان حيـا بـالسعـادة ولـه كبُـرْجـاه

* * *

فـلا يلزم القـالات من لا يشـيلهـا	ولا تحمـل أرقـاب الحـريم دروع [3]
وتـرى المقـابـر نصفهـا من حـريمهـا	لـو كـان في وسط البيـوت مـنـوع

ولا يكتفي الشاعر في صفحته السياسية بإبـداء الآراء والتوجيهـات العامة، بل يتطرق للتفاصيل، ولا تقتصر اهتماماته بالأفراد بل يتعـدى ذلك لشؤون البلدان ومشكلاتها، ويضيق أحياناً حينما لا يهتم أصحـاب

---

(١) القصيدة الأولى.
(٢) القصيدة السادسة.
(٣) القصيدة الرابعة عشرة.

الحل والعقد في البلدة بنصائحه فيهاجمهم وينتقد أمير البلدة ويقول[1] :-

الله من قوم يامانع أمسى جاهلها شايبها
إن جيت أحاكى واحدهم عن الدِّيرة ونوايبها
قال اني شويخ من قبلك جدِّي عفى جوانبها
قلت ونعمين في جَدِّك والخَيْبِة في عواقبها

في هذا المجتمع الذي ينفلت فيه الأمن، وتظل القوة فيه هي الدستور السياسي، لابد أن تكثر الغزوات والحروب، والمشاحنات، وقد كان هذا من أشد المحن التي كان أهل نجد يرزحون تحت وطأتها في زمن الشاعر، فهم وحدهم وقود النيران التي تشعلها دائماً تلك الفتن والحروب.

وإذا كانت القوة هي الدستور السياسي كما ذكرنا سابقاً فمن الطبيعي أن تتفاوت تلك القوة في بلدان نجد، فيوجد بعض البلدان التي تتميز في قوتها وقوة أمرائها. ومن الطبيعي أيضاً في ظل شريعة الغاب أن يكثر المناوئون لأمراء تلك البلدان، وأن يسعى هؤلاء الأمراء إلى الدفاع عن مكاسبهم أمام الطامعين، ويسعون أيضاً بعد ذلك إلى توسيع سيطرتهم، ومد نفوذهم، ليشمل القبائل والبلدان المجاورة والمحيطة بهم.

وتوضح لنا بعض الصور التي نراها في تلك الصفحة السياسية أن بلدة «العيينة» كانت من أكبر البلدان النجدية وأقواها، وكان أميرها «ابن معمر» من أقوى الأمراء النجديين باساً وأكثرهم مالاً، ورجالاً وعتاداً، وهذا يبدوا واضحاً من قصيدة حميدان «السينية» التي مدح فيها ابن معمر والتي أوردناها سابقاً حين تحدثنا عن ثقافة الشاعر. كما أن أمراء بلدة «ثرمدا» وهم «العناقر» لهم سيطرة ملحوظة على بعض

---

(١) القصيدة العاشرة.

البلدان المجاورة وكانوا يفرضون عليها الأتاوات بالقوة. وكذلك فقد كان أمير الروضة محمد بن ماضي، وأمير الغاط «السديري» لهم هيبة وذكر في أشعاره.

وكانت بعض تلك الحواضر القوية - فيما يبدو - تنظم غزوات متتابعة على بعض قبائل البدو المناوئة لها، وعلى أهالي بعض البلدان غير الخاضعة لنفوذها، وكانت في سبيل ذلك تجند الكثيرين من أهالي بلدانها وأهالي البلدان المحيطة وأفراد القبائل ممن تستطيع احتواءهم بنفوذها.

وكان هذا الأمر يقلق تلك الصفحة السياسية كثيراً. ولاشك أن حميدان الشويعر إنسان من نفس البيئة مثل غيره، ولكنه يتميز قطعاً بالإدراك والذكاء والاطلاع الواسع، ويدرك أن تلك الغارات هدر للدماء، وجلب للمضرة، وظلم للضعفاء. ولهذا فهو - كما يبدو - يمقتها ويمقت تسخير الإنسان للإنسان بالقوة، ويرفع صوته محتجاً على انتزاع الناس من حقولهم وأعمالهم والزج بهم - مكرهين - في حروب تضرهم ولا تنفعهم.

لكن آراءه ونصائحه واحتجاجاته لا تجد - في الغالب - آذاناً صاغية من هؤلاء الذين يخططون للغزوات وينفذونها، فيسخط عليهم، ويهاجمهم ويطلب منهم الحذر من رفاق السوء الذين يورطونهم في هذه المشاكل بالمديح والتصفيق، مؤكداً أن الفتن إذا تلاحقت فستعصف بالجميع. وأنه إنما كان ينصح شفقة بهذا الذي لا يدرك مصلحة نفسه ومصلحة قومه ولا يدرك العواقب[1]:-

نصحت شويخ بالماضي	أبيه يبرِّق برفقةَ
ولا مقصودي يا مانع	إلا محاماة له وشفقة
ونصحي في هذا وأمثاله	ضيعة غدير ببلقة
غرُّوه بنقش السِّرْوال	وطَقِّ الدَّمَّام وَسْطِ السّوقة

(١) القصيدة التاسعة.

يِحْسَب الحرب إلى شبَّت	أكل لَحْم وشرب مرقَةْ
ونوم مع خُوْدٍ ناعم	زمّ بصدره مثل الحقـقة
الحرب توقد برجال	وجياد تربط ونفقة
والخاين لابِدّه خاين	تذهب عيدانه وورقه

ويبدو أن هذا الشيخ أو الأمير تمادى في سلوكه واستمر في تنظيم الغارات، فازداد سخط الشاعر عليه، وهاجمه بقصيدة رائية طويلة اتهمه فيها بالجبن والبخل وضعف الدين[1] :-

ياحكايا جرت يا عيال الحلال	أمرها مشتبه والأديب نشره
من حصان بُلُودٍ جذت به يديه	أدبر غاربه خارب السِّكَّرة
يا شُوَيخ نِشَا من طيور العْشَا	ضاري بالحَساسَات والقَرْقَرَة
فارس بالقهاوى وانا خابره	بالفلا تاخذه فرَّة الحمَّرَة
تاجر فاجر ما يزَكيّ الحلال	لو يجي صايم العشر ما فَطَّره
عاطل باطل فيه من كل عيب	لو تبي منه بول فلا يظهره
لو تجي خالته تطلبه كف ملح	مْخطِرٍ ضلعها بالعصا يَكسره
ماتت امه وهي ضلعها عايب	كلما جت تزيد العَشَا نَجَّرَه
يا ضبيب الصفا ما تجي إلا قفى	ما تجي إلا مع النَّخش والنَّخْجَرَةَ؟

ثم طرأت بعض الأمور التي جعلت الشاعر يعتذر للأمير عن هذا الانتقاد القاسي بقصيدة طويلة جيدة. ثم وقعت حادثة جديدة من نفس المسلسل، ولكنها أقسى في الأثر وفي الإخراج وفي النتيجة، حيث نظم الأمير غارة جديدة على قبيلة قحطان حشد لها جمعاً كبيراً، ودفع بالشاعر ليلحق بالحملة فيكون شاعرها - كما يبدو - وتخلف - أي الأمير - عن مرافقة الحملة، ووقعت معركة طاحنة انتصرت فيها قحطان، وانهزمت تلك الجموع، وقتل منهم جمع كثير، فثار الشاعر ثورة عارمة، وبدلاً من

(١) القصيدة الأولى.

أن يكون شاعر الحملة أصبح شاهد الهزيمة، فصورها في قصيدة طويلة، هاجم الأمير فيها هجوماً أكثر ضراوة وقسوة فقال[1] :-

أسبـاب مـافـاجـا الضمـير وذار ... كـرى العين ودمـوع النـظير نثـار
شي فـجـاني مـن زمـاني وراعـني ... هـواياه في لاجي الضمـير كبار
إلى شفت من يامرو هـو دون حسبته ... ردي المـنـاسب والجـدود هـيـار
أمـر يسمُّـونـه أمـير مـضبَّـبْ ... عـار عـليـه وبـالـقـيـامـه نـار

وطـانى ردي الخـال غـزان صخـرة ... وأنـا عـيلتي مـفـتـاقـة وصـغـار
غـزينـا عـلى قحـطان لادَرّ دَرُّهـم ... وهجمنـا بليـل والـنجـوم أزهـار
تـداعـوا علينـا من بعيـد واجلبـوا ... وجَـوْنـا كـما الـدَّبـو إلى مـاسـار
تـطاردت فـرسـان ربعي وخيلهـم ... وتـقـادحـت سيـوفـهـم بشـرار

إلى مـاهـزمنـا جمعهم جـاكمينهم ... يَـزْمي كـما مـوج زفَـر ببـحـار
وزادوا عـلينـا واستعـزَّت قـلوبهـم ... وحـل البـلى فينـا وفكـري حـار
وجت خيلنا وأهلهـا تجـر رماحهـا ... مـنهـزمـة تـشـبـه حمـام طـار
جِينَـا ذلـيلين وذبحت شيـوخنـا ... حفـايـا عـرايـا والمقـدَّر صـار

غـزينا وجينـا وابـرق الـريش مـاغـزا ... أبـا الحـاس مـا مَدّ الجنـاح وطـار؟
لـك الله لـو هـو حـاضر يـوم كـوننـا ... نهارٍ عـبـوسٍ فـيـه عـج ثـار
تـبَـهْبَـه وثـوبـه كـل يـوم يـبلِّه ... ويـرمي بحـدريِّـه بـغـير غْـيَـار
ذلـيـل فـلا يـوم يشـاهـد بهـيِّـهْ ... وهـو بـالـقـهـاوي فـارس كـرأَّر

وهـوٍ كما المدغـوس في ساحـة الفلا ... يـصـهـل وبـالـتـالي نهيق حمـار
تخَـيّر لجـده بـين عـمـر ووائـل ... وبغى عـامـر يعمق عليـه وحـار
إلى عـاد مـا انتب من تميم وعـامـر ... ولا انتب من العـالين الاصول نثار
تقهقـر ولا تـرقى أمـور صعيبـه ... عـوِّد وهـوِّد يـاذلـيـل الجـار

---

(١) القصيدة الخامسة عشرة.

تتبَّعت ديــوان المناسب ولا حصــل — لـقــولــه أصــل بَـيـنٍّ المـعـبــار
واجـهــدت نـفسي واظـني لـقـيتــه — جــدوده بـيــاسـير ولا لــه كــار
شحيح فـلا يبــذل من الجـود حبِّـه — ولــلـشّر بــذّار قــصـير اشـبــار
إلى نــوى بـالجــود أوهم بــالصخى — وســاويس نـفـســه لـلردى تـنــدار

أبخــل من المفـطوم في كفــه الغــذا — إلى وافـقــه عنــد الـفـطام عـســار
محـا الله من يـزرع عــلى غـير عيلم — ومـن كــان يبـنى بــالهـيـار جـدار
مـدحته بجهـل قبل عـرفي فيـا أسف — عــلى مـدح مــزغـول بغـير اشهــار
فيــاليت عـرفي قبــل مـدح من هفت — عـمــوقــه وخــالــه مهـنتــه حــزَّار
ترى الأصل جذاب على الـطيب والردي — فـلاشــك نَــقٍّ الْحَـبّ بــالــبـذار
أجِـلّ عنك مـدحي ضاع في غـير خيرٍ — كــما ضـاع في جيب العجــوز عـطار

وأفضل دليل يؤكد أن تلك الصحيفة المثيـرة التي يصدرهـا حميدان الشويعر كانت تتابع الأحداث السياسية، وتخبر عنها، وتحللها، وتفضح المؤامرات والمتآمرين، وتوضـح رأيها المنبثق من مصلحـة المجتمع بعيـداً عن الأهواء والأغراض الشخصية، أكبر دليـل على هـذا موقف الشـاعر القوي المشهور من حادثة اعتـداء أولاد (عثمان بن نحيط) عـلى أبيهم، حين تآمروا عليه، وأوثقـوه، ونفوه من بلدة «الحصـون» التي كان أميـراً عليها، واستولوا على الإمـارة بدلاً منـه. فقد سجـل الحادثـة، وكشفها للجميع، وهاجمهم هجوماً شديداً على الرغم من عدم رضاه في الأصـل على أبيهم حيث سبق أن انتقده قبل ذلك في إحدى قصائده[١].

ثم إنـه بالاضـافة لهجـومه عـلى أولاد ابن نحيط قد انتقـد أيضاً في القصيدة نفسها «أمير جلاجل» بسبب تآمـره معهم، وتحريضـه لهم على تنفيذ هذا الانقلاب على والدهم، مع أنه كان على وِئام ـ فيما يبدو ـ مع

(١) انظر هجاء حميدان لابن نحيط في القصيدة الثانيه عشرة.

أمير جلاجل، حيث سبق أن امتدحه في قصيدة ذكرناها سابقاً، وأشاد ببعض صفاته الطيبة[1].

ولعل مما يسجل للشاعر وصحيفته أيضاً أن مثل هذا الحدث السياسي الجلل، لو وقع في وقتنا الحاضر مع تنامي الوعي والتعليم والثقافة لاعتبرته الصحافة العربية ـ ربما ـ حدثاً داخلياً وصمتت على أفضل تقدير. أما الشاعر فعلى الرغم من علاقته الطيبة مع المعتدي، واختلافه مع المجني عليه، فلم يؤيد الحدث، ولم يصمت، بل انتقده بشدة، وفضح المؤامرة، وهاجم الجناة، منددًا بسلوكهم المخزي فقال[2]:ـ

مثل راعي جلاجل مع ابن نحيط	أدركه من زمان وهو يسحره
يسحره مثل ضب هوى صلّته	والملا لو تجي الجحر ما تقدره
قال ياضب هذا جراد ضفى	والسبايا ثقال تبي جرجرة
فاظهره للفضا من كنين الذرى	ثم جوَّد عنه ساكف المجحرة
ثم قال احملوا يا عياله عليه	واحدٍ بلَّمه وآخر عقَّرَه
ما يرد الحذر من سهوم القدر	والشويعر حميدان ياما انذره
بالتحفّظ عن الباب والطالعي	واثر القوم مكتنّة بالذّرة
يا عيال الندم يا ربايا الخدم	يا غذايا الغلاوين والبربرة

وكان حميدان الشويعر قد أنذر ابن نحيط قبل ذلك من أمير جلاجل فقال[3]:ـ

يابن نحيط افهم جواب مهذب	جا من صديق واضح عنوانها
من حارب آباك القدام وقال لك	باصلح انا واياك من صدقانها

(١) انظر إشادة حميدان بأمير جلاجل في القصيدة الرابعة عشرة.

(٢) القصيدة الأولى.

(٣) القصيدة السابعة عشرة.

تــراه عــابي لــك قــليب مــهلك　　حــذراك لا يــرميــك في كيـخــانها
عــدو جـدك مــن قــديــم دارس　　مـتجــرع بـغضــاك طــول ازمــانها

ومـادام هذا هـو موقف تلك الصحيفـة من أحداث عصرها فمن الطبيعي أن تنتقد الظلم أينما كان، وتقف مع المظلومين، وتحرضهم على دفع الظلم عنهم، وهذا هو ما فعلته مع «العزاعيـز» أمراء بلدة «أثيفيـة» فقد أوضحت الصفحة أن «العناقر» أمراء بلدة «ثرمدا» كانـوا يفرضـون عليهم أتاوة يأخـذونها منهم بالقـوة، ويدفعهـا العزاعيـز «مكرهـين» ولم يعجب هذا الموقف المتخاذل رئيس تحريرها حميدان الشويعـر فبدأ ينتقـد «العزاعيز» ويحرضهم على استعـادة هيبتهم، وكرامتهم المسلوبـة، ودحر المعتدين، وظل فترة طويلة يفعل هذا:ـ

هــيــه يــاراكــب فــوق حمــرا ردُوم　　من خيــار النضـا طبعهــا مـا حــلاه
من بــلاد القصب سِرْ وتلْقَى شـرَيق　　ديــرة بــالــوشم قــابَلَتْهــا مَــراَة
ديــرة لــلعَــزاعيــز سقم الحــريــب　　علّهــا الله بــوسـم وصـيـف قـفـاه
قـل لهم شورِي الـلي مضى من قـديم　　بــالُهُم يخلفــونــه بجيـهـم قـضــاه
احربوا واضـربوا دون حـدب الجريـد　　واذكــروا اقــول حــاتم ولاشي سـواه
مــوتكم بــالبــواتــر لكم كبــركــار　　ومــوتكم بــالتــواجــع عليكم زراه
من ذبـح دون مـالــه وحـالــه شهيـد　　وإن حيــا بــالسعــادة ولـه كبــرجــاه
لا تحـسبــون مـن ذَلّ عمــره يــطول　　فــان ذا المـوت لابِــدِّكم من لـقــاه
جــدكــم رخمــةٍ مــاكــرٍ لــلطيــور　　لهّس العنقــري كــل حــلاوي نمــاه
واظـهــر الله عـيــالــه وسبَّب لهـم　　شــور عــود فـهـيـم قـليــل خــطاه
افــطمــو من فــطم ديــد من قبلكم　　فـطمـة الـورع عن ديـده الـلي غـذاه

وقد استطاع بـأشعاره التحـريضية أن يستنهض همم أهـل «أثيفية» ويبث الحماس في نفوسهم، فثاروا على العناقر، ومنعوا الأتاوة، ووقعت حرب طاحنـة بين الـطرفين، انتصر فيهـا العزاعيـز، وأنهوا بذلـك فترة

---

(١) القصيدة السادسة.

هـوان طويلة، وقـد سجل حميـدان أحداث المعـركة في قصيـدة طـويلة منها[1]:

لنـا ديرة عنهـا الـطعـاميسِ مجْنبة ... بيـان صفقٍ لـلحـريـب عيـان
أخـذنـا بهـا الأثمـان بـادٍ وحاضر ... جمـاجـم تـرمي بـالـثـرى وايمـان
قتلنا بها اصحـاب الوشـا يـا جميعهم ... وعـانـنـا مـن لا يـعـان بـشـان
حفـرنا بهـا بير القضـا عقب مـا غـدا ... عـلى مـدى طـول الـزمـان دفـان
قـل بيَّض الله وجـه جيـران دارنـا ... إلى نِـشْـدَوا وِشْ كـان عَنَّـا وكـان
حضـرت لهم في عفجـة القَـوْر وقعة ... بهـا الـطَّرْحى شـروى الهشيم تـوان
وقـفَّـوا وَقفَّـينـا مـعيفـين بينَنَـا ... وراحـت تَنَـاعِي لـيعـة واحـزان

ومادام عصر الشاعر - كما أوضحت لنا صحيفته - عصر اضـطراب سياسي، وفتن، وحروب، كما هو الحال في كثير من الأقـطار الإسلاميـة والعـربية في عصـرنا الحـاضر، فلعله من المنـاسب أن نعـرف رأي تلك الصحيفة القديمة في فتن عصرها. متى تشتعل الفتن؟ ومن يشعلها؟ متى تنطفيء؟ ومن يطفئها؟

يقـول حميـدان[2]:

الـفـتـنـة نـايمةٍ دايـم ... مـار الاشـرار تـوَعِّـيـهـا
يـشـب الـفـتـنـة مـقـرود ... ويِـعْـلقْـهـا مـن لا يـطفـيـهـا
فـالى عـلقـت ثـم اشـتـبَّـت ... بـالحـرب نـحـاش مـشـاريهـا
تـلحـق بـرجـال واجـواد ... دومٍ تِـنْصَى قـهـاويهـا

ويقـول[3]: -

(١) القصيدة الخامسة.
(٢) القصيدة التاسعة عشرة.
(٣) القصيدة التاسعة.

يِـشِـبِّ الـفـتـنـة مـقـرود نَـزْغَـة شـيـطانٍ وحْـلِقَـة
فـالى اشـتـدَّت مـعـالـبـهـا قَـفًّـا نـايـر مـثـل الـسـلقـة
كسَـرِّوا عـظمـه وخَـذَوا مـالـه خَـلَّوا عـيـالـه لهـم لـعَـقَـة
وخِـلي مـقـضـاة ابـن درمـة مخـتـلط دمِّـه بـعـرقـه

وحقـاً فـإن الـذي يشب الفتنـة ـ كـما يقـول حميـدان ـ لا يمكن أن يـطفئها. ولكن هـل يمكن إطفاء الفتن بـإجـراء الصلح بـين الـطرفـين المتحاربين. . ؟ نحن نعمل الآن في العصر الحاضر بكل هيئاتنا الرسمية وغير الرسمية لإيجاد صلح بين الأطراف المتنازعة. فـما هو رأي الشـاعر في كيفيه إنهاء الفتن بالصلح؟ وهل يمكن هذا؟ وكيف. . ؟

يقـول حميـدان(١) :ـ

لا تـطلب صـلح مـن جـاهـل لـين الحـرب تـثـور تـفـقـه
ويـرش قـبـور بـرجـال ويـنـعـي الـنـاعـي مما طـرقـه
ثـم اعـذل فـيـهـم يـا عـاذل تخـلىَّ لـك الأرقـاب صـدقـة

ويقـول أيضـاً(٢) :ـ

ولا صـلح إلا بـعـد جَـرِّ جـنـايـزٍ وجمـاجـم تهـفـي وعـقـد إيمـانها
فـالى حصـل هـذا فـواسـل بينهم حتى تـطيـع أحـلامهـا هـيمـانها

* * *

(١) القصيدة التاسعة.
(٢) القصيدة السابعة عشرة.

٢ ـ الصفحـة الدينيـة

هنـاك أمر مثـير للدهشة في تلك الصفحـة، فهي ترسم لنـا صورة للحالة الدينية في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تختلف عن تلك الصورة التي ترسمها المراجع التاريخية والدينية التي كتبت عن تلك الحالة.

وإيضـاحاً لحقيقـة هذا الاختـلاف، سنبدأ بـاستعـراض مـادونتـه المصـادر التاريخيـة والدينيـة ـ بشكل مختصر ـ ثم نتنـاول بعض ماورد في الصفحـة الـدينيـة المتمثلة في شعـر حميـدان، ونحـدد أوجـه الخـلاف، وأسباب الاختلاف، ونستنتج الدلالات.

لقد اتفقت المصادر التاريخية والدينية على وجود جهـل ديني كبير في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وذهب الكثير منها إلى أبعد من ذلك بكثير، حيث صـور الحالـة الدينيـة في نجد بـأنها ردة شركيـة، وعودة للحالة التي كانت سائدة في العصر الجاهلي(١).

والمصـادر التي صورت الحـالة الـدينية بشكـل ضارب في الجهـالـة والضلال تتفاوت فيما بينها في عمق الصورة وشمولها.

فابن غنام يصدر حكماً شـاملاً لأهـل نجد بـأنهم كانـوا يأتـون كل

---

(١) من تلك المصادر:ـ
- روضة الأفكار والإفهام ـ لحسين بن غنام.
- عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر.
- الدرر السنية في الأجوبه النجدية.
- البدر الطالع للشوكاني.

أنواع الشرك. ويذكر صوراً من الحالات الشركية التي تتم عند قبور الصحابة الذين قتلوا أثناء حرب الردة والموجودة في الجبيلة وما حولها، كما يذكر تفصيلات أخرى عن حالات شركية مماثلة يفعلها أهل نجد عند بعض الأشجار في نفس المنطقة(١).

أما ابن بشر فيذكر أن الشرك قد تفشى في نجد وماجاورها، وأنه قد كثر الاعتقاد بالأشجار والأحجار والقبور والبناء عليها والنذر لها، والاستعانة بالجن والذبح لهم، ووضع الطعام لهم، وجعله في زوايا البيوت لشفاء مرضاهم، ونفعهم وضرهم، وأنهم كانوا يحلفون بغير الله، ويقترفون غير ذلك من الأمور الشركية الأخرى بقسميها الأصغر والأكبر(٢).

ويؤكد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود أن أغلب الناس قبل الدعوة كانوا يشركون بالله، ويعبدون القبور، ويستعينون بها، ويذبحون لها تقرباً بها عند الله(٣).

ويذكر الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب أن حالة الناس قبل الدعوة كحالة أهل الجاهلية الأولى. وكانت لهم عادات تخالف أحكام الشرع في المواريث والديات والدماء وغير ذلك(٤).

أما الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ فيقول إن أهل نجد كانوا في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، وقد عمَّ الشرك بينهم، وشاع

---

(١) روضة الأفكار والإفهام/ حسين ابن غنام/ القاهرة ١٣٦٨هـ جـ ١ ص ٨٠٥.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد/ ابن بشر/ طبعة وزارة المعارف السعودية عام ١٩٨٧م ص ١٦.

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية/ طبعة أم القرى ١٣٥٢ هـ جـ ١ ص ١٣٣.

(٤) المصدر السابق ٥/٢٠٢.

الكفر، وضيعوا الصلاة، وتركوا الزكاة، وارتكبوا المحرمات [١].

ويقول الإمام الشوكاني إن أهل نجد كانوا في جاهلية جهلاء، ثم صاروا بعد ذلك يؤدون الصلاة في أوقاتها، ويقيمون سائر أركان الإسلام [٢].

وهناك رسالة للشيخ عبد الله بن عيسى قاضي الدرعية في وقت الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجهها على شكل نصيحة لأهل نجد، يفهم منها وجود الشرك بينهم، وتعدد أنواعه وصنوفه، وانتشاره في تلك الفترة بشكل يفوق ماكان عليه قبل ذلك. وقد أكد في رسالته وجود متصوفة على مذهب ابن الفارض وابن عربي، وكفَّرهم، وأباح عزل من كان والياً منهم [٣].

أما الشيخ محمد بن عبدالوهاب نفسه فقد ذكر في بعض رسائله أن أهل البادية قد كفروا بالكتاب كله، وتبرأوا من الدين، واستهزأوا بالحضر الذين يؤمنون بالبعث [٤]، كما أكد وجود متصوفة على مذهب ابن عربي وابن الفارض في معكال (من أحياء مدينة الرياض حالياً) [٥]. وأن بعض القبائل في نجد لم تكن تؤدي أركان الإسلام، وتنكر البعث بعد الموت [٦]، ويقول إن بعض الجهال يعتقدون بأناس معينين مثل «تاج» و«شمسان» و«حطاب» و«حسين» و«إدريس» [٧] كما يقول عن أحد المشائخ في وقته إنه كان يتعاطى الطلاسم [٨].

---

(١) الرسائل والمسائل النجديه. مطبعة المنار بمصر عام ١٣٤٤ هـ جـ ٢ ص ١٣٦.
(٢) البدر الطالع/ الشوكاني/ مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٤٨هـ جـ ٢ ص ٥.
(٣) روضة الأفكار/ تحقيق ناصر الدين الأسد/ ص ٣٤٧.
(٤) روضة الأفكار/ طبعة القاهرة ١٣٦٨هـ/ جـ ١/ ١٦٣.
(٥) المصدر السابق ١/١٤٧.
(٦) المصدر السابق ١/١٠٨ ـ ١٤٤.
(٧) المصدر نفسه ١/٢١٩.
(٨) المصدر نفسه ١/١٤٢.

وعلى أي حال فمن الواضح مما ذكره الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ وهو أقوى المصادر التي ينبغي التعويل عليها ـ أن الحالة في بادية نجد تختلف عنها في حاضرتها، ويفهم مما ذكره في رسائله أن هناك جهلاً دينياً في الحاضرة يتفاوت في قوته وضعفه، يصل حينا لحد الإشراك بالله، كما أن هناك فساداً في معتقدات بعض علماء الدين المتواجدين آنذاك يصل أحياناً لتعاطي السحر والشعوذة.

ويفهم مما أجمعت عليه المصادر أن الغالبية العظمى من أهل نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لديهم جهل كبير في الأمور الدينية يوقعهم في المحرمات وفعل المحظورات، وإهمال بعض الواجبات، وبالتالي فإن بيئة نجد في ذلك الوقت يسيطر عليها الجهل الديني.

وإذا أدركنا أن حميدان الشويعر كان شاعراً أُمّياً، وكان فلاحاً فقيراً، وأن بلدته «القصب» من القرى النجدية الصغيرة المعزولة المحدودة الموارد، ولم تكن من تلك البلدان التي أشارت بعض المصادر الدينية لوجود تعليم ديني محدود في جوامعها، كأشيقر والعينية، ثم أخذنا ما أجمعت عليه المصادر الدينية والتاريخية عن الحالة الدينية في نجد آنذاك بعين الاعتبار، فإن هذا كله قد يجعلنا نجزم بأن تلك الصفحة الدينية المتمثلة في شعر حميدان الشويعر لابد أن تكون جزءاً من بيئتها العامة، وبالتالي لابد أن تكون حافلة بمظاهر الجهل الكبير في العقيدة والأحكام الشرعية، وإنكار بعض الفروض والواجبات، أو إهمالها، وحافلة أيضاً ببعض المظاهر الشركية، وبالتوجيهات الدينية الخاطئة.

ولكننا حين نستعرض أشعار حميدان الشويعر ونبحث فيها عن تلك الصور المختلّة نصاب بالدهشة، حيث لا نجد شيئاً من تلك الأمور، فليس فيها جهل ديني، ولا أخطاء في العقيدة والأحكام

الشرعية والعبادات، وليس فيها مظاهر شركية أو إنكار لبعض الفروض، وتخلو من التوجيهات الدينية الخاطئة[1].

والمدهش أكثر أننا نجد فيها عكس ذلك تماماً. نجد سلامة العقيدة، والانصياع لأوامر الله، والتسليم بقدره، والحض على التقوى، وتحكيم شرع الله، والتحذير من مباهج الحياة، وغير ذلك من الأمور التي تعكس الوعي الديني الواضح.

ها هو حميدان يتكل على الله في كل أموره الدينية والدنيوية[2]:-

وانا في السما رزقي ووعدي ومطلبي　　مهوب في صَبْخَا مراغة جوع

وها هو يحض على الزهد في الدنيا، ويحض على شكر الله، وعدم الانسياق وراء مباهج الحياة[3]:-

الدنيا روضة نوَّار　　صيُّور الريح تطير بها
إن جاك من الدنيا طرف　　فاشكر مولاك لموجبها
ليَّاك تغيِّرها فسقة　　تغيِّر عنك معاذبها

ويقول أيضاً[4]:-

الدنيا عامرها دامر　　ما فيها خير يا عربي

(١) هناك بيت لحميدان الشويعر ضمن قصيدته السينية، أوردته إحدى الروايات المكتوبه على هيئة يفهم منها وجود جهل لدى الشاعر بأحكام القسم، لكن الروايات الأخرى أوردته على هيئه أخرى سليمه، فقد جاء البيت في تلك الروايات هكذا:-

والله مع البطحا مع البيت والصفا　　وما شرف المسعى إلهي بدايسه

بينما أوردته الروايات الأخرى المكتوبه والشفهية هكذا:

ورب الحرم والبيت والحجر والصفا　　وما شرف المسعى إلهي بدايسه

أي ورب الحرم ورب البيت ورب الحجر ورب الصفا.. الخ.

(٢) القصيدة الرابعة عشرة.

(٣) القصيدة العاشرة.

(٤) القصيدة الثانية والعشرين.

ولا يكتفي حميدان الشويعر بالحض على العبادات والترغيب في الآخرة والزهد في الدنيا، بل يتجاوز ذلك إلى أمور كثيرة تفصيلية لها مساس شديد بالحياة اليومية وعلاقة البشر ببعضهم، فها هو مثلاً يحذر من العلاقة المحرمة بين الرجل والمرأة، ويوضح أن لذتها سريعة زائلة، بينما عاقبتها وخيمة دائمة[1]:ـ

أيا عاشق كل عذرا مليحة — هنوف غنوج بخَدِّهْ رقايم
نظرها كحيل وقرن طويل — وخصر نحيل له الردف قايم
ومزَّيت ريقه عسى ما يفيد — واغضبت ربّك بهتك المحارم
تفوت اللذاذة وتبقى الندامة — سريع تكَشَّف أمور عظايم

ويوضح موقفه من التجارة، مبيناً متى تكون محمودة، ومتى تكون مذمومة، وأثناء ذلك ينهى عن الربا والبخل، ويحض على الصدقة والإحسان للفقراء ومساعدة المحتاجين، فالإنسان ـ كما قال ـ سيموت ولن يأخذ معه إلا إزاره، وما يكون قد زرعه من حسنات في دنياه، أما أمواله المتبقية فستذهب للوارث الذي قد يكون بعيداً في قرابته، وسيجد بعد البعث وعند الحساب نتيجة أعماله ماثلة أمامه والنتيجة أنه سيعطى كتابه بيمينه أو شماله[2]:ـ

وبالتجار حرَّاز بخيل — يرابي باغيٍ زود التجارة
وهو مستجهد يجمع لغيره — حرمان ولا هو باختياره
فنى عمره وهوٍ ما ذيق زاده — وماله حازمه جوَّد صراره
يجيه الوارث اللِّي من بعيد — وهو يَقْدِم على الله في وزاره
وبالتجار من يِذْكر بخير — وصبَّار عَلى كُود الخسارة

(١) القصيدة السابعة.
(٢) القصيدة الرابعة.

ومـهَّـال عـلى المـعسر لـيـسـره | وجـيـرانـه وضيـفـه والخـطارة
تـرى هـذاك يـدعـى لـه بـخـير | ويـنـجـيـه الـوليّ من حـر نـاره
لـعله عـنـد تـفـريـق الحَسَاني | كـتـابـه في يمـيـنـه عن يـسـاره

ويؤكـد في بيتيه التـالين حقيقـة البعث والحسـاب محـذراً من هـذا الموقف الذي سيقفه العبد يوم القيامة بين يدي ربه[1]:ـ

وبـالنـاس من يجمع حـلالـه يـدفنه | بِـجْـمـالـة وتجـارة وكـدادة
يـفـوز بـه غـيـره ويـنـقـل إزره | يـوم الحـسـاب إلى هلك مـا فـاده

ويقـول أيضـاً[2]:ـ

الـنفس إن جـت لمـحـاسـبـهـا | فـالـدِّيـن خـيَـار مـكـاسـبـهـا

والفَناء في الحياة الدنيا أمر حتمي ـ كما يقول حميدان ـ ولذلك يحذر من الركون لملذات الحياة مهما طابت فهي خدَّاعة وزائلة[3]:ـ

الايـام حـبـلى والأمـور عـوان | عيَّنْـت أمـر مـا يكـون وكـان..؟
الاعمـار فيهن من طـويـل وقـاصر | وكـل سـوى رب الخـلايـق فـان
لاتـا من الـدنيـا ولـوزان وجهها | تَـرَى رَمْـيـهـا لـلعـالمـين حـفـان

هـذه الأمثلة أوضحت لنا مستوى الوعي الـديني للشاعـر نفسـه. ولكن ماذا عن وضع المجتمع بشكل عام..؟ إن أشعار حميدان فيها مـا يعبر عن ذلك أيضاً. فإخراج الزكـاة مثلاً ـ كـما يبدو من أشعـاره ـ كان من الأمور الضرورية التي يهتم بها المجتمع اهتماماً بالغـاً ويعتبرهـا أحد الموازين الاجتماعية للمدح والذم، كما أن تقديم طعام الإفـطار للفقراء

---

(١) القصيدة الثالثة عشرة.
(٢) القصيدة العاشرة.
(٣) القصيدة الخامسة.

الصائمين في العشر الأواخر من رمضان عادة دينية متبعة، وعمل فاضل يحرص القادرون على القيام به، كما أنه أيضاً أحد الموازين الاجتماعية المهمة للمدح والذم، ولهذا نرى حميدان الشويعر يهجو أحد الأشخاص المقتدرين مالياً، لكونه لا يخرج الزكاة، ولا يتصدق على المحتاجين، ولا يحب أفعال الخير، لدرجة أنه لو جاءه صائم فقير في العشر الأواخر من رمضان لم يقدم له إفطاراً[1] :-

تاجر فاجر ما يزَكّي الحلال   لو يجى صايم العشر ما فطَّره

كما ورد في شعر حميدان ما يدل على أن صلاة التراويح الأخيرة التي تسمى عند أهل نجد ولازالت بـ «القيام» والتي تقام في العشر الأواخر من رمضان، هذه الشعيرة كانت تؤدى في المساجد في عصر الشاعر بدلالة قوله[2] :-

الوعد مثل من قال كِحيٍّ واكِحّ   في قيام العشر وإن ظَهَرْت اظهري
واقعدى عندنا لينْ ما يظهرون   واظهري والمطوَّع بهم يُوتِر

وإذن فإن مجتمع حميدان ـ كما يبدو من أشعاره ـ يحافظ على الفروض والواجبات والسنن أيضاً. ولاشك أن بعض أشعار الشاعر تعرض أحياناً بعض الأمراض الفردية كبعض حالات الرشوة لدى بعض القضاة، وبعض التجاوزات القليلة المرفوضة التي تحدث من بعض الذينَ يدَّعون المسؤولية الدينية، لكن تلك الحالات محدودة كما يبدو، أما المدلول العام لأشعاره فتبرز المجتمع في صورة مقبولة من حيث الوعي والصلاح الديني.

أليس هذا أمراً مثيراً للتأمُّل..؟

---

(١) القصيدة الأولى.
(٢) القصيدة الثالثة.

بلى. ولكن الأكثر منه إثارة للتأمل، أن تلك الصور المعوجة القليلة التي يتضح وجودها في مجتمع ماقبل دعوة الشيخ/ محمد بن عبدالوهاب، كبعض حالات الرشوة، وبعض التصرفات المرفوضة الأخرى، والتي تبدو ومن خلال أشعار حميدان، تلك الصور لا تبرز بشكل عفوي في تلك الأشعار، ولا يبدو من أسلوب إبرازها أن الشاعر يرضى عنها أو أن المجتمع يُقِرُّها، ولكن الشاعر يتعمد إبرازها ليهاجمها، ويعالجها، فهو يعتبرها من الأمراض الاجتماعية والدينيه التي ينبغي محاربتها والقضاء وعليها.

وإذن فإن شعر حميدان لم يقتصر على إبراز الكثير من الصور المشرقة في العقيدة وأحكام الدين، وتوجيه العامة لما ينفعهم في آخرتهم، بل تجاوز ذلك إلى أمر أعظم وأخطر، وهو تتبع بعض التجاوزات والانحرافات التي تتم من بعض العلماء والمشائخ آنذاك، ونقدها، وإبرازها للعامة مقرونة بالفضح والهجوم الشديد، حتى يدركوها ولا ينخدعوا بها، وأحياناً يفضح بعض الذين يتظاهرون بالورع والتقوى والإحاطة بعلوم الدين لغاية في نفوسهم، مستغلين جهل العامة، هاهو يحذّر في إحدى قصائده من بعض هؤلاء المدَّعين أصحاب المآرب[1]:

ومن الجماعة من ينطّ بمرتبة	في الدين لو هو ما يخطّ ولا قرا
يدرُق بدين الله دينٍ غادر	والله عليم بما هو أضمرا

وها هو يهاجم بعض حالات الرشوة التي يمارسها بعض المتظاهرين بالتديّن ليصطادوا بذلك بعض الجهال الغافلين[2]:

ومن الناس من يدَّعي بديانة	متمسِّك بديَانته وأوْرَاده
عند الخلايق غافل ويحسِّن	يأخذ شريطه مثل جاري العادة

(١) القصيدة الثامنة.

(٢) القصيدة الثالثة عشرة.

عنده لـراعي الصـاع مُـوْسَى جيِّـد	والـلي بـلاَ صـاع لـه المـكْـرَادة
فـاحـذر خـداع الخـاين المتعبِّـد	لـو دام لـيـله والـنهـار عـبـادة
كم غَـرَّ فيهـا من غـريـر جـاهـل	حـطَّه لمـثـله مـثـل فَـخّ صـاده

ومن الجدير بالذكر هنا، أنه يفهم مما ورد في بعض المصادر التاريخية أن هناك قضاةً نجديين قبـل دعوة الشيـخ محمد بن عبـدالوهـاب كانـوا يأخذون من المتخاصمين أجـراً ليستطيعـوا التفرغ لعملهم والفصـل في خـلافات النـاس نظراً لعـدم وجود سلطات قـويـة آنـذاك تنـظِّم أمـور الناس، ومن الواضح أن هذه الأجور تختلف عن تلك الرسوم التي كان القضـاة يأخـذونها من المتخاصمـين في العصور الإسـلامية السـالفة لأن تلك الـرسـوم كـانت بتشـريـع من الـدولـة، وكـانت محـددة ومعلومـة للجميـع، بخلاف تلك الأجـور التي لم تكن - كما يبـدو - معـروفـة ولا محـددة، ولم تكن بتشريـع من السلطة، ولذلـك فقد كـان هذا الأمـر من ضمن الهفوات التي رفضتها الدعوة بعد قيامهـا وحاربتهـا[1]، ولكننا لا نعتقد أن حميدان الشويعر كـان يقصد بنقـده هذا العـطاء الذي يـأخذه القاضي بعلم المتخاصمين كليهما، بـل كان يقصـد صوراً أخـرى يؤخذ المال فيها من أحد المتخاصمين سراً مقابل الحكم له في القضية كـما يبدو من فحوى القصيدة التي أوردناها.

ويـظهر أن حميـدان الشويعـر كان مستـاء جداً من تلك الحـالات، ولذلك نـراه أحيانـاً يثور ثـورة عارمـة على علماء الـدين ويأخـذ محسنهم بمسيئهم، ويصدر حكماً شاملاً عليهم يتسم بالتسرع والمبالغة الشديدة، ويأخذ صبغة ضاربة في الهزء والسخرية حيث يقول[2]:

---

(١) روضة الأفكار والإفهام ١/١١٣، ١٣٣.

(٢) القصيدة العشرين.

لقيت الظلم يا مانع … من عام لُمُّوه العلما
واحدهم في كُبْر اللحية … حبَّال حطّ به طعما
يحب الكامد والجامد … من مال الغير إلى ولما
والَّا من ماله محروم … ربيٍّ رزَّاق للحرما
وانا امدح في العالِمْ شارة … واجُودِه في ﺀرع الدهما
إلى جَكّ الطّلبَة في حقِّك … وتقابلت أنت وَيَّا الِخْصُمَا
وبدا يسمع نَبْط الخصيم … ولحَقَتْك الشّكَّه والتّهَمَا
فالْفِزْ في كفِّه دينار … ليَّاه يضرِّبك اليهَمَا

وهكذا. يبدو أن تلك الصفحة الدينية المتمثلة في أشعار حميدان واعية في مادتها التي تنشرها، وتعبر في نفس الوقت عن مجتمع يؤدي الفروض والواجبات والسنن الدينية. وهذه الصورة التي تبدو لنا من هذه الأشعار تختلف بالطبع عن تلك الصورة الأخرى التي ترسمها المراجع التاريخية والدينية.

فما هو وجه الحقيقة في هذا الاختلاف..؟

الجهل الديني - في رأيي - ثابت من خلال تلك النصوص القوية في المصادر التاريخية والدينية، ويكفينا دلالة على ذلك ما ورد في رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، كما يكفينا أيضاً للتدليل على هذا أن هذا الجهل هو الحافز للشيخ محمد بن عبدالوهاب للقيام بدعوته.

لكن هذا الجهل - كما نعتقد - ليس بهذه الصورة القاتمة جداً تلك التي وردت في بعض النصوص التي استعرضناها، بل هو على تلك الصورة الأخف التي وردت في بعض رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي فرق بين مجتمع الحضر ومجتمع البادية، ويؤكد هذا ماورد في بعض المصادر التاريخية والدينية نفسها، مثل تاريخ ابن منقور، وتاريخ الفاخري، وعلماء نجد خلال ستة قرون للشيخ ابن

بسام، من إشارات قوية، ودلالات على أن الواجبات الدينية كانت تقام في بلدان نجد، وأن لدى بعض أهلها علماً بالأحكام الشرعية، وأن الصلوات تقام في أوقاتها في المساجد، وأن هناك بعض حلقات الذكر والتعليم الديني التي تقام في جوامع بعض الحواضر الكبيرة، وأن من بين أهل نجد آنذاك علماء وقضاة يتصفون بالصلاح والورع والتقوى.

ثم إن من الأمور التي توضح حقيقة هذا الاختلاف أن مناطق نجد تختلف فيما بينها في درجة الجهل الديني، وهذا أمر طبيعي، خاصة وأن المظاهر الشركية التي أكدتها المصادر القوية كانت محدَّدة في تلك المصادر في بعض الجهات.

لكن أهم الأمور التي تفسر أسباب الاختلاف بين الصورتين أن حميدان الشويعر - على اعتبار أنه شخصية عامة مؤثرة - كان يحس بمسؤوليته الاجتماعية الكبيرة، وكان - فيما يبدو - متميزاً عن العامة فيما يتعلق بوعيه الديني وثقافته، فهو شاعر كبير يقدر رسالته في مجتمعه، ويدرك أن التوجيه والنصح من أهم واجباته، ويعلم أن أشعاره سيكون لها تأثير كبير على العامة إما بالخير أو الشر.

ونتيجة لإحساسه هذا فهو يتحرى الصواب ويسعى إلى المعرفة، ويحرص على تلقي العلم الخالي من الشوائب من مصادره السليمة، عن طريق الاستفسار، أو سماع القرآن الكريم، والحديث الشريف، من أئمة المساجد أو غيرهم، قبل الصلوات أو بعدها أو أثناءها.

وحرص حميدان على تلقي المعرفة والتزود بالعلم الصحيح عن طريق المصادر التي أشرنا إليها وعن طريق تجارب الحياة أيضاً والرحلات العامة والمصادر الأدبية، هذا الحرص الواضح، والاستفاده المتنامية، يجعلان حميدان أحياناً يشعر أنه بلغ شأواً كبيراً في الوعي والعلم قياساً على مستوى عصره، ولعل هذا الإحساس هو الذي دفع حميدان

لإطلاق صفة الحَبْرْ «أي العالم» على نفسه في قوله[1] :-

يقول الشاعر الحَبْر الفهيم حميدان المتَّهم بالعَيَارة

وهو الذي جعله يدعي الفهم والثقافة الواسعة في قوله[2] :-

يا صبي إفتِهمْ من عُوَيْدٍ فهيم وفي كل غِبّةٍ من الفكر عايم

واجتهاد حميدان بالإضافة لكونه نابعاً من إحساسه بأهمية رسالته الاجتماعية والدينية فهو أيضاً أمر طبيعي يحتمه مستواه الشعري، ودرجة انتشاره، فشاعر بمستواه لابد أن يكون شديد العناية بأفكاره بدرجة تتواءم مع حجم انتشاره وأهميته.

وليس حميدان الشويعر هو الشاعر الوحيد الذي تميَّز بهذا السمو في الوعي الديني، فأغلب الشعراء البارزين في عصره تميزوا بذلك، وهذا أمر طبيعي تفرضه موهبة الشاعر في الأصل، ثم مسؤوليته، وثقافته، وحرصه على معرفة الصواب.

ولكن دعونا نتجاوز هذا الأمر الذي أرجو أن يكون قد اتضح، إلى أمر آخر له علاقة وطيدة به، حيث لا يخرج عن إطار رأي الشاعر أو بالأحرى رأي «صفحته الدينية» في أهم الأحداث الدينية التي خرجت في عصره.

لقد كان الشاعر - فيما يبدو - شيخاً طاعناً في السن حينما قام الشيخ / محمد بن عبدالوهاب بدعوته المباركة، وحدثٌ مهم مثل هذا الحدث لابد أن يلفت انتباه الشاعر خاصة وهو الناقد القوي الجريء المبادر للإفصاح عن رأيه في أحداث عصره بمختلف ألوانها واتجاهاتها.

---

(١) القصيدة الرابعة.

(٢) القصيدة السابعة.

لقد تناقلت المصادر الشعرية المختلفة التي احتفظت بشعر حميدان حياً حتى الآن ثلاث مقطوعات شعرية تعبّر عن رأيه في الدعوة وموقفه منها، ولكنها متضاربة فيما بينها، متناقضة في آرائها ومواقفها، وقد صاحبها آراء شفوية هامسة تناقلها بعض كبار السن تحاول تبرير هذا التناقض وترده إلى النحل أو التحريف، وهذا أمر قد يكون فيه بعض الصحة، ولكننا نعتقد أن هذا التناقض ليس أمراً لا يقبل الفهم ولا يفسر إلا بالنحل أو التحريف، بل نظن أنه ممكن وطبيعي خاصة عند ردات الفعل الفورية الحادة التي تقع في اللحظات الأولى لحدوث أحداث جسام في غاية الأهمية مثل قيام دعوة الشيخ / محمد بن عبدالوهاب.

الذي أظنه أن حميدان الشويعر لم يستوعب أهداف دعوة الشيخ / محمد وحقيقتها عندما وصلته الأخبار الأولى عنها، خاصة أن الأخبار الأولى في عصر مثل عصر حميدان تكون - أحياناً - مصحوبة بالأكاذيب والمبالغات، ويرجِّح هذا الأمر ما تعرَّض له الشيخ محمد في بداية دعوته من إيذاء وإخراج من مقره الأول العيينة، فقد يكون هذا المناخ الذي حصل فيه إخراج الشيخ من العيينة مماثل في دوافعه وأهدافه للمناخ الذي أوصل الأخبار الأولى لقيام الدعوة لبلدان نجد أو بعضها على الأقل، وهذا هو الذي جعل حميدان - ربما - ينكر الدعوة إنكاراً شديداً وينظم قصيدته الأولى التي أنتقدها فيها وهاجمها. لكنه بعد ذلك - كأمر طبيعي - بدأ يتأمل الأمر ويتلقى المزيد من الأخبار فتحول من الإنكار الشديد إلى مرحلة تالية هي الشك، فنظم قصيدته الثانيه التي تضمَّنت شكه في مقاصدها وأهدافها. ومع مرور الوقت ونتيجة للتأمل المستمر، ووصول الأخبار الصحيحة المتواترة، انتقل إلى المرحلة الأخيرة التي هي مرحلة الرضا والتسليم واليقين، والتأييد الكامل، فنظم قصيدته الثالثة التي أيد فيها الدعوة ونصح أفراد المجتمع باتباع نصائح الإمام الشيخ / محمد بن عبدالوهاب.

هاهو في القصيدة الأولى ينتقدها وينكرها ويهاجمها[1] :-

الـدِّيـن الـدِّيـن الـلّي بَـيِنّ | بَـيِنّ كـالـشمس الـقـيـضِـيِّـة
الـدِّيـن بـعـير خـرج اربـع | والخـامس ديـن أَلَـبَـاضـيِّـه
مـاهمَـيٍ ذيـب في الـبـاطـن | هَمـيٍ ذيـب في الـدرعِـيِّـة
قـولـه حـق وفـعـله بـاطـل | وسـيـوفـه كـتـب مـطويِّـة
خـلَّى هـذا يـذبـح هـذا | وهـو نـايـم بـالـزُّولـيِّـة
إن جـاك الـسَّـبـع ابـو ريـشـه | يـلعب لـك لـعب الحـوجـيِّـة
فـاقـدح واعـلق واركـب وشـمِّـر | وحِطّ الـقـاطـع بـين لحِيِّـه

ثم هاهو ينتقل إلى مرحلة الشك فيها[2] :-

شِـفْـت جمَـلَيْن في الـعـارض | زبَـدْهـا فـوق غـواربهـا
حـطَّوا الـدِّيـن لهـم سِـلَّم | ولا ادري وشْ مـآربهـا
ولا ادري وِشْ هـي تَـبْـغِـي | ولا ادري عـن مـطالـبـهـا
إن كـان بـاطنـهـا مثل ظـاهـرهـا | يـاويـلك يـا الـلِّي محـاربهـا
وان كـان ظـاهـرهـا مخالف بـاطنهـا | فـكـل يِـقْـرَا عـقـاربهـا

ثم هاهو أخيراً يقتنع بها ويؤيدها ويدعو لاتباع نصائحها[3] :-

الـنَّفس ان جـت لمحـاسِـبْـهـا | فـالـدِّيـنِ خيـار مـكـاسـبـهـا
إنـكَـانِـكْ لـلجـنِّـه مـشـتـاق | تـبي الـنَّعِـيـم بـجـانـبـهـا
فـاتـبـع مـاقـال الـوهَّـابي | وغـيـره بَـالِـكْ تِـقْـرَبْـهـا

* * *

---

(١) المقطوعة الخامسة (الملحق الأول).
(٢) المقطوعة السادسة.
(٣) القصيدة العاشرة.

٣ ـ الصفحة الاقتصادية

عندما نلقي نظرة سريعة على تلك الصفحة نجدها تعرض مادتها الشعرية في قسمين متميزين، تخصص القسم الأول لعرض الحالة الاقتصادية في عصرها، وتخصص القسم الثاني للنقد والتوجيه والإصلاح.

ففي القسم الأول نجدها تضع شعاراً بالخط العريض يميز عصرها وبيئتها الاقتصادية يتكون من كلمة واحدة هي «الجوع».

فالجوع في نجد آنذاك ـ كما تقول إيضاحات الشِّعار ـ أشبه بمطحنة كبيرة، من حجر صلب، ثقيل الوزن، تدور دائماً، وتَـدُكّ تحتها رؤوس البشر كما تفعل بحبات القمح، وهذا أمر يعذب الشاعر كثيراً خاصة أن تلك المطحنة لا تفرق بين الرجال الصالحين والطالحين، ولهذا فهو يتمنى لو أن تلك المطحَنة تصبح طوع إرادته كي يسحق بها رؤوس الأشرار والفسقة، وأصحاب المآرب المعوجة، والخصال السيئة، الذين لا يستحقون الحياة[1]:ـ

الجوع خدَيْديْم أجواد ... وِدَّكْ ياطا كِلّ زنِقَة
ليت إن الفقر يشاوِرْني ... كان ادْهَك به كِلّ فسِقَة
كان ادهك به عَيرٍ يَنْكُرَ ... عِقْب الصَّمْعَا صَلْف نَهِقه

لقد كسر هذا الوحش الذي هو «الفقر» ظهر الشاعِر مثل غيره من السكان، وأثقل كاهله بالديون والهموم، وتسيَّد تلك المنطقة الجرداء

---

(١) القصيدة التاسعة.

التي تعيش على قطرات المطر القليلة التي تهطل نادراً في فصل الشتاء فتبتلعها الأرض العطشى سريعاً لتستقر بعيداً في أعماقها، فيلجأ السكان لحفر الآبار العميقة التي تتجاوز أربعين متراً، بأظافرهم، وفؤوسهم، ويستخرجون تلك المياه القليلة بوساطة الدلاء جذباً بأيديهم، أو بدوابهم، فيضيع أغلبها في السواقي الرملية قبل أن تصل لجذور زروعهم القليلة، نتيجة لكثرة الرمال، وشدة الحرارة، وعطش الأرض.

لذلك فمن الطبيعي أن يكون شبح «الجوع» هو أول من يستقبل الشاعر بالأحضان على حدود نجد في رحلة عودته إليها من بلدة «الزبير» في العراق. وكان ـ كما صوَّر الشاعر ـ على هيئة رجل يلبس ثوباً قصير الأطراف، من قماش رديء النوعية، مهلهل النسيج، يسمى «دسمال» وعباءة بالية، ممزقة، لا تستر الظهر، ويحمل في يده «موسىً» حاد الشفرة، جاهزاً لجز العظم مع اللحم، فيحدِّث الشاعر عن سيادته لأحوال نجد، ويعطيه العلوم الأكيدة التي هو أعلم بها من غيره[1] :ـ

خرجت من الحزم اللي به	سِيْد السادات من العشرة
حطَّيت سنام باليمنى	ووردّت الرقعي من ظهره
ولقيت الجوع أبو موسى	بان له بيت بالحجَرَة
عليه قطيعة دِسْمَال	وبشَيْتٍ منْبَقْرٍ ظهره
وحاكاني وحاكيته	وعطاني علم له ثمرة

وفقر نجد ـ فيما يبدو ـ مثل جرادها الذي من فرط جوعه يغير على الأخضر واليابس حتى لا يبقي شيئاً. هاهو يغير على الشاعر ويجرِّده من ثيابه، ليهاجمه مع الريح الباردة، فيظل الشاعر عاري الظهر ينتفض من البرد ويعاتب قريباً له رآه على تلك الحال ولم يحضر له غطاء يقي ظهره

---

(١) القصيدة الثانية عشرة.

من برد الشتاء[1]:ـ

يـوم جـا مـاعـطاني لـبَيْـبِيْـدة　　أتـدَفَّـا بها يـوم ظهيـري عـري..؟

هـذا الفقر وبـاء قاتـل، ينتف شعر الـرأس، والصدر، والـظهر، ويحدث الجروح والدمامل، أما الغِنيٍ فهـو وبر إضـافي ناعم لا يقتصر في مهمته على صيانة الجسم، ولكن يغطي أيضا كل العيـوب والعـورات، ليبقى المنظر جميلاً مهما تكاثرت العيوب في الداخل[2]:ـ

الـفـقـر عـار بـالمـوسـم　　لـو رخـصـت بـه جـلايِـبْـهَـا
والمـال أوبـار يـغـطّي　　دُبْـرٍ ولهُـود بـجـانِـبْـهـا
ويـزيِّـن بِـيضٍ قـواصر　　ورجـالٍ يِـرْفَـا عـايـبـهـا

أن يكون للمال هذا التأثير الخادع في عيون بعض أفراد المجتمع فتلك مأساة ـ في نظر حميدان ـ ولكنها حقيقة مؤسفة كرَّسها وجود الفقر بهذا الحد البالغ الأثر والقسوة على النفوس والأبـدان، فالخـوف من هذا الفقر القاتل أحياناً يجعل للمـال على النفـوس سلطاناً أقـوى من سلطان القيم، وأقـوى من اعتبارات الشـرف والنسب، وفوق الشجـاعة، بـل يصبح أحيانـاً في نظر بعض العيـون التي زاغت من عذاب الفقـر سُلَّماً يصل بصاحبه للأدوار العليا مهما تدنى حظُّه من الفضائل والقيم[3]:ـ

الامـوال تِـرْفَـع من ذرَارِيـة خَـانْسِـة　　والقـل يَهْفِي مـارفِـع من مغـارسـه
أَلَا يـا ولدي صُفْـر الـدنـانـير عـنـدنـا　　تِـرْفَـع رجـالٍ بـالمـوازين بـاخسـة
وكم تـرفـع الأمـوال من فَـرْخْ بـاشق　　تعـلّي عـلى حـرٍّ بكـفّيـه فـارسـه

هذا هو الوضع الاقتصادي كما تعرضه الصفحة، فقر وجوع بالغ.

---

(١) القصيدة الثالثة.
(٢) القصيدة العاشرة.
(٣) القصيدة الثانية.

وفي ظل هذا الوضع القاسي تحاول الصفحة في قسمها الثاني توجيه المجتمع للحلول والوسائل الكفيلة بمواجهة خطر الجوع وخطر تأثيراته السلبية البالغة على القيم والفضائل، فترفع شعاراً لحملتها هو «العمل والإنتاج» فلن يدفع خطر الجوع الماحق إلا العمل، ولذلك نرى الشاعر يهاجم الكسالى والمتواكلين الراكنين إلى جهود غيرهم، مؤكداً أن العمل والكسب من أهم الاعتبارات التي ينظر لها عند تقييم الرجال، ويشتد في هجومه على أولئك الذين أصبحوا عالة على المجتمع، طالباً عزلهم وعدم تزويجهم. فمهما كان معهم من مال فلابد أن يفتقروا سريعاً ويجوعوا[1]:-

إلى جاك الولد زملوق خندق	ومن نوم الصّفَر غاشٍ صفاره
يبيع ورث امُّه هو وابوه	مجيعٍ ما تعشّيه الفقَارة
فحاذر يا أديب تحِطّ عنده	لَكْ بنت تموت بوسط داره

أما الرجل العامل المكتسب فلا يُخشى عليه من مخاطر الجوع حتى لو كان فقيراً في البداية، فالعامل لابد أن ينتج، وستنمو الثمرة، وربما يصبح مع مرور الوقت تاجراً كبيراً[2]:-

إلى جاك الولد بايديه طين	وله غرس يدْفَن في جفَارة
ترى هذاك مايـاخذ زمان	إلا هو جامعٍ عنده تجارة

فالعمل هو ملاذ المجتمع من الجوع وأخطاره على البدن والنفس والقيم، ولذلك فإن الإنسان العامل صاحب الحقل والنخل مهما اشتد عليه الدهر فسيجد في نخله وحقله ونتاج عمله ملاذاً وسنداً. أما الذين يصفقون بأيديهم، ويبدون ما لديهم في الملابس المزركشة والخواتم اللامعة، والعمائم اللافتة للنظر، ويضيعون وقتهم في مطاردة النساء،

---
(١) القصيدة الرابعة.
(٢) القصيدة الرابعة.

ومصاحبة البغايا، فما أسرع ما تنتكس عمائهم تحت أقدامهم، ليخسروا الدنيا والآخرة معا[1]:ـ

ولا تحسب الخير درب الفساد ووِلْف البواغي وركْب الجرايم
وصَفّ المحابس وزيْن الملابس وكَبّ العصايب وكَسْع المحارم
ترى الخير في راسيات الجذوع إلى دَلْبحَنّ السنين الحطايم
غنينٍ ظِليْله يطْرِب مِقيله وسمعك تمتّع بصوت الحمايم
توفِّر حلالك وتفرِحْ عيالك ويكثر نوالك بيوم الصرايم

وإذا كانت تلك الصفحة الاقتصادية ترفع شعار العمل، وتدعو أفراد المجتمع لمحاربة الجوع وأخطاره على الإنسان وقيمه الفاضلة، عن طريق الجهد الشريف المنتج، فما هي الأعمال التي تفضلها..؟

لقد بدا واضحاً أن تلك الحملة الاقتصادية الإصلاحية تركِّز على الزراعة، وتبدو النخلة هي الشجرة الرئيسية إن لم نقل الوحيدة التي تقف في وجه عاصفة الفقر والجوع الشامل، وهذا يعطينا دلالة أخرى على الحالة الاقتصادية في نجد آنذاك.

لكن الشاعر قد أشار في أحد أبياته إلى مجالين آخرين من مجالات العمل يضافان إلى الزراعة وهما «التجارة» و«الجمالة» حين قال[2]:ـ

وبالناس من يجمع حلاله يَدِفْنِه بِجْمالةٍ وتْجارةٍ وِكْدَادة

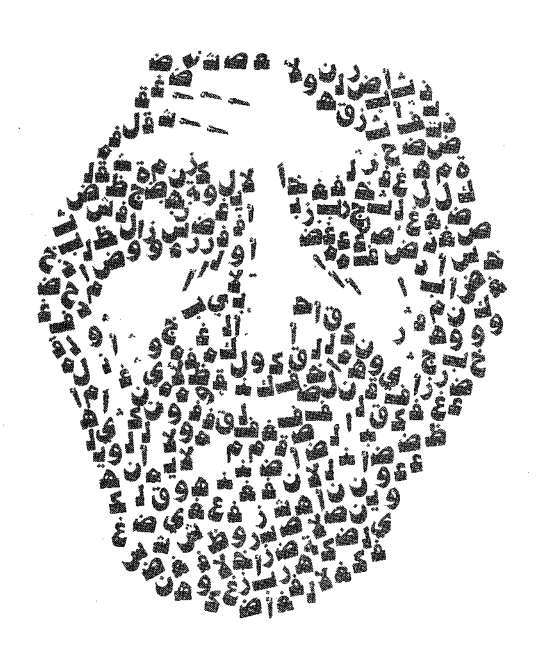
وإذا كانت التجارة معروفة، فإن «الجمالة» هي إحدى وسائلها في نجد آنذاك، فالتجارة تحتاج إلى نقل البضائع بين البلدان، وهذا النقل يتم في نجد خلال تلك الفترة على ظهور الجمال، ولذا سميت تلك المهنه بـ «الجمالة» وسمي صاحب المهنة «جَمّالاً».

---

(١) القصيدة السابعة.
(٢) القصيدة الثالثة عشرة.

هـذه المهن الثلاث فقط هي التي تبـدو واضحـة من تلك الأنشـطة التي يمارسها المجتمع آنذاك، وبـالتالي فـإن الصفحة الاقتصـادية لم تشر إلى بقية المهن الأساسيـة الضروريـة للمجتمع، كـالنجارة، والحـدادة، والخـرازة، والحياكـة، والجزارة، وسبب هـذا ـ فيما يبـدو ـ أن المجتمـع آنذاك لا يضع تلك الحرف ضمن المهن التي تشرِّف أصحابها، فهو ينظر لها وللعاملين فيها نظرة دونية، ويتركها للأفـراد المنتمين إلى أنسـاب غير معروفة، وهم قلة جداً، لا يلبون كل حاجات المجتمع، ممـا أضاف إلى الفقر في المعيشة فقر في الحاجات المختلفة الأخرى، ولعل عـذر المجتمع الوحيد أن هذه النظرة كانت متأصلة في النفوس لكونها ضاربة في أعماق الماضي البعيد، تتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل.





٤ ـ الصفحة الاجتماعية

استخلاص المعايير الاجتماعية التي يستخدمها المجتمع للحكم على أفراده في أي عصر من العصور قد يحتاج من الباحث إلى قراءة مئات الصفحات وربما عشرات القصائد أو مئاتها. ولكن تلك الصفحة الاجتماعية المتمثلة في أشعار حميدان الشويعر قد لخصت لنا تلك المعايير الاجتماعية في نجد آنذاك في بيتين اثنين وضعت بهما ميزان الحكم الاجتماعي الذي يحكم بوساطته على الأفراد بالمدح أو الذم.

يقول حميدان[١]:

أربعٍ يرفَعِنّ الفتى بالعيون	الظفر والكرم والوفا والصلاح
واربعٍ ينزِلِنّ الفتى للهوان	البخل والجبن والكذب والسفاح

ثم يضيف إلى هذا الميزان بعض الإيضاحات والحواشي فيقول[٢]:

واربع ينزِلِنّ الفتى للزراجِ	لَيْنْ تِبْرَى جنُوبه بَيان صحَاح
روشنٍ عالْيٍ فوق كل المَلا	معلّق ماهوَته الوجيه السّماح
ومكاشخ هدوم بغير القدا	أو ذِلّيْل يزرِّق طوال الرماح
أو رباعِيّةٍ فخرها بالْحَمَام	هي نِفَاد الذُّوا ماتعرف الصياح

ويضيف حاشية أخرى فيقول[٣]:

---

(١) القصيدة الثامنة عشرة.
(٢) القصيدة الثامنة عشرة.
(٣) القصيدة الثامنة.

لـو أتمـنى مـا يمـوت ثـلاثـة — وبـاقي الجمـاعــة موتهم حق تــرى
الـظِّفِـر بـفعله والكــريـم بمـالــه — والــلي يخلِّص مِشْكِـل بـين الـورى
وبـاقي الجماعـة هم ضيـوف بقـريـة — وكسر العــراقي بـالجمــاعــة أكثــرا

وفي مكان آخر من الصفحة نجد بعض الأشعار التي تعطينـا بعض الدلالات على وجود صراع بين الحضر والبدو في نجـد، لكنها تفسر لنـا أسباب هذا الصـراع على وجـه يبدو أنـه يعبر عن رأي أحـد الطرفـين، وهذا أمر طبيعي فقـد كان الشـاعر من أفـراد الحضر، وقد انتقـد البدو انتقاداً شديداً وأطلق عليهم أحكاماً عامة في قوله[١]:

البـديـوي ان عـطيتـه تصلَّط عليـك — قــال ذا خـايف مــاَرْ بَـالِـكْ عـطاه
إن وَلِي ظــالم مــفـســد لــلكـمَـام — وان ظِلِم زان طبعــه وسـاق الــزكـاة
حــاكَـم يــأكـلونــه ومنـهـم يخـاف — مـن رخــامِيِّـتِــه مــاهْـنِــينٍ ثُــواَه
وحــاكـم داواهم بـفـعــل يـشَــاف — كـلما خــالَفُـوا لحق فـيـهـم مَنــاه
كــل يــوم عليهـم صبــاح شــريْــر — غـير ذَبْح اللحى عـزل بـوشٍ وشـاة
مثـل جنس الحُبَـارَى تعـرف الـطيـور — حـين مـا جــالها مـوُحتٍ من سمـاه
نــادر الحـر يــدعي عضـاهــا لهـوم — والتبــع تــطرده مَـرْشِــةٍ من خــراه

ويبـدو لي أن المقصود ليس فئـة البـدو عـلى إطـلاقهم، ولكن تلك الفئة التي لا ترتبط بالقبائل الكبيرة ارتباطاً وثيقاً، وتكثر التنقل والترحال فـرادى أو في مجمـوعـات محـدودة العـدد، وتسكن بـالقــرب من بلدان الحضر، وتمتهن السـطو على المـزارع، وقطع الـطريق على المسـافـرين، ونهب مـا معهم، وهم فئات شـاذة ومحدودة كـان أهـل نجـد يسمـونهم «الحنشل» ومما يرجح هـذا التفسير أن حميـدان يشير في أبيـاته إلى مـايدل على أنهم يتبعون حكام الحواضر، ويدفعون الزكاة لهم، وهـذا لا ينطبق إلا على تلك الجماعات المحدودة التي تتفرق في ضواحي بلدان الحضر،

---

(١) القصيدة السادسة.

أما جموع البدو المعروفة فكانت تعيش بمجموعات كبيرة في الغالب، وتخضع لأمير منها وليس لحاكم في بلدان الحضر. وعلى أي حال فالصراع بين البدو والحضر آنذاك قائم يؤكده أيضاً قول حميدان[1]:

وبالحكام من يحمى الرعية ... بحد السيف عن سرق وغارة
إلى مِنّ البدو داسوا كمامه ... يخَلِّيهم جِثَايا في المعارة

وتستمر الصفحة في عرض الوضع الاجتماعي، فتوضِّح بعض نوعيات الرجال في تلك الفترة[2]:-

ومن الجماعة شَايْخ مِتْشَيِّخ ... وكل النوايب يِتّقى عنها ورا
ومن الجماعة حامل متحمِّل ... مافات يوم لضيفٍ ماقرا
ومنهم سواة الديك رَزَّة عنقه ... مازان له زولٍ بفعل يخبرَا
ومن الجماعة من يِنطّ بمرتبة ... في الدين لو هو ما يخط ولا قرا
ومنهم ملاَّق علومه برقة ... سمَلَّق ما له مكان يخبرا
إلى حلف والى يمينه قاطع ... ولْسَيِّنِه بالَّطلطَه ما يسدرا
ومنهم همِيْلِينةٍ كبير حوضها ... لا هِيْب لا ثُمَر ولا فيها ذرا

ومن نوعيات الرجال أيضاً[3]:-

بالناس من هو للرفيق مخادع ... يُوهِمْ صديقه صادق بوداده
كِنِّه سراب في نهار لامع ... والغِشّ ما غَيْرِه لِجَا بِفْوُاده
وبالناس ظَفْرٍ ما سمع في هَوْشِه ... ولو هو حضرها كان شيل شداده
وبالناس من هو يِفْتخر في نفسه ... من غير فِعْلٍ يِفْتخر باجداده
مثل غَضَاة بالضوى مِشْتَبَّة ... يِمْسِي مورثها وتصبح رمادة
وبالناس من هو لغوِيّ بلسانه ... والاَّ بنَانه ما تهم اضداده

---

(١) القصيدة الرابعة.

(٢) القصيدة الثامنة.

(٣) القصيدة الثالثة عشرة.

يشرى اللغا يوذي القريب وجاره   مِتْرَدِّيٍ حتى بحبل جهاده
وبالناس من ينقد على جهل العرب   وهو جهول والجهل معتاده
وبالناس من هو للنوايب يرتكي   يبَدِّي اضيافه بقوت أولاده

وتوضح الصفحة أيضاً بعض النوعيات الأخرى[1]:

لا تولِّي البطيني على غِرّتك   والصديق اعرفه للمضيق اذخره
فِانّ بالناس نَجْسٍ وذا طاهرٍ   وآخر مثل طيب وذا عَرْعَرَة
وآخر قال احبّك وهو كاذبٍ   طهَّر الْهَرْج والقلب ما طَهَّرَه
وآخر من صباخ الثرى مَنْبَتِه   لو بذلت النّدى في يديه انكره
وآخر عند قوم وانا خابره   لو يمالا على قصرهم سوجره

وكما عرضت الصفحة بعض أنواع الرجال فإنها تعرض بعض أنواع النساء[2]:ـ

ترى بالعذارى سُوَاة المَهَارَى   جنَانٍ تجارَي على الشوق دايم
وفيهن ملايح وفيهن كلاَيح   نِسَمْهِن بوجهك سواة السمايم

وتشير الصفحة إلى وجود «الرق» في نجد خلال تلك الفترة موضحة بعض أنواع الرقيق[3]:ـ

وبالعِبْدان من هو دون عمِّه   ودا شرهم فلا يِسْوىَ حمارَه
يُموق إلى شَبِع وان جاع يسرق   وكيفاته إلى شَمّ الكتَارَة

ولكنها تنصفهم في موضع آخر، وتفضِّل بعضهم على بعضٍ أبناء القبائل، على اعتبار أن الرجولة والصفات الفاضلة لا تورث، ولكن

---

(١) القصيدة الأولى.
(٢) القصيدة السابعة.
(٣) القصيدة الرابعة.

تكتسب بالأفعال الحميدة[1]:

من جاد في سَمْتِه جاد في هذا وذَا	والمرجِلةِ ما هيب وَرْثٍ تِحْجَرا
تسلسلوا من نوح جدٍّ واحد	حر وعبدٍ والردي البيسرا
لقيت بالعِبْدان عبدٍ هيلعي	كل المراجل في يمينه تذكرا
ولقيت بالأحرار حر باطل	بنصيف ملح لو يباع ويشترا

ثم تعرض الصفحة بعد ذلك صورة لعلاقة الأبناء بالآباء تتمثل في اعتراف شخصي للشاعر يتألم فيه من عقوق ابنه وعدم مساعدته له في العمل[2]:-

أنا سهر بِمْنَيْحِيْتي	وهو مجْلَنِّطْ بِسْطوحه
أنا آكل من شَيْن ثماره	وهو له زَيْنِه وبلُوحه
لو يَذْكِرْ لي وقت راح	وشَفِّه بالجيِّة والرَّوحة
أدخل به من باب الطَّلحة	يمْلَا ذِرْعَاني بطروحه
تري العِيْلان إلى كَبْروا	واجُودْ اللي يكفي روحه

ومن العادات التي أبرزتها الصفحة في اعتراف شخصي للشاعر عادة «الثأر» فقد اعتدى أحد سكان البلدة واسمه «هلال» على «مانع» ابن الشاعر، وكان «مانع» يعمل شَمَّالاً في نخل البلدة، حيث اختلف معه على ثمرة نخلة فضربه «هلال» بالعصا على يده فعابت اليد من مفصل الكف، وتقوست الكف للداخل، وكان المعتدى يعمل عند «السيايرة» أمراء البلدة، وهو ذو بأس وسطوة، فتخاذل «مانع» عن رد الإهانة، كما أن السلطة في البلدة لم تأخذ حقه من غريمه، وعندما رأى الشاعر أن ابنه تخاذل عن دفع العدوان، وأن السلطة لم تقتص من المعتدي، استاء جداً، وبدأ يحث ابنه على رد الإهانة وعدم قبول

---

(١) القصيدة الثامنة.

(٢) المقطوعة الأولى.

الضيم، وعندما لم ينفع هذا التحريض بدأ يستخدم أسلوب الهزء والسخرية مع ابنه لعل هذا يحفزه لرد كرامته، فنظم قصيدة ساخرة في «مانع» صوره فيها على هيئة مضحكة سنوردها في صفحة «الكاريكاتير» وهذا مطلعها[1]:ـ

مانع خَيَّال في الدِّكَّة وَظَفْرٍ في راس المقصورة

وظل الشاعر يواصل سخريته، ثم حانت فرصة مناسبة حين حضرت أعرابية لسوق البلدة، وكان الشاعر جالساً مع بعض أصحابه وابنه «مانع» جالساً أيضاً مع مجموعة أخرى في مكان قريب، وأبدت الأعرابية للمجموعة التي يجلس معها الشاعر رغبتها في شراء «مجفاة» وهي مغرفة خشبية كبيرة للطعام، فوجدها الشاعر فرصة للسخرية من ابنه، وقال للأعرابية ستجدينها عند «مانع» الجالس هناك، وأشار لها، وذهبت الأعرابية إلى «مانع» وسألته، فسألها عمن أرسلها، فأشارت لأبيه، ففهم أنه يقصد كفَّه المعيبة التي تشبه المجفاة، فقام على الفور وقرَّر الثأر، وتسلل إلى بيت غريمه في الليل مختفياً مع الغنم ثم أجهز عليه، وذهب لأبيه وأخبره بأنه قتل غريمه، فأسقط في يد الأب لأنه ـ كما أعتقد ـ لم يكن يقصد أن يبلغ الثأر هذا الحد وهو القتل، وكان يطمع في تأديب مقارب لدرجه الاعتداء، وقرر الرحيل من البلدة هو وابنه خوفاً من القصاص، فخرجا في ليلتها وتنقَّلا بين مجموعة من البلدان المجاورة بحثاً عن الحماية والجوار، وامتنع كثير من أهالي البلدان عن حمايتهما.

ثم استقرا في بلدة «أثيفية» التي زبَّنَه أهلها، فنظم قصيدة طويلة مشهورة يخبر فيها عن هذا الحدث، ويفتخر بابنه، وينتقد أهالي بعض

---

(١) القصيدة الحادية عشرة.

البلدان الـذين امتنعوا عن حمـايته، ويمـدح أهالي «أثيفيـة» الـذين آووه ومنها[1] :ـ

الأيـام مـا يِـرْجَـى لهـن رجـوع غـدت بـخـلاَّن لـنـا وربـوع
ربـوع لنـا قـد فـرَّق البـين شملهم وشـوف الـدِّيَـار الخاليـات يـروع
مـرقـت من الـدنيـا بيـوم وليـلة واعِـدّ اسـبـوع مـن وراه اسـبـوع
وسـود الليـالي مـادري عن بـطونها يمسن حـوامـل ويصبحن وضـوع
أنـا ادري بعلم اليوم وامس بما جرى وبـاكـر بـغـيـب والأمـور وقـوع
والأيـام لـو تخلف بيـوم عـذرتهـا لهن بـالليـالي المـاضيـات صنـوع
أجـارني ربي خيَـارهـا عن شـرورهـا عـلوم الـردي يـأتي بهـن ربـوع
ومن رافق الأصحاب التهامى فلو نجا مـن الـربـع مشّـو في رداه طبـوع
فيـا مانـع أشرف لي عـلى راس مرقب مـن قبـل شمس بـالنهـار طْلُوع
لعـليِّ عـلى الـطير الشلايـا ظعـاين تقـافن عـلى وكـر الخليف ربـوع
ربـوع لنـا يـوم الليـالي مـريفـة واليـوم مـا عـادوا لنـا بـربـوع
فـإن كـان بـأيـام الـرَّخـا لي معـارف غـدوا مثلٍ بـرَّاق السـراب لمـوع
ألاَ يـا نخـلات لي عـلى جـال عيلم حـدايق غُـلبٍ شـوفـهـن يـروع
أخـذت بهن عـامـين حيـال زوافِـر مـنِ الـقـيـض مـاخلَّن فيِّ ضـلوع
فـلا يا نخـلات الصَّدر جِضّن بـالبكا وهِلِّن يـا حـدب الجـريـد دْمُـوع
حلفت صـافى المـا فـلا يشـربنَّـه مـنـي ولا يـسـقـي لهـن جـذوع
غـرايسٍ يـدنِـنيٍّ من هـالمـذلَّـة فـلا أسـالـت الجـوزا لهن فـروع
غـلاكن عنـدي قبـل هـذا وانكـرن عليكن الليـالي والـزمـان يضـوع
إلى قـرَّبن من غَيْظ الاصحاب عِفْتهن لَـوْهِن عـلى شطٍّ الفـرات شْـرُوع
وانـا في السما وعـدي ورزقي ومطلبي مهـوب في صبخـا مـراَغـة جـوع
تـقـللت عـن دار وراي ومـنـزل وقـبَّلتـهـا حَـشْـو الـتـراب كسـوع
فـلا يا عـاير القصب يـا الجنوبي ليتني أشـوفـك من حـدر السراب لمـوع

(١) القصيدة الرابعة عشرة.

نـخيـت قـرم مـن عـيـالي مـسلَّط إلى نـزر مـاذاق الـطعـام اسبـوع
فترى يا ولدي من ثمَّن الخوف ماسطا والانجـاس مـا خلّوا سبيلك طـوع
فـلا يلزم القـالات من لا يشيلهـا ولا تحـمـل أرقـاب الحـريـم دروع
وتـرى المقـابـر نصفهـا من حـريمها لـو كـان في وسط البيـوت منـوع
لاشـك بـالهندي قضـا كـل عـاجـز وشـرابـه مـن دم الخصيم كـمـوع
وتـز بَّنت لاولاد الـعـزاعيـز ديـرة لهـم مـن ذرى عـالي تميـم فـروع
محـجِّـين مـطرود مهيـنـين طـارد محـاميـل قـالات الـرجـال نفـوع
وامـا بـني زيـد فـويًّـا قـبـيـلة لـولا ان فيهـم من صليب طبـوع
ولقيت بـالمحمـل فـداديم قـريـة مـرمّـة قشر قـصـالـة قـوع
إلى شـافـوا الخِـطّار عنهم تـلا وذوا تـليـوذ فيـران لجَـتْ بـصـدوع
وامـاهَـل وشيقـر قبـابـين صحصح إلى قـضـبـت هـذا فـذاك نـسـوع
فيـا نـاق من جبّـانـة الـوشم ثـوّري بـرد الخـبر والـعـالمـين هـجـوع
تـذب الفيَـافِي عن مـرامي خشـومها والصبـح ظـلّات الـطلوح تـروع

إلى آخر القصيدة.

وقد يبدو للوهلة الأولى أن ذلك الضغط الذي مارسه الشـاعر عـلى ابنه من أجل الأخـذ بثأره يتنـافى مع أخـلاقيات الشـاعر ومثله واتسـاع أفقه، وثقافتـه الجيدة التي بـدت واضحة في أشعـاره، ولكني أعتقد أنـه يمكن التـوفيق بين الأمـرين إذا مـا أخـذنـا في الاعتبـار أن الأمـر يتعلق بـالكرامـة المهدرة بعـد أن حصل الاعتـداء، وعيبت يد الابن، ولم تقم السلطة برد العدوان والاقتصاص من المعتدي، كـما أن الثأر في الأصـل خصلة متـأصِّلة في النفـوس، تشتـد وقت انفـلات سلطة الحكـومـة، وتضعف مـع قـوة السلطة، وكـانت السلطة في وقت حميـدان في غـايـة الضعف، ثم إنه يبدو أن الشاعر حينما دفع ابنه لرد كرامته كان لا يقصد أن يصل الأمر إلى حد القتل، بل إلى حد يتمـاثل مـع نوع الاعتـداء أو يتقارب معه.

وبعد أن قدمت الصفحة عرضاً للحالة الاجتماعية انتقلت ـ كما حصل في الصفحات الماضية ـ إلى المعالجة والنصح والتوجيه، عن طريق إهداء الحكم المستقاة من تجارب الحياة، والصدع بالآراء الصريحة الهادفة لصلاح المجتمع.

هاهو الشاعر يعود إلى «عقوق الأبناء» مرة أخرى بعد أن عرض لنا صورة منها، ولكنه في هذه المرة يعود ناقداً ساخطاً، ويركِّز على حالة كبير السن في بيته مع أولاده موجهاً وناصحاً. ولكونه يبرز لنا الصورة بغرض نقدها، فهو يضخمها ويبالغ فيها لتبدو واضحة ماثلة للجميع.

هاهو يقول[1]:

شفت الشايب عند عياله	وام عياله مثل العزبي
لو يطلب منهم ردَّة لِقْمَة	قالوا مَخلي.. وِشْ ذا الصَّلْبِي..!
كلوا فَيده وعادوه	عِقب التمسِّك بالسببي
إحفظ مالك تجي غالِي	حتى يلاقونك بالعتبِي
أحد يقال له لبَّيْه	واحد يقال له وشْ تَبِي؟

ويقول أيضاً[2]:

قال عَوْد كُبرْ واعتلاه المشيب	وانحنى مثل قوس يتالي عصاه
طاح قدره وحاله ولا به مزيد	وان وُمَر من عياله صغير عصاه
يوم عنده حلال وقوله يطاع	يركض الكل منهم بزاده وماه
الرجل كلّ ما قلّ ما له يعاَف	وإن عمِي بالكبر عَمِسْ رايه وباه
أنكروا ما مضى وجحدوه الجميل	يوم حقه ورد واكمل اللي وراه

(١) القصيدة الثانية والعشرين.

(٢) القصيدة السادسة.

وهكذا فهو يقول إن بقاء المال لدى كبير السن ضمانة لبقاء قيمته في بيته. ويركز على هذا الأمر، ويؤكده مرة أخرى في أبياته التاليه[1]:-

قال عود رمَنَّه سنين مضت	زلّ عصر الصبى والمشيب حضره
حضره بالمجالس يتالي العصا	زهد فيه الولد والوعد والمرة
من بقى معه شٍ فهو غالي	يكنسون الحصا بالعصا عن ثره
وإن بقا ما معه شٍ فهو خايبٍ	قيل عود كبير وفيه الشَّرَه

وانطلاقاً من المعيار الاجتماعي للمدح والذم الذي أوضحه الشاعر في بيتين سبق ذكرهما، يحذّر الشاعر أفراد المجتمع من تزويج بناتهم لأشخاص يفتقرون لبعض الخصال الأساسية المطلوب توفرها في الزوج الصالح[2]:-

لا تناسب بخيل كثير الحلال	مهنته كل يِوم يقَيِّسْ عشاه
ناسب اللي يرحِّب إلى جَوْجيَاع	والتبسِّم بسنه من أوَّل قراه

* * *

لا جاثور يخطب بنتك	فاضرب رجله وقل له قف[3]
والله ما يسوى ملكتها	ولا يسوى قرع الدَّف
والله ما يسوى ضيفتها	ولا يسوى ظلف وخف
يظهر بنتك من بيتك	ويذوِّقها جوُع وحف
إن سلمت من ضربه بايده	ما سلمت من بُف وتُف
يروحن حيلٍ وملاط	ويجن لقح ومردَف

---

(١) القصيدة الأولى.
(٢) القصيدة السادسة.
(٣) المقطوعة الثالثة.

وكما قدم نصائحه للآباء وحذَّرهم من تزويج بناتهم لغير الصالحين، فهو في المقابل يقدم نصائحه للرجال الراغبين في الزواج ويحذرهم من الزواج من غير الصالحات، وسنستعرض هذه النصائح حينما نستعرض صفحة المرأة.

والصفحة حافلة بالتوجيهات والنصائح والحكم التي تشمل الكثير من مجالات الحياة وعلاقات البشر، ونكتفي منها بالنموذجين التاليين:

وكل من يبذل الجود في جلعد	مثل من برقَع الباشق وصقَّره[1]
برقعه يحسبه فرخ شيهانة	والخَنا باطلٍ عاطل ماكره
والذي يرتجي الفضل عند اللئام	مثل مستفزع صاح في مقبرة
بارة في ضحى اليوم عن باكر	عند راعي العقل خير من جوهرة
لقمة الحتف باندرك عن بلعها	فانها لازم تقضب الحنجرة

* * *

وانا أخبرك ترى المبغض	ما هوب يوالف صاحبها[2]
واحذرك مشير غشّاش	ودِّه بيرٍ يرميك بْهَا
واحذر بالاصحاب بطيني	انظر عيٍنيه وحاجبها
واحذر بنت العشرين	ليَّا القرَّاي يقاربها
لو كان يْدَرِّسها عالم	خطرٍ يشرب من شاربها

* * *

(١) القصيدة الأولى.
(٢) القصيدة العاشره.

(٥) صفحة المرأة

المرأة تبدو ـ أحياناً ـ في تلك الصفحة على أنها المسئول الأول عن تربية النشء من البداية للنهاية، تقوم بدور الأم، ودور الرجل والمدرسة ولذلك فإن الصفحة في بعض صورها تعلل لفساد الأبناء وصلاحهم بدرجة صلاح الأم ورجاحة عقلها، وهكذا فدورها تربوي بالغ الأثر، فإن كانت حسنة السلوك والتصرف كان أبناؤها كذلك، وإن كانت بخلاف هذا ساءت أخلاق أبنائها وأفعالهم، يقول حميدان[١]:-

وبالنسوان من هي شبه صفرا ولدها بالشِّبَه تعرف مِهاره
وبالنسوان من هي مثل باقر ولدها بيِّن فيه الثُّوارة
ولا للبوم يوم شِيف صيد ولا شِيفَت بقرةٍ بالمعارة
وبالنسوان من جنس الفواسق ولدها جرذي من نسل فارة

ويبدو أن الصفحة تركِّز كثيراً على الدور السلوكي للمرأة أكثر من غيره، وإذا كان الكتاب أحياناً يعرف من عنوانه كما يقال، فإن المرأة هي عنوان البيت السلوكي، ولذلك ينصح الشاعر بالتركيز على معرفة سلوك الأم عند الرغبة في الزواج من ابنتها. فإن كانت صالحة فالبنت لابد أن تكون كذلك.

يقول حميدان[٢]:-

والمره ضُمَّها الى عرفت أمها ثم صن عِرضها لا يقرب خبَاه

---

(١) القصيدة الرابعة.
(٢) القصيدة السادسة.

ويقول أيضاً[1]:-

لا تـضم الـتي قـد حكِـي بـامّـهـا   تحسب العيب بـاري ٍ وهـو مـا بـري

وانطلاقاً من هـذا الإحساس القـوي بأهمية دور المرأة من النـاحية السلوكية، وتأثيرها البالغ في النشء، فإن الشاعر وهو المدرك لهذا يقـدم نصائحه مـرة أخرى للراغبـين في الزواج ويـركز عـلى هذا الجـانب الهام الذي له علاقة بالعرض والشـرفَ واختلاط الأنسـاب، وهذه الجـوانب تتسم بالخطورة الشـديدة، حيث يمكن أن تـزعزع كيـان المجتمع لـو تم التساهل فيها، ولهذا نرى الشاعر يشتد في نقد بعض النساء الـلاتي تبدو عليهن بعض أمارات السلوك المنحرف، ويهاجم هذا السلوك بـاندفـاع وعنف بأسلوب الناقد الذي قد يضطر أحياناً للمبالغة في عرض الصورة بهدف تجسيد الخطر وتحذير المجتمع من عواقبه الوخيمة[2]:-

لا تـضـم الـتي مـا تخـلِّي الـعـبـاة   دايـم كـنَّهـا تـلعـب الـعَـيْـفَـرِي
من جهلهـا تخلِّي ولـدهـا يصيـح   مـا تـسـنـع لهـا مـورد ومـصـدر
يــوم تـظهــر من البيت وشْ هي تبي   هي تبي عنـد غيرك طعـام طِـرِي؟

* * *

لا تــضــم الــتي عــيـنـهـا واذنها   بـالمـزاغيـل والصـايـر المسفـر
ودِّهـا كـلّ من مـرّ مـع سـوقهـا   من شـريف وطـريف يقـول اظهـري

* * *

لا تـضـم الـتي مـا تخـلِّي الـرّفيـق   حـيـثـما غـاب رجـله فـهـو يحضر
الـوعـد مثـل من قـال كِخِّي واكِـخّ   في قِيَام العشر وإن ظهرت اظهـري
واقعـدي عنـدنـا لـين مـا يظهـرون   واظــهـري والمـطوَّع بهـم يــوتـر

* * *

(١) القصيدة الثالثة.
(٢) القصيدة الثالثة.

لا تضم التي ما يحجب الحجَا | دون حِجّانها كِنَّها تنظر
يا مطوّل حَجيِّه عن اللي تُويق | تحسب انِّه إلى ناظرت يستر
يوم تسمع لها رفيق تويق | لو تحطِّه عن الخمس ما يقصر
هي على طبعها عاصيٍ عودها | ما يعدَّل سوى انِّه يبي يكسر

* * *

لا تضم التي طلِّقت مرتين | يوم يَطْرِي لها طاري تنكر
كل يوم لها عند أهلها نسيب | واحدٍ داخلٍ وآخرٍ يظهر

* * *

لا تضم التي مالها من تَهَاب | خِبْلةٍ هَبْلةٍ مالها ماكَرِ
يوم تصبح تدَوِّج بوسط البلد | كل دار تبَايِع به وتشتري

* * *

لا تضم التي تلتفت بالطريق | حطّ بالَكْ لها في ذرى العاير
وقل اللي مريبك على الالتفات؟ | ياضراب الخنا بالثلاث اظهري
يوم قلّ الحيا عندها واتَّسَع | وجهها حلّ في عينها الانكري
ما درت بالتَّلَفِّتْ سهوم تصيب | بالضماير بها الكسر ما يجبر
وِشْ تدوِّر وراها وذا طبعها | كنّ ما غيرها في البلد يُذْكَر

* * *

لا تضم التي يِطّوح طيِّها | الضحى وأنت في المقبرة تقبر
لا تضم التي تشتري لِلَّغَا | دايم هرجها بالكلام الزري
إلى نِشَدْها بَعلْها بهرج لَطيف | طوَّحت حسّها. . مادري. . مادري

* * *

لا تـضـم الـتي مـا تـربي الحـلال أغـبر طـبعـهـا والـزمـان أغـبر
لا تـضـم الـتي ينـخـزن دونها دوم نـجـارهـا بـامـرهـا ينـجـر
لـو تقـول ارفقي يـامـره بـالحـلال دبري مـرزقـك ذا السّنِة واصبـري
بـان منها من العيب مـا تكـرهـه وبـاشـرت في حـلالـك لـه تبـذر
ولـو يخـطر شـريف فـلا سـرَّهـا ودِّهـا انـه يَخْـطِر ولا يُخْـطَر
وإن دخـل بـاشـرتـه بخبيث الكـلام وان ظهـر واندبت لـه يقـول ابشري
من جهلهـا ومن سـو تـدبيـرهـا مـا عـليهـا مـن اللبس مـا يسـتر
يـا عسى جنسـهـا دايم مـا يعيش عنـد الاجـواد وان عـاش مـا يكـثر

* * *

لا تـضـم الـتي رزنـة في المـكـان صخـرة مـا يقَلْقِلْهـا هِيْب بشِـري
مـا تِكَلَّم ولا عنـدهـا لـك جـواب وبسكـوتها يـزيـد المـرض بـاكْـبر
فهـذي امـراض عسـاهـا تـطيب من ذنـوب مضـت جِعْلَهـا تِغْـفَـر

هذه هي الصورة الأساسية للمرأة في تلك الصفحة، فهي صاحبة دور كبير في المجتمع يتوقف عليه صلاح النشء وفسادهم، وهي صورة واضحة تنصف المرأة وتجعلها بارزة في الصف الاجتماعي بجانب الرجل.

ولكن هناك صورة أخرى صغيرة الحجم لكنها حادة الألوان، لا نعتقد أنها تنطلق من قناعة دائمة للشاعر، ولا تعبر عن رأي مجتمعه، ولكنها برزت في لحظات الانفعال نتيجة بعض المواقف التصادمية للشاعر مع المرأة، وهذه المواقف سبق أن أشرنا إليها وقلنا إن سببها ـ فيما يبدو ـ ذلك التعارض الحاد بين سمات الشاعر البدنية المتواضعة، وسماته العقلية والنفسية العالية. فهو نحيف الجسم، قصير القامة، ليس له حظ من الوسامة، وفي الوقت نفسه، ذكي، عالي الهمة، أبيّ النفس، صاحب طموح كبير، ومن الطبيعي أن تكون السمات العقلية

والنفسية العالية للشاعر عامل حفز قوي تجعله يتطلع للأفضل دائماً، ولذلك فهو حينما يريد اختيار الزوجة فلابد أن يتطلع في شريكة حياته إلى السمات الأخلاقية والعقلية والنفسية الجيدة، ويتطلع كذلك إلى الصفات الجسميِّة الحسنة أيضاً، فهذا هو طموحه، ولكن المرأة التي تتصف بتلك الصفات لن تقبل به زوجاً لأن صفاته الجسميِّة لا تؤهله ـ في نظرها ـ لأن يكون شريكاً لحياتها وتتطلع إلى أفضل منه، خاصة وأن السمات الجسميِّة من أهم الأمور التي ينظر لها في البداية عند التفكير في الزواج.

وقد حدث هذا للشاعر ـ فيما يبدو ـ فظل فترة طويلة محتاراً لا يدري كيف يفعل فهو لا يرغب في الزواج ممن هي أقل من مستوى طموحاته، وفي الوقت نفسه فإن من تتصف بسمات جيدة لا ترغب به زوجاً. . هاهو يقول[1]:ـ

وانا حرت يابوك بين العذارى	وصرت بينهن مثل بايع وسايم
ذي ما تبيني وذي ما أبيها	وذي ما توافق وذي ما تلايم

ولهذا فإن الشاعر كلما تذكر هذا الموقف غضب منها، ويتحول هذا الغضب أحياناً إلى نار من الانفعال تلهب صدره فيخرجها من فمه على شكل رصاص شعري طائش موجه لهذا الجنس الذي خذل طموحاته، فيهاجم المرأة هجوماً شديداً، ويعتبرها مجرد وجبة شهية الطعم واللون والرائحة قابلة للأكل من الجميع لا تملك أي قدرة على الرفض أو الدفاع عن نفسها[2]:ـ

المرة كِنَّها الشاة بين البيوت	يطمع بها الكلب لو هو جري

(١) القصيدة السابعة.
(٢) القصيدة الثالثة.

ويتمـادى الشاعـر في تجنيه عـلى المرأة في لحـظة غضب شديـد ـ كما يبدو ـ فيعتبرها مجرد متاع لإشباع الغريزة، تـرتبط قيمتها وأهميتهـا بمدى ما تتميز به من قدرة على هذا الإشبـاع، وإذا ضعف هذا الـدور عندهـا بتقـادم السن تراجعت تلك القيمـة تدريجيـاً، لتصل بعـد الأربعـين إلى نقطة النهاية فينتهي دورها وأهميتها وقيمتها نهائياً. . هاهو يقول[1]:ـ

المـرة إلى عقب عمـرهـا الأربعـين | وراسهـا عقب ذا بـالمشيب اقتلب
حِـطَّهـا بحفـرة بـالثـرى عمقهـا | قـامـة وارمهـا واثن منهـا الـرّكَب
أي قـرب العجوز واي بنت رهـوز | الـنـواهـد ركـوز زَهَـن المَـلَب
عينهـا عـين ريم جفـل واستـذار | شَـمْ وشـاف زيلة ظعـون الصَّـلَب
الـردايـف زمـن والخـواصر هـفـن | والعجيب العجيب إلى رميت الـسلب

وانطلاقاً من هذه النظرة الظالمة للمـرأة فهو يهـاجم العجائـز بعنف وسخرية وقسوة[2]:ـ

أُنـذر الـلي تـدانى بقـرب العجـوز | تـذبحه والنسم مثـل فـوح اللهب
مـن تجـوَّز عـجـوز فـهـو نـادم | لـو يفـرَّش ويلحَّف ثمـين الـذهب
مـا خبـرنـا يسـاهـر كُـود القـريص | جِعْلهَـا تسـاَهَـر عـلى ايـة سبب
بـطنهـا ملتـوي مثـل بـطن المِعيْـد | مـا عـلى وَرْكهـا مـا يـرد الحقب
إلى مشت مثـل قـوس حنـاه الستـاد | مـايـلٍ راسـهـا كِنّ فـيهـا رقـب
دايم بـالـدجى صـدرهـا لـه فحيـح | مثـل شذْب النجـاجير صلب الخشب

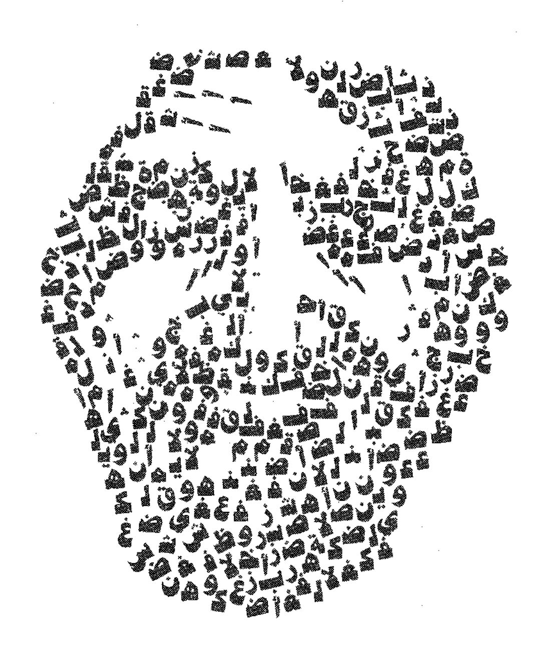
وهكـذا. . فالصفحـة تقدم لنـا بجـانب تلك الصـورة الأسـاسيـة المشرقة للمرأة في ذلك العصر، صورة أخرى صغيرة سلبية، ولاشك أن

---

(١) القصيدة السادسة عشرة.
(٢) القصيدة السادسة عشرة.

الآراء والأحكام الشعرية لها ارتباط ـ في الغالب ـ بالبيئة والمحيط الاجتماعي والرأي السائد، ولكن تلك الصورة السلبية صادرة ـ كما اتضح لنا ـ عن انفعال، وغضب، وتحيّز، نتج عن خيبة أمل الشاعر بعد أن أخفق في تحقيق بعض طموحاته، وكانت المرأة هي السبب، وكانت أيضاً هي الهدف والضحية.

* * *



(٦) صفحـــة الكاريكاتيـــر

لـو أخذنـا بالـرأي الذي يقـول إن الكاريكـاتير هـو: «فن الـرسم بالكلمات» وأردنا أن نستعرض أشعار حميدان الشويعر التي عـبر بها عن أفكاره في صور متحركة أو ثابتة لاقتضى الأمر أن نعيد استعراض أغلب الأشعار التي استعرضناها في الصفحات الماضية، وأن نضيف لها أشعاراً أخـرى كثيـرة، فنضيف بهـذا إلى سلبيـة التكـرار سلبيـة أخـرى هي الإطالة، فأغلب أشعار حميـدان تدخـل ضمن «فن الرسم بـالكلمات» لأنها ليست مجـرد أفكار مغلّفـة بنسيج الكلمـات والجمل، وإنمـا صـور تحمل الأفكار، رسمتها ريشة الشاعر بالحروف والكلمات.

صور الشاعر مع كثرتها تتميزٍ بخاصية فنية متفـوقة لا يكـثر ورودها في الشعر العربي على إطلاقه، ونمثّل عـلى ذلك بفن «التشخيص» الـذي يتميز به الشاعر، فهو يبرز المعاني أحيانـاً في هيئة أشخـاص يتحركـون، ويعبرون بهذه الحركة عن المقصـود، وفي هيئة كـائنات تتحـرك وتوصـل المعني المقصود للذهن بحركاتها المتواصلة. وقد رأينا فيما مضى كيف أبرز الفقـر في هيئة إنسـان يلبس ثـوبـاً قصـير الأطـراف، رديء القمـاش، مهلهل النسيج. ويرتدى عباءة ممزقة الظهر، ويحمل في يده «موسىً» حاد الشفرة، وكيف أن هذا الإنسان الذي هو الفقر قـد استقبله على حـدود نجد في رحلة عودته من العراق، وحياه، وحاوره، وأخبـره بعلوم بلدان نجـد، وأخبـار أهلهـا، وأحـوالهم[١]. كـما رأينـا كيف صـوّر بعض المؤامـرات السياسيـة بحالـة الضب الذي كَنَّ في بيتـه ليظل فيـه أشهراً

---

(١) أنظر القصيدة الثانية عشرة.

طويلة يحتمي به من قسوة المناخ، فجاء المتآمر إلى باب بيته وأفهمه أن الجراد قد تكاثر، والغنائم كثيرة جاهزة لمن يجمعها، فانخدع الضب وخرج من بيته، فأقفل هذا المتآمر باب البيت حتى لا يعود إليه ونادى أعوانه فأجهزوا عليه[1]. كما رأينا كذلك كيف استخدم حركة الفئران الهاربة إلى جحورها[2]، وكيف صور البخل في هيئة إنسان تعوَّد ضرب أمه بالعصى كلما همت بزيادة الطعام أثناء الطبخ، ولكثرة ضربه لها فقد تحطمت أضلاعها[3].

والصور المعبرة البديعة كثيرة جداً، لكن منهج هذا البحث لا يقوم على دراسة الشعر دراسة فنية ولغوية، ولذلك سنكتفي في استعراضنا لهذه الصفحة بالصور الساخرة التي تجعل من يبصرها يستخلص المضمون والعبرة بسرعة ثم يستغرق في الضحك.

والصفحة لا ترسم صورها الساخرة لمجرد إضحاك الآخرين، بل تنطلق من موقف نقدي للوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في عصرها، وتختار أسلوب السخرية وسيلة لنقدها، ويبدو أن الشاعر لا يختار هذا الأسلوب اعتباطاً، وإنما يلجأ إليه في حالات الغضب الشديد، والألم الشديد، والاشمئزاز، خاصة حينما يرى أن أسلوب السخرية هو أفضل الوسائل لمعالجة تلك الأوضاع التي تسببت في رفع انفعاله إلى الذروة.

ومن الواضح أن صفحة «الكاريكاتير» تعرض لنا الحدث والرأي معاً، فهي تُجَسِّم حالات سلبية من أوضاع العصر، وفي الوقت نفسه تقدم لنا الرأي في صورة ساخرة مضحكة.

---

(١) أنظر القصيدة الأولى.

(٢) أنظر القصيدة الرابعة عشرة.

(٣) أنظر القصيدة الأولى.

هاهي تعبر عن الحالة السياسية، وتشمئز من بعض الحكام البخلاء المتكبرين الذين تتميز عندهم المظاهر، وتتواضع المخابر، فيقولون مالا يفعلون، ويركنون للكسل، وملذات الحياة، ويتشبثون بالدنيا، وبمصالحهم الشخصية، فيطغى الخوف على الشجاعة، والبخل على الكرم، وتسخر منهم، وتضحكنا عليهم[1]:ـ

وبالحكام مفتخر كبير	إلى مِنّ شِفْت زَوْله قلت قارة
سمين للصحن لو هو خروف	يدبِّر مار تدبيره دماره
جبان ما يصَادِمْ له ضديد	ولا يوم صخا كفّه ببارة
خفيف عند ربعه والجماعة	يعرفونه أخَفّ من النجارة
يفاخر بالملابس والمواكل	ومبخرته على راسه كرَارة
ينام الليل هو والصبح كله	وقلبه بارد ما به حرارة
ترى هذاك ما ياخذ زمان	كمقلع شِيْحَةٍ ما له قرارة

والإنسان يكون «جباناً» في رأي الشاعر ـ عندما يتعرض للإهانة والظلم فيتخاذل عن ردع العدوان، ويرضى بالذل والمهانة، وهذه حالة اجتماعية يتكرر ورودها في شعر حميدان، وقد أوردنا أمثلة لها في الصفحات الماضية، لكن صفحة الكاريكاتير تعرضها لنا على طريقتها الخاصة، في حالة بلغ فيها الغضب والألم مداه عند الشاعر، بعدما أصبح صاحب الحالة هو ابنه «مانع» الذي تعرض للعدوان والظلم، فتخاذل وخاف، ورضي بالإهانة، ولم يجابه الظلم، ويستردَّ حقه المسلوب من المعتدي، فانتقد الشاعر ابنه، ولجأ لأسلوب السخرية الشديدة محاولاً دفع الابن لمجابهة الظلم والدفاع عن نفسه، فصوَّر لنا «مانع» في هيئات مضحكة جداً[2]:ـ

---

(١) القصيدة الرابعة.

(٢) القصيدة الحادية عشرة.

مـانـع خـيَّـال في الـدكَّـة وظـفـرٍ في راس المـقـصـورة
وان صـاح صـيَّـاح مـن بـرَّا وايـق هـو ويَّـا الـغـنـدورة
الـيـمـنى فـيـهـا الـفـنـجـال والـيـسـرى فـيـهـا الـبُـرِيُـورة
وإلى ظـهـر يَـمّ الـسِّـكَّـه تـاخـذ جـوختـه الـسَّـنـورة
تـلـقـاه مـن الخـوف يـرَهْـبِـنْ كِـنِّـه حـداة ممـطورة
لـو تـفـتش ثـوبـه تـلـقـاه نـجَّس ثـوبـه مـن هُـرْهُـوره
ويـنـخـي بـلـسـانـه ويـثَـاثـي والـذِّلّـه سـدَّت حـنـجـوره
أقصى مـا يـبـعـد لـلطَّايـه والمـطـبـخ وَرْدِه وصـدُوره

ومن البيئة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ترسم الصفحة صورة معبرة عن الفقر الشديد، وعن الألم البالغ الذي يشعر به «المضيف» حينما يستقبل ضيفه ويقدم له الفراش لينام، والنار ليتدفَّأ، ويضع بجانبه كل ما عنده من التمر إمعاناً في إكرامه، ثم يفاجأ في الصباح أن الضيف لم ينم في الليل بل ظل ساهراً يسخِّن التمر على النار ليكون سهل التناول والأكل والابتلاع، ثم تسلل في آخر الليل ورحل بعد أن أكل جميع التمر وخلَّف في السطح الذي كان نائماً فيه آثاره التي تدل على بداية تخمة.

يقول حميدان[1]:-

ادعُ لـلخـاطـر يـا مـانـع بـا فـعـى بـالـدّرب إلى راح
لَـكِـنّ الـطَّايـة مـن بـعـده مـراَح شـيـاه سـرَّاح
الله لا يـبـلاك بـسَـبِّـه يـبـلاك بـواحـد فـلاَّح
يـعـطي الـتـمـرة نـاب ذارب مـثـل المـخـراز إلى راح
وجِـلدِه يـذرا مـثـل الجـمـشـه مـا يـسـتـلقـيـه الـسـرَّاح
يـعْـبَـا لـه زِرْنِـيـخ ونـوره ومـكـرادٍ مـا وافـق راح
إمـا يِـعْـطَب وهـو المـطلب وإلا يِـطلع جـلد صـاحـي

(١) المقطوعة الرابعة.

وإذا كانت تلك الصور الساخرة التي استعرضناها واسعة المساحة، متعددة المناظر، فإن هناك صوراً أخرى ترسمها الصفحة على شكل لقطات ساخرة عميقة معبرة تستقيها أحياناً من حركة الطريق، حينما يراقب الرسام هيئات بعض الناس، ويتأمل أحوالهم، وهي كسابقتها تنتقد بعض العيوب الاجتماعية بطريقة مضحكة.

فهذا رجل يتيه كبْراً، تراه في الشارع نافخاً نفسه مثل الضب، ساحباً ثوبه، يبدو وكأنه قد حمل السموات السبع فوق رأسه[1].

ومن الجماعة كالضبيب المتنفخ   متبختر يسحب ثويبه من ورا
كِنّ الضعيِّف شايْلٍ سبع الطّبَق   هو ما درى انه خِفّ ريش الْحُمَّرا

وهذا رجل متغطرس كثير التباهي والأقوال ولكن لا أفعال له[2]:ـ

ومنهم سواة الديك رزّة عنقه   ما زان له زول بفعل يخبرا

وهذا رجل بخيل فاجأه الضيف قبل أن يهرب من بيته فسيطر عليه الغم والهم وبدأ يزحر مثل امرأة في حالة ولادة[3]:ـ

بالناس من يكرَم إلى جا ضايف   وان ضِيف يزحر كِنّه الولاّدة
من خلْقِته ما ذاق زاده غيره   لوهو ذباب ما وقع في زاده

وهذا إنسان يدّعي السيادة والكرم وعلو الشأن، فاذا ماحلّ الامتحان الحقيقي ركض هارباً بحذر شديد خوفاً من الضيوف، وأخذ يلتفت يميناً وشمالاً ليستطيع الهرب منهم حين ظهورهم في الطريق[4]:ـ

---

(١) القصيدة الثامنة.
(٢) القصيدة الثامنة.
(٣) القصيدة الثالثة عشرة.
(٤) القصيدة الثامنة.

ومن الجمـاعـة شـايـخٍ متشيِّـخ   وكـل النـوايب يتّـقـي عنهـا ورا
إلى مشى بـالسـوق إلاّه مـلوذع   عن خـاطـرٍ يَقْضُب قـطَابـه مـادرى

* * *

القـول الأخيـر:

وبعـد:-

لا أطمع في أن أكون قد أضفت للقارىء معلومات جديدة، ولكن أطمع فقط في أن أكون قد رسمت في ذهنه صوراً جديدة.

* * *

الملاحــق



الملحق الأول

القصائد والمقطوعات التي ورد منها نماذج في البحث

منهـج التوثيـق

أولاً : هذا الملحق ليس ديواناً للشاعر، وليس من أهدافه حصر جميع أشعاره، فهو خاص فقط بالقصائد والمقطوعات التي ورد نماذج منها في البحث، وهذا يعني أن هناك قصائد ومقطوعات للشاعر لها مصادر مطبوعة وخطية وشفهية لم تدرج في الملحق لعدم ورود نماذج منها في البحث.

ثانياً : مصادر القصائد والمقطوعات التي وردت في الملحق أربعة :ـ

١ ـ ديوان النبط/ جمع وإعداد الأستاذ خالد الفرج/ مطبعة الترقي بدمشق عام ١٣٧١هـ.
٢ ـ خيار ما يلتقط من شعر النبط/ جمع وإعداد الأستاذ عبد الله الحاتم/ المطبعة العربية بدمشق ١٣٧٢هـ.
٣ ـ مخطوطه لشعر حميدان الشويعر، مودعة بالمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود/ بدون تاريخ/ إعداد وكتابة الأستاذ/ محمد العمري.
٤ ـ المصدر الشفهي المتواتر.

هذه هي المصادر التي اعتمد عليها البحث. ويوجد مصادر مطبوعة أخرى، ولكنها ـ كما اتضح لي ـ لا تشتمل على أية إضافات

جوهرية لكونها قد اعتمدت على تلك المصادر الأربعة أو على بعضها.

ثالثاً : ديوان النبط للأستاذ الفرج (المصدر الأول) هو أوثق المصادر، وأفضلها في الإسناد، وفي الطباعة، والهوامش، لكونه منقولاً من كراسة أعدها مجموعة من المهتمين بالشعر النبطي في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، وقد سلّم الشيخ/ عبد الله بن سليمان (وزير المالية في عهد الملك عبدالعزيز) تلك الكراسة إلى الأستاذ خالد الفرج وطلب منه الاستعانة بها في إعداد ديوان الشعر النبطي، وقد ذكر هذا الأستاذ خالد الفرج في مقدمة الديوان، أما المصادر الأخرى المطبوعة والمخطوطة فلم تشر إلى المصادر التي اعتمدت عليها. لذلك فقد جعلت «ديوان النبط» هو المصدر الأساسي، واعتمدت على روايته في حالات كثيرة، ولم أصرف النظر عن روايته إلى روايات أخرى إلا في الحالات التي بدا لي فيها أن تلك الروايات هي الأقرب للصواب إما من حيث استقامة البيت، أو من حيث الاتفاق مع أحداث العصر الثابتة من خلال الروايات التاريخية المتواترة، أو التوافق مع الحقائق الراهنة للمنطقة، أو لأسباب أخرى ترجح صحة تلك المصادر الأخرى.

رابعاً : هذه المصادر الأربعة تتفق أحياناً في كامل أبيات القصيدة، أو المقطوعة، وقد تختلف في ذلك، وهذا الاختلاف قد يكون في أبيات قليلة، وقد يكون في أبيات كثيرة، وقد يكون الاختلاف في بعض الكلمات، وقد يكون في إسقاط أبيات، وذكر أبيات ليست في المصادر الأخرى. وقد يكون الاختلاف أكبر من ذلك، بحيث لا ترد القصيدة بكاملها في أحد المصادر، أو ينفرد أحد المصادر بذكر قصيدة غير موجودة في المصادر الأخرى.

خامساً : من هـذا يتضح وجـود أبيات كثيـرة متفق عليها بـين المصادر الأربعـة، ووجود أبيـات كثيرة أخـرى مختلف عليها، ونـظراً لـوجود هـذا الاختلاف، فقـد استخـدمت أسلوبـاً انتقـائيـاً لـلأبيـات معتمـداً في ذلـك عـلى الأسس السـابق ذكـرهـا، كـالروايـة والمصدر والـوزن والقافيـة والأحداث التـاريخيـة، وأوضاع المنطقة، وغيرها من الأسس الأخرى، وغايتي في ذلك تحرِّي الصواب.

سادساً : ونظراً لهذا الاختلاف بين المصادر، ولصعوبة ذكر مصـدر كل بيت في الهامش، فقد لجأت في التوثيق لطريقة «الـرَّمز» أمـام الأبيات بحيث يتضح المصدر للقارىء دون الحـاجة للرجـوع للهـامش، حيث وضعت رمـزاً لكـل مصـدر من المصـادر الأربعـة وأثبَتُّ هذا الـرمز أمـام كل بيت، وهـذه الرمـوز كما يلي:

١ ـ ديوان النبط للأستاذ الفرج — بدون رمز
٢ ـ خيار ما يلتقط من شعر النبط للأستاذ الخاتم — رمزه (★) نجمة
٣ ـ مخطوطه شعر حميدان الشويعر للأستاذ العمري — رمزه (◉) دائرة
٤ ـ المصدر الشفهي — رمزه (▣) مربع

وإذن فـان كل بيت لا يـرد بعده رمـز فمصدره ديـوان النبط، وكل بيت يـأتي بعده نجمـة فمصدره «خيـار ما يلتقط» أمـا الـدائـرة فتـرمـز للمخطوطة، ويبقى المصدر الشفهي مرموزاً له بالمربع.

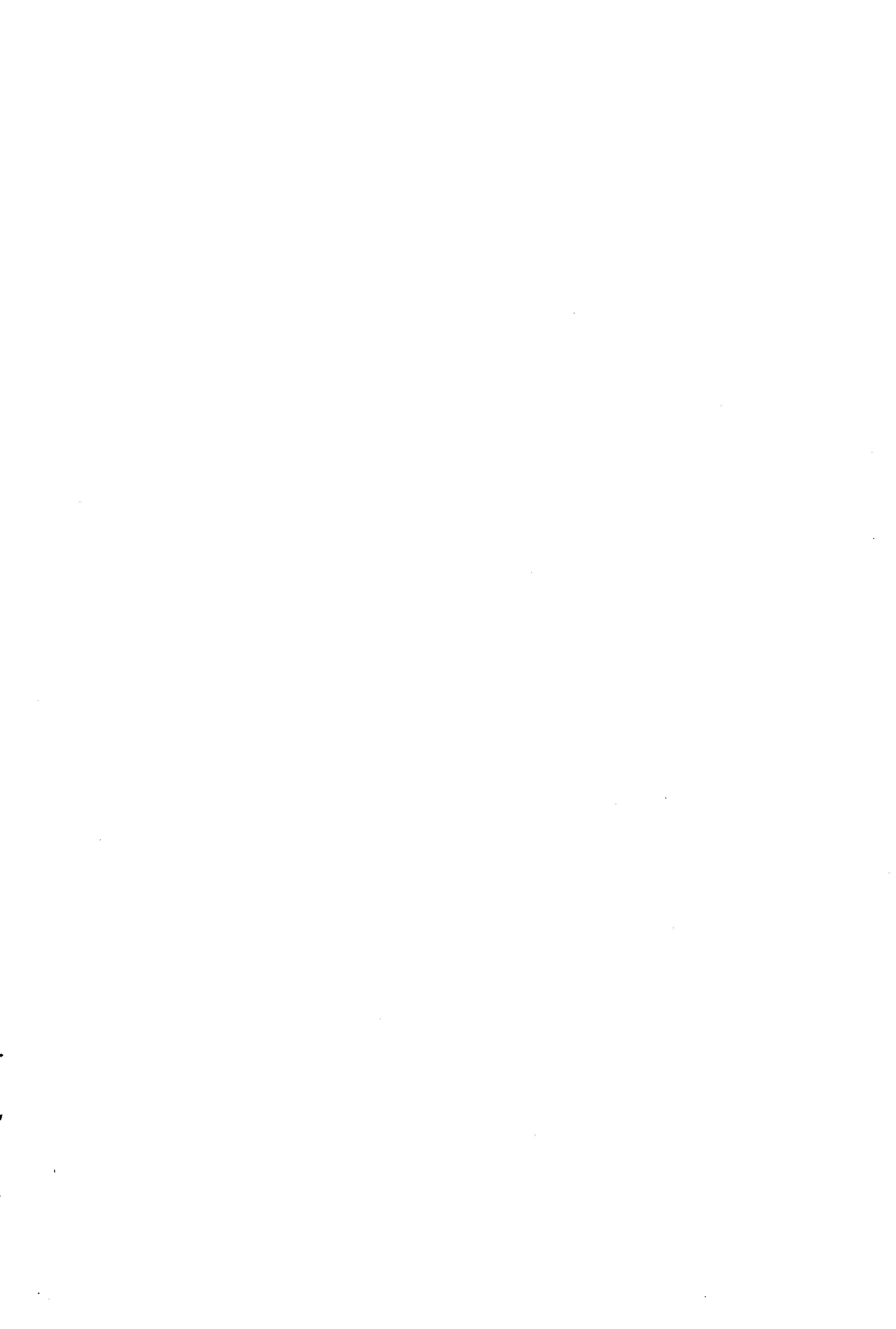
سـابعـاً : الأبيـات التي مصـدرهـا (ديـوان النبط) هي في الغـالـب من الأبيـات المتفق عليها أي الـواردة في المصادر الأربعـة، لكن

من بينها أبيات كثيرة أيضاً ينفرد فيها ديوان النبط بالاختلاف في الـروايـة، أي في بعض كلمـات البيت، أو ينفـرد فيهـا بكامل البيت.

ثـامنـاً : بالإضـافة لـلأسلوب الانتقائي الـذي سلكته في ذكـر أبيـات القصـائد، فـإني في الوقت نفسـه لم أهمل الـروايات الأخـرى المختلفة للأبيات في المصادر الثلاثة الأخـرى، فقد ذكـرتها في الهـوامش، واستخدمت لهـا نفس الـرمـوز التي استخـدمتهـا للأبيات المختارة، حيث ذكرت في الهامش الروايـات الأخرى للبيت، ووضعت أمامها رمز المصدر الـذي وردت فيه، فـإن كان المصدر «خيار ما يلتقط من شعـر النبط» لعبد الله الحـاتم وضعت أمامه نجمة، وإن كان مخـطوطة «العمـري» وضعت الدائرة، وإن كانت الرواية شفهية وضعت المـربع، وإن كـان «ديوان النبط» لخالـد الفرج تـركته بـدون رمز. وقـد اعتبرت الاختلاف في كلمتين فأكثر هو الحد الـذي يستحق التنويـه به في الهامش. أما الروايات الأخـرى التي لا تختلف إلا في كلمة واحدة، فقد اعتبرتها من ضمن حالات الاتفاق، ولم أذكـرها في الهـامش، وأرجو أن يكـون كل هـذا واضحـاً، حيث أني في الهوامش أعمد لـذكر الـروايات المختلفـة، وأثبت الرمـوز أمامها، دون أية إيضاحات أخرى.

تاسعاً: كـما أنه ليس من أهـداف البحث أصلاً دراسـة أشعار حميـدان الشويعر من النواحي الفنية، فإنه أيضـاً ليس من أهداف هـذا الملحق إيضاح العيوب الفنيـة في أبيات القصـائد والمقـطوعات الـواردة فيه، لـذلك فمن الـطبيعي أن يلاحظ القـارىء ورود بعض هذه العيوب دون تنويه منا لذلك في الهوامش.

أولاً : القصائد



القصيـدة الأولـى [✿]

قـال عـود رمنّـه سنـين مضـت ... زلّ عصر الصبى والمشِيْب حضرَه[1]
حضـره بـالمجـالس يتَـالي العصـا ... زهـد فيه الـولـد والـوَعـد والمـره[2]
مـن بقـى معـه مـال فهـو غـالي ... يكنسون الحصى بالعصا عن ثره[3]
وان بقى مـا معه شيٍ فهـو خـايبٍ ... قيـل عـود كبـير وفيـه الشـرَه[4]
يـا مجـلّي تـسـمَّـع نـبـا والـدٍ ... قـاصر بـالعضَـا وافي بـاصْغـره[5]
كـل من لا بعـد سـاد جـده وابـوه ... لا تـرد الثَّنـا فيـه يـا لْمسخَـرة[6]
وكـل من يبـذل الجـود في جـلعـد ... مثـل من برقـع البـاشق وصقّـره[7]
بـرقعـه يحسبـه فـرخٍ شيْـهَـانـة ... والخنـا بـاطـل عـاطـل مـاكَـره[8]
مثـل بـانٍ بنى فـوق تـلّ الـرمـال ... مـاله اصـل سلوب الثَّرى تقْعَره[9]

([✿]) وردت القصيـدة في ديوان النبط (٤٩) بيتـا ص ١٥ ـ ١٩ وفي خيار مـايلتقط (٥٦) بيتـا ص ١٤٨ ـ ١٥٠ وفي مخطوطة العمـري (٥١) بيتا ص ٣٧ ـ ٤١ . كـما تواتـر ورودها في الروايات الشفهية.

(١) **عود**: كبير السن، ويقصد الشاعر نفسه. **رمنّه**: من رمى، أي أن السنين رمته.

(٢) حضـره بـالمجـالس يتـالى العصـا ... شـايـب زهـد فـيـه الـولـد والمـرة★

(٣) **ثره**: أثره: أي طريقه.

(٤) **ما معه شي**: ليس معه شيء. **الشره**: الجشع والنهم (فصيحة).

(٥) **نبا**: نبأ. **بالعضا**: بالأعضاء، أي أعضاء الجسم. **باصغره**: بعقله (المرء بـأصغريـه: قلبه ولسانه).

(٦) **لا ترد**: لا تكرر أو لا تورد. **الثنا**: الثناء.

(٧) والـذي يـبـذر المجـد في جـلعـده ... مـثـل من بـرقـع البـاشق وصقـره★
الجلعد: الأرض التي لا تنبت، تشبيها لها بالجلعـد وهو الجلد اليـابس. **برقـع**: جعل لـه برقعاً. الباشق: طير وضيع الشأن. **صقره**: دربه وعلمه على الصيد ليكون صقراً.

(٨) **شيهانة**: الشيهانة أنثى الصقر. **الخنا**: في اللغه فاحش الكلام والمقصود الباشق. **ماكـره**: عشه، والقصد: أصله.

(٩) **سلوب الثرى**: طبقات الرمال التحتية. **تقعره**: تسقط قعره أي أساسه.

والـذي يـرتجي الفضـل عنـد اللئـام — مثـل مستفـزع صـاح في مقبـرة [1]
بـارة في ضحى الـيـوم عن بـاكـر — عند راعي العقل خير من جوهرة [2]
وكـل مـن زاره الـضـد ولا زاوره — مـا تململ حـريبـه ولا ذيّـره [3]
ورد الـقَـضَـا بـالـقـضـا بـادره — غـارة بـالضحى مـرة تبـهـره [4]
وان بـغيٍ يـنـتشر وأنـت مـا تـنـتشر — فاصحَبَه لا يبرقعك يـا الدوكـرة [5]
لا تـولِّ الـبـطـيني عـلى غِـرَّتِـك — والصديق اعرفـه للمضيق اذخره [6]
فـإن بـالنـاس نجس وذا طـاهـر — وآخـر مثـل طيب وذا عـرعـرة [7]
وآخـر قـال احبـك وهـو كـاذب — طَهِّـر الهـرج والقلب مـا طهَّـرَه [8]
وآخـر من صبـاخ الـثـرى منبتـه — لو بذرت الـندى في يديـه أنكره [9]
وآخـر عـنـد قـوم وانـا خـابْـرِه — لـو يمالا عـلى قصرهم سـوجـره[10]★
لـو يجي عـابـد لابْـدٍ لـه بـغـار — مـا يحب الاذى جاه من نخشـرَهَ[11]★

---

(١) وانت يـا طـالب الـزاد من ذا البخيـل — مـثـل مـسـتـفـزع صـاح في مـقـبـرة◉

(٢) بارة: البارة وحدة النقد التركي القديم، وكانت تستخدم في نجد مع بعض وحدات النقد الأخرى، وهي ضئيلة القيمة

(٣) تململ: الْمِلّة هي الجمر المتقد، أو بقايـا النار، أي أن عـدوه لن يتأذى منـه، ذيَّره: أخـافه وأفزعه أي أن عدوه لن يهرب منه

(٤) ثـم رد الـقـضـا يَمّـهُـمْ يـا لـقـضـا — بـرقـعـه غـارة بـا لضـحى تـبـهـره★
القضا: الاعتداء في الحرب. القِضَا: الرد بالمثل.

(٥) ينتشر: يمتد ويتسع نفوذه. الدوكرة: ضعيف الفهم الذي يكثر المحاولات ولا يهتـدي إلى الصواب. اصحبه: كن له صاحباً. وفي رواية شفهية «فاصبحـه لا يبرقعـك يا الـدوكرة» أي اهجم عليه صباحا.

(٦) البطيني: الأكول الذي لا يهمه إلا نفسه. غرَّتِك: أسرارك ونقاط ضعفك وأخطاؤك.

(٧) عرعره: العرعر: نوع من الشجر.

(٨) الهرج: القول، في اللغة هرج في الحديث: أفاض فيه وخلط.

(٩) صباخ الثرى: الأرض السبخة.

(١٠) يمالا: يمالأ، أي يطاع ويساعد (فصيحة). سوجره: أقفله بطريقة يصعب فتحـه بعدهـا، الساجور في اللغه هو الطوق الذي يوضع في عنق الكلب، والخشبة التي توضع في العنق.

(١١) لابدٍ له بغار: مقيم في الغار باستمرار لا يخـرج منه ولا يؤذي أحـداً (فصيحة). نَخْشَـره: جاءه إلى غاره وآذاه، ربما من نخش، أو من نخر أو من كليهما معاً.

يـا حكـايا جـرت يـا عيـال الحـلال	أمـرهـا مشتبـه والاديب نشـره [١]
من حصـان بلود جِـذَت بـه يـديـه	أدبـر غـاربـه خـارب السِّكَّـره [٢]
يـا شـويـخ نشـا من طيـور العْشَـا	ضـاري بالحسـاسات والقـرقـره [٣]
فـارس بـالقهـاوي وانـا خـابْـرِه	بـالخلا تـاخْـذِه فـرَّة الحمَّرة [٤] ★
تـاجـر فـاجـر مـا يـزكِّي الحـلال	لـو يجي صايم العشر ما فطَّره [٥]
عـاطـل بـاطـل فيـه من كـل عيب	لـو تبي منه بـول فـلا يـظهـره [٦]
لـو تجي خالتـه تـطلبـه كف ملح	مْخِطِر ضلعها بـالعصا يكسـره [٧]
مـاتت أمـه وهي ضلعهـا عـايـب	كلما جَتْ تـزيـد العشَـا نجَّـره ▣
فيـه ربـع ذليـل وربـع بـخيـلٍ	.... [٨]
يـا ضبيب الصفـا مـاتجي إلا قفـا	ما تجي إلا مع النَّخش والـنخجرة [٩]

(١) **الأديب**: يقصد الشاعر نفسه.

(٢) **بلود**: بليد. **جذت بـه يديـه**: سقط على ركبتيـه الأماميتـين، في اللغة جـذى: سقط على ركبته. **أدبر**: فيه دبر. **غاربه**: الغارب أعلى الظهر مما يلي العنق. **السُّكَّرة**: خشبة يقفـل بها الباب من سكَّر الباب أي أغلقه.

(٣) يـا شـويـخ نشـا من طيـور العشـا — مـا يخـلِّي الحسـاسـات والـنـغـشـرة◉

ضاري: مولع (فصيحة) **الحساسات**: تتبـع أسرار النـاس ومثالبهم (فصيحـة) **القرقـرة**: أصوات طيور القرقر.

(٤) **الخلا**: الخلاء. **فـرَّة**: من فـرَّ أي طار. **الحمَّرة**: طير خفيف الوزن والشأن.

(٥) صايم العشر: الصائم في العشر الأواخر من رمضان.

(٦) عـاطـل بـاطـل فيـه من كـل عيب — لـو تبي منـه بـول الخـلا مـا اظهـره◉

(٧) مُـا عـطى جـارتـه ولـو مِـدّ ملح — كـل ذا خـايـفٍ مـنـه جـور المـرة◉

خـايف تصـطره صـطرتـين حسـاب — أو تجـور عـليـه مـا يجي المـحـجـرة◉

(٨) أسقطنا الشطر الثاني من هذا البيت لاشتماله على ألفاظ مكشوفة غير لائقـة، ونحن نعتقد أنه من اضافة الرواة أو إضافة بعض مناوئي الشخصية التي هجاها الشاعر، أو من اضـافة أحـد الغاصبـين على حميـدان الشويعـر ممن تعرضـوا لهجائـه. أي أنه منحـول على لسـان الشاعر، ومن أراد الإطلاع على الشطر المحذوف فليرجع لديوان النبط.

(٩) **النَّخْش والنَّخْجَـرة**: المقصود بـالنخش إدخـال العصـا في بيت الضب ووخـزه بهـا، أمـا النخجرة فهي سحبها قليلاً وإعادتهـا بقوة وتكـرار ذلك، والاستخـدامان فصيحـان. وفي رواية «ما تجى كود بالجذب والنَّخْشَرَة»◉.

مثل راعي جلاجل مع ابن نحيط   أدركه من زمان وهو يسحره[١]
يسحره مثل ضَبٍّ هوى صلِّته   والملا لو تجي الجحر ما تقدره[٢]
قال يا ضب هذا جراد ضفا   والسبايا ثقال تَبِي جرجره[٣]
فاظهره للفَضَا من كنين الذَّرى   ثم جوَّدوا عنه ساكف المجحرة[٤]
ثم قال احملوا يا عياله عليه   واحدٍ بلَّمه وآخر عَقَّرهَ[٥]
مايرد الحذر عن سهوم القدر   والشويعر حميدان يا ما انذره
بالتحفِّظ عن الباب والطَّالعي   واثْر القوم مكتنِّة بالذَّرَة
يا عيال الندم يا ربَايا الخدم   يا غذايا الغلاوين والبربرة[٦]
قلت هذا وانا في زمان بصير   كلما زان صرف الدهر كدَّره
أيها المرتحل من بلاد الدَّعَم   فوق منجوبة كِنّها الجو ذرة[٧]

---

(١) **راعي جلاجل**: أمير جلاجل وهو ابن عامر من الدواسر. **ابن نحيط**: هو أمير بلدة الحصون عثمان بن نحيط، حرَّض ابن عامر عليه أولاده فأوثقوه وأخرجوه من البلدة وتولوا الامارة بدلاً منه. **يسحره**: يستعمل الغش والخديعة معه.

(٢) **هوى صلته**: دخل بيته، ويقال عن الضب دخل صلّته إذا دخل بيته مع بداية الاكتنان الشتوي.

(٣) **ضفا**: قدم وتكاثر (فصيحة). **تبي**: تبغي أي تحتاج.

(٤) **كنين**: كينونة. **جوِّدُوا**: سِدُّوا: اي أنه قال لهم: سدُّو. **ساكف**: سقف. **المجحرة**: الجحر والقصد سدّو مدخل الجحر حتى لا يعود إليه.

(٥) **بَلَّمه**: كمَّ فمه كي لا تسمع استغاثته، والبلام في اللغة حديدة توضع على فم الفرس أو الحيوان كي لا يعض.

(٦) **مِكْتَنَّةٍ بالذرة**: مختبئة بأقصى الدار، وكان أهل نجد يحفظون القمح والذرة في أقصى غرف البيت، ومن هذا ـ ربما ـ ورد استخدام الذرة لهذا المعنى.

(٧) في المصادر المكتوبة «يارضاع الخدم» وفي مصدر شفهي آخر «يانفاد الغلاوين والبربرة» **الغلاوين**: جمع غليون، **والبربرة**: صوت النارجيلة، وهذا يعني أن التدخين كان معروفاً وربما موجوداً في نجد ولكنه مكروه ومرذول.

(٨) **منجوبة**: ناقته، من النجابة. **الجو ذرة**: البقرة الوحشيه (فصيحة). **بلاد الدعم**: أي بلاد قبيلة الدعوم وهي بلدة الشاعر «القصب».

روهجت بـالعـراقيب ربـد الضحى   شـان ركـأبهـا زايـل ذيَّـره(١)
لابـن مـاضي محمـد رفيـع الثنـا   من بني بيت عمرو الندى مفخرة(٢)
إن نـخيتـه عـلى قـالـة فكّـهـا   وإن نخيتـه عـلى وارد صـدَّره(٣)
إن بـدالـك عـدُوٌّ يـبـي غـرَّة   فـاتركـه في حبالٍ لهـا صرصـرة(٤) ★
يـابن مـاضي جميـع القـرى خلّهـا   وانت فان طعتني فاهدم المجحرة(٥)
فـان أهلهـا تمـالي عليـك العْـدَى   وانها هـرمـة مثـل خَطْوُ المـرة(٦)
وان سـكّـانها مـا يـفـكّـونها   من عـداَهـا وهم بينهم منـدرة(٧)
لقمـة الحتف بَـانْـذِرك عن بلعهـا   فـانَّها لازم تقضـب الحنجـرة(٨) ★

---

(١) روهجت: أثارت وذيَّرت وأفزعت، وأرهج في اللغة تؤدي نفس المعنى. **العراقيب**: جمع عـرقوب أي أنها تقـذف الحصى بعراقيبهـا. **ربد الضحى**: الأرانب، وربـد في اللغة تعني أقام، أي الأرانب الرابضات.

(٢) لابـن مـاضي محمـد رفيـع الـثنـا   مـن ذرا دوس عمـرو الـنـدى مفخـرة◉

(٣) إن نـخيـتـه عـلى قـالـة بـتـهـا   وإن نـدبـتـه عـلى وارد صـدَّره★
قالة: الأمر المهم الخطير الشأن.

(٤) ورد بعد هذا البيت البيتان التاليان:
اتـركـه لـين تـاخـذ قـفـاك   مـا يجي ربحـهـا كـثر مـا خسَّره◉
لا تـعـامـل عميـل تعفـا عليـه   مـا يـشـنـك الـلوا وابق مـنـحـره◉

(٥) يـابن مـاضي كثـير القـرى خلهـا   وأنت فـان طعتني فـاسجـر المجحـرة★
المجحـرة: موطن جحـور الأعداء، والمقصـود حارة الـداخلة في روضة سـدير كـما ورد في هوامش ديوان النبط.

(٦) **هرمة**: ضعيفة وخائنة (فصيحة). **خطو**: بعض، ربما من الخطو وهو المشي والأثر

(٧) وان سـكـانها مـا يـفـكـونها   من عـداهـا وهي بـينهـم مـذكـرة◉
عداها: أعداؤها. **مندرة**: اختلاف، وشحنـاء وشتم وتلاسن، النـدر في اللغة مـاشذ من الكلام.

(٨) لقمـة الحتف انـا احـذِّرك لا تـاكله   فـانها دايـم تـقـضـب الحـنـجـرة◉
لقمـة الحتف: أي اللقمة التي جـاءت بالغصب والنهب، أي اللقمـة التي تنهب من أفـواه الجياع، وسماها لقمة الحتف أي لقمـة الموت. **تقضب**: تمسـك بقوة أي تخنق، والقضب في اللغة القطع ويستخدمها أهل نجد بمعنى الإمساك والشد القوي.

مقحم وان غـزا جَـرَّهـا من بعيـد　　وابن شكـر إن غـزا بـاقـر ودَّره(١)

أي طـير إلى طـار عشّى الـفـريـق　　واي طير العشا ذاك أبا الصرصرة(٢)

مـاكـره كـل يـوم بعـرض الجـدار　　وكل ساس إلى جا الضحى نغثره(٣)◉

بـين هـذا وذاك فـرق بـعـيـد　　مثـل مـابـين صنعـا إلى سنجـرة(٤)

* * *

---

(١) مقحم وإن غـزا جـرهـا من بعيـد　　وابـن شـكـر ان غـزا بـالـقـرع ودَّره◉
باقر: بقر. ودَّره: هزمه وأوقعه في مهلكة (فصيحة) والفاعل هـو البقر أي أن البقـر تهزم ابن شكر وتوقعه في مهلكة.

(٢) الطير الأول: هو الصقر، والطير الثاني: الخُفَّاش.

(٣) ساس: السيسان عنـد أهل نجـد هي الأماكن الـوضيعة في بعض الـطرقات والأفنيـة بين المنازل تتجمع فيهـا القذارات من الأسـاس أي أساس الجـدار، نغثره: حـرث مافيـه من قذارة بمنقاره.

(٤) سنجرة: جبل بالعراق.

القصيـدة الثانيـة[✿]

الامـوال تـرفـع من ذَرَاريـه خـانسـه ... والقل يهفي ما رفـع من مغارسـه[1]

ألا يـا ولدي صُفـر الـدنـانـير عنـدنـا ... تـرفـع رجـال بالموازين بـاخسـة[2]

وكم تـرفـع الامـوال من فـرخ بـاشق ... تعـلّى عـلى حرٍّ بكَفِّيـه فـارسـه[3]

بـذا الوقت ذا كـثر الـوشـاة وصَـوَّروا ... تصاوير مالا ضار بالزُّور طامسة

يقـولـون مـالا صـار مني ولا جـرى ... شياطين مايومن بها من وساوسـه[4]

أهـل ابـدع كم فَسَّـدوا من عشيـرة ... وخلُّوا منازلهم من العلم دارسـة[5]

إلى مـات من قبَّاسـة السُّـو واحـد ... والى ظاهر تسعـين مِمّـا يجانسه[6]◉

(✿) وردت القصيـدة في ديوان النبط (٦١) بيتـا، ص ٣٨ ـ ٤٣. وخيار مـا يلتقط (٦٤) بيتاً ص ١٤٢ ـ ١٤٤. ومخطوطة العمري (٦١) ص ٩ ـ ١٣. كما وردت بتـواتر ملحـوظ في الروايات الشفهية.

(١) المـال يـرفـع مـن ذراريـه حـاثـلة ... والقـل يهفي مـارفـع من مغـارسـه★

ذراريه: ذريته، والقصد أصوله وأنسابه. **خانسة**: وضيعة متخلفـة عن غيرهـا في الحسب والنسب والأفعـال الحميدة، وخنس في اللغـة بمعنى تأخـر، والخانس عنـد أهل نجـد هـو الأكل القليل الملح.

(٢) الا يـا ولدي صفـر الـدنـانـير عنـدنـا ... تنـطق اللسـان في ليـاليـك خـارسـة★

باخسة: ناقصة الحسب والنسب والخصال الحميدة (فصيح).

(٣) بـلا مـاك يـامـا قلطوا فـرخ بـاشق ... شيـخ عـلى حـر منـابيـه فـارسـه★

(٤) يـقـولـون مـالا صـار مني ولابـدا ... شيـاطـين مـا تلقى بهم من تـوانسـه★

(٥) أهـل ابـدع كم فسِّـدوا من عشيـرة ... دَعَـوا دارهـا عقب العمـارات دارسـة◉

من العلم دارسة: أي خالية من أي أثر للعلم (فصيحة).

(٦) **قبّاسة السو**: مُشْعِلو الفتن ومثيرو الخلافات بالنميمة والوشايات.

شـاهدت بـالحادي شيـاطـين مـذهـب | محاريث سُوٌّ بل نُجُوس منـاجسه[1]
تعـد الـرِّدَى عنى ولا تنقـل الـثَّنَـا | كتاتيب سُوّ عن شمـالي مراوسـة[2]
إلى زلّ مـني كـلمـة مـا عـقـلتـهـا | وإلى حـاضر هـذا لهـذا ينـادسـه[3]
بنوا فوقهـا أصحاب الـوشايـا وصيَّرُوا | لها وشمة زرقـا وبالقلب لاعسـة[4]
وقالوا هَـلٍ الفضل الـذي تاجـد الثنا | ترى القول فيك اليوم كثرت نقَارْسِه[5] ⊙
يقــولـون لِي شيـخ الحنيفي هجيتَـه | حـاشـا معـاذ الله مـانيب دانسـه[6]
ولا نَـابْ مجنــون ولا فِيّ صـرعــة | بلى الله من هو قـد بلاني بتـاعسه[7]
بــالنـاس من يــوريـك رويـاً محبّـة | وهو سارق سدِّك وما قلت بالسه[8]
أنــا شيَّـلوني نـقـلة مـا حمـلتـهـا | ولا حاطها فكري ولا اختل هاجسه[9]

(١) وانـا صرت في نـادي شياطـين مذهب | عن الحق قـالـوا واقتضـوا في منـاجسـة★
شـاهدت بـالحادي شيـاطيان مـذهب | أكـلاً عن القـادي نجـوس مناجسة⊙
الحادي: القرن الحادي عشر، ولكون الدلائل تشير إلى أن القصيدة قالها الشاعر في مطلع القرن الثاني عشر، فإن تفسير اللبس هو أن الشاعر ـ في اعتقادي ـ يظن أن القرن الثاني عشر هو الحادي عشر، وسبب الخطأ هو الرقم (١١) الذي يتصدر بداية تاريخ القرن الثاني عشر «١١٢٠هـ» وهكذا. .

(٢) تـروى الخـزى عنيٍ ولا تنقـل الثنـا | كيـاتيب سـو عن شـمـالي مـراوسـة★
مراوسة: جاهزة لتسجيل السيئات من راس الشيء أي ضبطه، وجعلها عن شماله إشارة إلى الملك الذي يسجل سيئات الإنسان كما ورد في الحديث الشريف.

(٣) إلى فـاض مني كلمـة مـا عـقلتـهـا | حـذا فـبعض هـذا لهـذا يـنـادسـه★
ينادسه: يتبادل اللكز معه بالمرفق لينبهه ويستثيره، ونادسه في اللغه بمعنى طاعنه، وندسه بكلمة: أي لذعه بها.

(٤) بنوا فوقها أصحاب الوشايات وأصبحت | بهـا وشـمـة زرقـا وبـالخـد لاعسـة★
الوشايا: الوشـايات. **لاعسة**: ربما من اللعس وهـو السواد، أو أن الصحـة «لاسعة» من اللسع، وتأخير العين لضرورة القافية.

(٥) **نقارسه**: وخزاته وطعناته من قرس البرد: أي اشتد.

(٦) يقـولـون لي شيـخ الحنيفي هجيتـه | حـاشـاه مـا اذمـه ولاني مـنـافسـه⊙

(٧) **بتاعسه**: بتعاسة، لضرورة القافية.

(٨) وبـالناس من يـوريـك أريـا صـداقـة | وهـو آخـذ سـدك ومـا قلت بـالسـه★
سارق سدك: مفشٍ أسرارك. **بالسه**: مضيف إليه أكاذيب كثيرة مثل إبليس.

(٩) أنـا نـقـلوني نـقـلةٌ مـا فـعـلتـهـا | ولاحـاطهـا بـالي بمـاضي هـواجسه⊙
هاجسه: الضمير يعود إلى الفكر ويقصد العقل أي عقل الشاعر، أي لم يختل عقلي.

ورب الحـرم والبيت والحجـر والصّفـا — وما شَرَّف المسعى إلـهي بدايسه[1]◉
فـلا قلت ما قـالوا ولا أقـول بـالـذي — جيبه نقى العِرْض بيض مـلابسه
عن اتيان صرف الشيْن والحسد والـردى — بعيد وذاك الوجه مانيب ضـارسه[2]
فـلا اذم شيـخ يقصر الحكي دونِـه — ولا اذم قـوم تـرتكي في مجـالسـه[3]
فيّ عـن جميـع الـلي يـدنس مجـنـب — حاشا فلا قلت الذي أنت هاجسه ◉
فقلت لعثمـان الكـريم ابن مـانـع — وكـل فتى ياوي إلى من يـوانسـه[4]
وهـو مـارث للجـود والـدين والهـدى — بعيد عن أفعال الردى أو مدانسه[5]
رمـوق لعـين الـراي مـا هــو مغفَّـل — بصـير في بعض المعاني مسايسـه[6]
فهـل تـرتجي لي يــابن سيَّـار جــانب — من العذر والهجس الذي أنت هاجسه
قـولـك مـا يَصْفِي إلى طـاح طـايـح — وعينـه لمثلك بـالمـلاقـاة عـابسـة[7]
فـقـلـت لـعـيسى دَنّ لي عـيــد هـيِّـة — لها قبل هذا العام عامين جـالسة[8]

---

(١) والله مـع البـطحـا مـع البيت والصفـا — ومـا شـرف المسعى إلا هي بـدايـسـه
ربمـا هناك خـطأ في التعبير عن القصـد لأن المسعى ليس هو الـذي يتشرف بـدائسه، بـل العكس هو الصحيح، وقد يكون الدائس هو الـرسول صـلى الله عليه وسلم، فـلا يكون حينئذٍ هناك أي لبس.
(٢) عن اتيان طرش اللاش والشين والردى — بعيــد وذاك الـوجـه مـانيب ضــارسـه◉
مانيب ضارسه: لا يمكن أن أؤذيه بأضراسي كناية عن السب والغيبة والشتيمة.
(٣) فــلا اذم شيــخ يقصر الحـكي دونـه — ولا اذم قــوم عــنــده الـيــوم تـارسـه★
ولا اذم رجـل يـا قف الحكي دونـه — ولا اذم قــوم تــرتـكــي في مجـالـسـه◉
(٤) فقلت لعثمــان النـجي ابـن مــانــع — وكـل فـتى يصـغى لمـن هــو يــوانسـه★
عثمان بن مانع: هو عثمان بن سيار أمير بلدة القصب في عصر الشاعـر. **يوانسـه**: يأنس إليه
(٥) وهـو مـارث الجــود والـدين والهــدى — بعيــد عن ادنـاس الـردى مـا يــوانسه★
(٦) رمــوق لعـين الجــار سهـل ومنتصــا — بـصـير في بعض المحــاكــاة سـايسـه★
رمـوق لـين الــراي مـا هـــو بغـافـل — بـصـــير في بعض المحــاكــاة سايسه◉
رموق لعين الراي: أي أن عين الرأي عنده متيقظة مفتوحة تبصر جميع ما حولها والمقصود أن رأيه صائب
(٧) أنـا اقـول مـا يقفي إلى طاح طـايـح — ولا قــوي بـالمـشــاحـا يـعــاكـسـه◉
(٨) **عيدهية**: العيدهية الناقة الـريعة القوية النجيبة، وفي اللغة: العيد محل مشهـور تنسب له النجائب من الإبل، فيقال: عَيديَّة. وربما أن أهل نجد قد زادوا الهاء للمبالغة في المعنى.

رعت مربع الغيطان إلى الرجم والشِّفَا — إلى الحرّة العليا سقاها بطامسه[١]

كن اشتعال البرق بركون مزنها — سنا روشنٍ عالٍ تلامع مقابسه[٢]

سرت من تُوَيْلِ الليل توحي دنينها — كما اطواب حرب ليلة الزحف راجسة[٣]

سارت بحرف النون والكاف ساقها — غربيِّة تحدَّى الصبا من نسانسه

تسحب هشيم العام من كل تلعة — وكم عِشّ طير في ذرى الطلح داعسه[٤] ▣

تقلِّب حَجار حزومها من محلّها — جميع البطاحي يرتوي منه غارسه

ليما تَركَّب نِيِّها فوق وسقها — وزهت دلّاً ماله جنيس يجانسه[٥]

سرت من ربىٰ دار ابن سيار كِنّها — سِبَرْتَات حزم صارخات هجارسه[٦]

إلى الجبل الرعن الذي ياجد الذرى — لمن خاف من أمر للاذهان عامسه[٧]

---

(١) راحت مع الغيطان والرجم والنقا — والحزمة العليا عن الزول كانسه★
يحده الغيطان والرجم والشفا — إلى الحرة العليا سقاها بطامسه◉
مربع الغيطان: الغيط الأرض كثيرة النبات. **الرجم والشفا والحرة العليا**: أماكن يكثر فيها النبات.

(٢) كن اشتعال البرق بطبوق مزنه — سنا روشن عالٍ وزافيه قابسة◉
كن .. الخ: يشبه لمعان البرق في جانبيها بلمعانه في لائحةً البناء الشامخ.

(٣) هوت مع طريف الجبل توحى دنينها — رنين من هي في ليلة العيد راجسة★

(٤) **هشيم العام**: ما جمعته الرياح خلال عام كامل في المذاري. **تلعة**: مجرى السيل والشعاب والأودية الصغيرة، وهي في اللغة المكان المرتفع من الأرض.

(٥) **ليما**: إلى ما، أي إذا ما. **نيّها**: شحمها (فصيحة). **وسقها**: جانبها بجوار السنام، والوسق في اللغة هو حمل البعير، يحمل على جانبيه.

(٦) **دار ابن سيار**: أي بلدة السيايرة وهي القصب، والشاعر من السيايرة. **سبرتات**: جمع سبر وهو طير سريع الطيران إذا أخيف يسميه أهل نجد (سباري). **هجارسه**: ثعالبه (فصيح).

(٧) إلى الجبل الرعن الذي ياجد الذرى — به من خاف صفق الذرى في نسانسه◉
الرعن: الجبل الطويل الشامخ (فصيح). **عامسه**: من عمس رأيه: أي لم يعد لرأيه قيمة، في اللغة عمس الشي: أخفاه، والعمس: أن ترى أنك لا تعرف الشيء وأنت تعرفه.

تـطامس بـلال القيظ شـروى سفينة   وغرايس نخيل في ذرى العز طامسة(١)
تـفـيِّض عـلى دار وكـار ومـوكـب   وحكم نظيف ما يصافي مناجسة
رفـيـع الثنـا عثـمـان بن مـعمـر   إله الملا عن صاحب العين حارسه(٢) ▣
هزبر التـلاقي واحش الطرف والحمى   وراعي جفان تجري القاع دانسه
وان قنَصت شيـخـانها في حصـونها   فهـو فيه هِمَّاتٍ تواما عـرامسه(٣)
بعيـد مجال الـراي مـا يسمَع الهـذى   ولـو جاه من أصفى جليس مـلابسه(٤)
ذكـر فيـه فـارس خصلتـين من الثنـا   وزدت بثـلاث واربع ثم خـامسة(٥)
كـريم عـلى الأقفـا وسمت وهيبـة   وثوب الثنا عن جملة الناس لابسه(٦)
وان دلْبَحت ركـاب خيله عن القنـا   وراحن طُفَّح عن حنايا كرابسه(٧)
لـه سابق الى شـافت الخيـل مـدبحة   فهي فيه عَرْجاً للملابيس دايسة(٨)
صِـفِيٍّ نِـقِيٍّ مـا يـرافـق بخـدعـة   إلى من كـل خشَّهـا في مـلابسه(٩)

---

(١) تـطامس بلال القيض شـروي سفينـة   من الغـرب يقعدهـا الصبا مـع نسـانسه★
تطامس: من الطمس أي تظهر وتختفي. **الـلال**: هو الآل وهـو السراب. **شـروى**: مثل (فصيح).

(٢) رفيـع الثنـا عبـد الله بـن معمـر   أنيس وحيش لـين كـفي تخـامسـه★

(٣) **قنصت**: خرجت للصيد (فصيح). **عرامسه**: العرامس: النوق، والعرموس في اللغة هي الناقة الصلبة.

(٤) بعيـد مجال الـراي مـا يسفـك الـدمـا   من البـدو والضـد المشـاحي يـلابسـه★
الهذى: الكلام الكثير عديم القيمة (فصيح). **ملابسه**: مَنْ يتبادل معه لبس الثياب.

(٥) أو فـارس يـذكـر بـه ثـلاث من الثنـا   وانـا اقـول معهـا رابعـة ثم خامسة◉

(٦) كـريم عـلى القفـا وصمت وهيبـة   وثـوب الثنا في عصـرنـا اليـوم لابسه
كـريم عـلى الأقفـا وسمت وهـيبـة   وثـوب الثنـا في عـصـرنـا راح لابسـه◉
الأقفا: جمع قفى (فصيح). **سمت**: الاتزان وحسن الهيئة (فصيح).

(٧) **دلبحت**: حنت ظهرها وطأطأت رأسهـا عند اشتـداد المعركـة، الصحة (دبَّحَت) والـلام زائدة، والاستخدام بالزيادة شائع في نجد. **حنايا كرابسه**: السروج.

(٨) **الملابيس**: أصحاب اللبـاس المتميز في الحـروب وهم القادة، والفـرسان الشجعـان، جمع ملباس أي كثير اللباس (فصيحة).

(٩) صـفي نـقي مـا يـرافـق بخـدعـة   إلى مـن شـيـخ خـشَّهـا في مجـالسـه★

وضيف العْشَا يلقى العَشَا حول بيته ... ونسر الضحى يلقى الغدا في مداوسه[1]
وهو عزيز الدار عثمان بن معمر ... أمين وحيش لين خمسي تخامسه ▣
خذ العدل من كسرى ومن حاتم الصخا ... ومن أحنف حلمه ومن عمرو هاجسه[2]
وهو مثل شط النيل ما هوب نقعة ... إلى بال فيها واحد قيل ناجسة[3]
ولك والله ما مدحي بباغٍ وفادة ... إليك ولا كفيك منها بيابسة[4]
ولكن عذر من حكايا مناجس ... رماني بها سلب تعاقب رسايسه[5]
ياشيخ اقبل عذر من جاك طايح ... إلى الله ثم اليك والكف يابسة
وانا طايح طيحة جدار متساند ... رفيعِ البنا ما توحي إلا تقايسه[6]
وانا زابن زبنة دريك من الظمأ ... يوقف على الرقعي شفاياه يابسة[7]
وانا طايح طيحة هزيل مقصر ... عدته الرعايا خايف من فوارسه[8]

---

(١) نسر الضحى يلقى الغدا حول بيته ... ونسر العشا يلقى العشا في مداوسه★

(٢) لا أدري لماذا اختار كسرى نموذجاً للعدل وترْك الخلفاء الراشدين، وربما كان يريد أن يؤكد ثقافته وسعة اطلاعه خاصة بعد رحلته للعراق.

(٣) وهو مثل شط النيل ماهوب نقعه ... إلى غط فيها والغ قيل ناجسه★
عثمان شط النيل ماهوب نقعه ... إلى بال فيها بايلٍ قيل ناجسه▣

(٤) **وفادة**: ما يعطى للوافد، ويقصد العطيّة مقابل المدح.

(٥) **سلب**: مسلوب من الخصال الحميدة. **رسايسه**: أكاذيبه ووشاياته، ومن معاني الرسيس في اللغة: الخبر الذي لا يصح.

(٦) وإلا كما طيحة جدار متراوس ... ردي العزا ما توحي إلا تكايسه★
تقايسه: صوته أثناء السقوط، ربما من القوس، أي تقوسه أثناء السقوط وما يحدثه من صوت.

(٧) وانا طابح طيحة ملظٍ من الظما ... يتخمَّط الرقعي شفاتيه يابسة★
زابن: محتم بك، في اللغة: زبنه: دفعه ورمى به، أي أنا مندفع إليك لتحميني. **دريك**: من أدركه الموت وشارف الهلاك، أي مُدْرَكُ ومُنْقَذ من الموت. **الرقعي**: مكان به ماء قليل وسط صحراء شاسعة الأطراف لاموارد بها غيره. **شفاياه**: شفتاه.

(٨) والا كما طيحة عميل مقصر ... ردي المواسي والعميلين تالسه★
الرعايا: الرعيان. **فوارسه**: السباع المفترسة

إلى طـاحـوا بني وايـل طحت مثلهم | إلى عـامل عـادل وبالـراي رايسه (١)
وانـا والـذي نـزَّل تبارك وهـل أتى | وطه وياسـين والاعراف خـامسه (٢)
فـلا قلت ما قـالوا ولا اقـول بـالـذي | جيبه نقّي العرض بيض مـلابسه
ولافـاه من فـاهي عـلى الغـير كلمـة | حذا حب من أحيا من الدين دارسه (٣)
أنـا اقـول مـا يقفي إلى طاح طـايح | ولا قـوِيٍّ بـالمشـاحـا يعـاكسـه (٤)
وانـا كنت لـلدين الحـنيـفي تـابـع | قـولي لفعـلي فيـه والحق آنسـه (٥)
إن قبـل عـذري قبـله الله في اللقـا | وان وفّره ما قاس الاجيال قـايسه (٦) ▣
تمـوت الافـاعي وسمّهـا في نحـورهـا | وكم حِرِيْس مات ماشاف جارسه (٧)

✻ ✻ ✻

---

(١) إلى طـاحـوا بني وايـل طحت مثلهم | إلى عـامـل جـذب الـرشـاوقف رايسـه★
بنووايل: قوم الممدوح وهو ابن معمر أمير العيينة

(٢) لـك بـالـكـرسي والنعـام كـلهـا | أو يـاسـين معهـا وآخـر الحشر خـامسـة★

(٣) فـلا فاض من فـاهي على الغـير كلمـة | حـذا حب من أحيـا من الـدين دارسـة★
من أحيا من الدين دارسـه: يقصد ـ فيـا أظن ـ حلقات الـذكر والـدراسة التي كـانت نشطة آنذاك في جوامع العيينة برعاية ابن معمر وتشجيعه.

(٤) يقفي: يصد ويرفض العفو من أعطاه قفاه إذا انصرف عنه. **طاح طايح**: اعتـذر معتذر أو لجأ لاجىء. **المشاحا**: المخاصم (فصيح).

(٥) **آنسه**: الضمير للحق، أي أنا آنَسُ الحق.

(٦) فـان قبلت عـذري قبلك الله في اللقـا | وإلا تـرى مـا قـاس الاجيـال قـايسه★
وفّره: رده. **ما قاس الاجيال**: أي لا يستطيع الاحاطة بها أحد

(٧) تمـوت الافـاعي وسمّهـا في نحـورهـا | وكم حـارس مـات مـاشـاف حـارسـه★
فـان كان بـالمـذهب من الغيض فـاتـز | لي وجـد صـب عنـد مـثلك يـعـابسـه◉
فيـا مـاوقـانـا الله من شر عـرضـه | وكم حـارس قد مـات مـاشـاف حـارسـه◉
فالى الله لي عن مذهب الغيض مرتضي | ولا اظن مثلك للوجـاهـات عـاكسـه◉
وكم جريس مات.. الخ: أي كم مطارد مات دون أن يظفر به مطارده أو حتى يراه.

القصيـــدة الثالثــة ✿

يــوم دلّــوا زراريـعنــا لـلحــريـث | روَّحت بــه سـوَيْــره عن العيـثرِ[1]
العـرب يـظهــرون النخـل والعيــال | وهــو يشري لهـا المسك والعنـبر
حـاط حـرمتـين جِعِـلْ مـا هـو بـزين | جعـل عقب هـذا يهبد الشـري[2]
يــوم جــا مــا عــطاني لـبَيْـبِيْـدة | أتـدفـا بهـا يـوم ظهيـري عـرِي[3]
يــوم جتنــا سـويــره من العــارض | كِنَّهـا ضبعـة حـلّ فيهـا سعـرِي[4]
لـيت مــانــع إلى قـلت لــه طــاعني | يــوم تَــوِّه بمــطلوبــه مشبْهــر[5]
قبــل تـاخــذ بقلبـه زهــرة الـربيــع | في ذرى الغــار غَـرَّه بهــا المنـظر[6]

✿ وردت في ديـوان النبط (٧٢) بيتـا ص ٥٣ ـ ٥٩ . وفي خيـار مـا يلتـقط (٧٤) بيتـا ص ١٥٦ ـ ١٥٨ . وفي مخطوطة العمري (٧٧) بيتا ص ٤٥ ـ ٥٠ . كما تواتـر ورودها في الروايات الشفهية .

(١) **دلّو زرار يعنا للحريث**: انشغلوا بالزراعة عنـدما بـدأ موسمهـا، ربما من تـدلّى: أي نزل وقــرب، وفي اللغـة تــدلى عليهـم: أي أتى إليهم. **الحـريث**: حـراثـة الأرض تمهيـداً لزراعتها. . سويرة تصغير (سارة) زوجة ابنه مانع. **العيثري**: الزرع الذي يسقيه المطر.

(٢) **حـاط حرمتـين**: متزوج امـرأتين، من حط بمعنى أنـزل ووضع. **جعـل ما هـو بزين**: أي جعله الله غير زين. أي غير موفق. **عقب**: ذُرِيَّة. . **يهبد الشري**: يأكل الحنـظل بشراهـة من شـدة الجوع، الهبيـد في اللغة هـو الحنظل، وقـد يكون المعنى: يعمـل في إعـداد حب الحنظل الذي يسمى «الهبيد» كما ورد في اللغة.

(٣) **لبيبيدة**: تصغير لُبْدة: وهي سترة مبطنة من الصوف (فصيحة)

(٤) **العارض**: مدينة الرياض والدرعية وما حولها. . **سعري**: سعار

(٥) **يـوم توّه**: حـين كان لتـوه، أي في البدايـة. . **مشبهر**: راغبٌ بشـدة، والشبهرة في اللغـة الاهتمام الزائد.

(٦) **زهرة الربيع**: هي زوجة مانع (سويرة).

ويتشربك بحبل الشَّرَك بالشِّبك ثم يصبح على راسه مكَنْعر(١)
احترز من سهوم القدر بالحذر وانت مالك عن اللي لك مقدَّر
يوم قامت وشاف الذي تلَّها من وراها زما الردف ومزبَّر(٢)
مادرى ان النثايل وكثر التراب من وسيع الدواخل وهو مادري(٣)
يا صبيْ استمع من عُوَيد قضى الدهر مِدِّبه لَينْ ما قصَّر(٤)
ما بقى منه غير العصب والعظام مثل عُوْد على الدَّرب ومقَشَّر(٥)
كل من كان قبلك بليله ويوم شاوره والخبر عنه لا تقصر(٦)◉
حط بَالِكْ لما كان أوصيك به فان هذي وصاة على خاطري
لا تضم التي ماتعرف السّوى تجعل الزين شين ولا تستر(٧)
يِذِّن العصر والعيش فوق الرَّحا القدر مُوصخ واللِّبنَ مِخْورِ
لا تضم التي تشتري لَلَّغَا دايم هَرْجها بالكلام الزِّري(٨)
الى نِشَدْها بعلها بهرج لطيف طوَّحت حسِّها ما ادرِى ما ادرِي(٩)

---

(١) أو تشربك حبال الشرك في يديه ثم يطرح على راسه مكنعري◉
يتشربك: يشتبك، مؤلفة من كلمتين، الشرك: وهو حبال الصائد، والثانية: اشتبك. .
مكنعر: منتكس

(٢) **تلَّها**: جذبها بقوة. **زما**: ارتفع، من زمَّ الشيء: ارتفع حتى فاض. **مزبَّر**: من الزبر وهو الشيء الضخم، «زُبر الحديد»: أي قطعه الضخمة

(٣) مادرى ان النثيله وكثر التراب في وسيع الحفر كان هو فكَّري★
النثايل: جمع نثيلة وهي كومة التراب المرتفعة المستخرجة من الحفرة، في اللغة: ناقة ذات نثيلة أي ذات شحم كثيف على ظهرها.

(٤) **عُوَيد**: تصغير عود. **قضى**: انتهى عمره. **الدهر مِدّبه**: أدَّبه الدهر. . **لين**: إلى أن.
قصَّر: تعب وملَّ من تأديبه، وأهل نجد يستخدمون قصَّر بمعنى تعب،

(٥) باقي به توالي اللحم والعظام مثل عود على الدرب ومقشر★

(٦) كل من كان قبلك بليله ويوم شاوره فإن جذت عنه لا تقصر

(٧) في ديوان النبط وخيار ما يلتقط «الذي» وليس «التي» وتكرر هذا في الأبيات اللاحقة، ولكننا وضعنا «التي» اعتماداً على روايات شفهية ولكونها الصحيحة لغوياً.

(٨) **اللغا**: اللغو. . **هرجها**: حديثها، في اللغة هرج في الحديث: أفاض فيه وخلط.
الزري: الرديء القبيح، وفي اللغة زرى عليه: عابه

(٩) **طوّحت حسها**: رفعت صوتها، في اللغة طوَّحه: ألقاه في الهواء، والحس في اللغة الصوت الخفي.

إنـدفـه في ثـلاث تـبعـهن ثـلاث — لاجـل تاكـل طعامـك هني مري ◉

لا تـضـم الـتي يـطّوِح طـيِّـهـا — الضحى وانت بـالمقبـره تـقـبر[1]

لا تـضم الـتي قـد حكِـي بـامـهـا — تحسب العيب باري وهو مـا بري[2]

لا تـضـم الـتي مـا تخـلِّي الـعـبـاة — دايـم كِنَّهـا تـلعب الـعيـفـري[3]

من جهلهـا تخلِّي ولـدهـا يصيـح — مـا تسنـع لهـا مـورد ومصـدر[4]

يـوم تـظهـر من البيت وش هي تبي؟ — هي تبي عند غيرك طعام طري؟[5]★

اتـركـه يـالخبـل، يـانكيث الحبـل — لا تجـزع ولـو قيـل يـالمثـفـر[6]

طـلِّق الـعـاهـر وخَـلَّهـا تـنـطلق — من حبالك عسى بـطنها لِلْفَـرِي

لا تـضُـمّ الـتي عـيـنهـا واذنها — بـالمزاغيـل والصـايـر المسفر[7]

ودِّهـا كـل مـن مـرّمـعٍ سـوقهـا — من شريف وطريف يقـول اظهري[8]

---

(١) **يطِّوِح طيها**: شبهها بالبئر التي تتساقط أحجارها التي طـويت بها، في اللغـة: طوى البئـر بالحجارة: بناها، والمقصود أنها لفرط شهوتها ورداءة أصلهـا تبحث عن زوج جديـد حال موت زوجها وقبل أن ينتهي المشيعون من دفنه.

(٢) لا تـضـم الـتي قـمـع قـين امـهـا — تحـسب الـعيـب بـاري وهـو مـا بـرى◉

(٣) **العيفرى**: لعبة فيها حركة كثيرة وركض وإقبال وإدبار، ويبدو أن لها علاقة بالضريب وهو حـرث الأرض لأن أهل نجـد يسمون الضـريب العيفرى، وفي اللغـة: عافـره: صارعـة والعِفر: التراب. وعفره: مرغه في التراب.

(٤) **تسنِّع**: تعرف وتحيط وتحـدد، في اللغة السنـع: الشيء الجميل، وسَنِّعْـه أي إجعله يبـدو جميلاً باتقانك للعمـل، وقد تـوسع أهـل نجد في الاستخـدام على اعتبـار أن المعرفـة هي وسيلة اتقان العمل وتحقق الحسن والجمال.

(٥) **وش هي تبي**: أيُّ شيء تبغى..؟

(٦) رجلهـا يـالخبـل مثـل نكس الحبـال — لا تجـزع إذا قيـل لـك يـا المثـفـر★

الخبل: ضعف العقل (فصيحة).. **نكيث الحبل**: منتقض الحبـل أي غير قـادر على ضبط أموره وتصريفها، في اللغة: نكث الحبل: نقضه. **المثفر**: من ثفر الدابة أي شدها بالحبل (فصيحة).

(٧) **المزاغيل**: الفتحات التي يُرى من خلالها وتكون في الجدران والأبـواب، والذي أعـرفه أن أهل نجد يسمونها المزاغير، بالراء، في اللغة: الزغل: هـو الكذب والغش. أمـا الزغـر: فهو الاغتصاب.

(٨) **سوقها**: الطريق الذي يقع عليه بيتها، واستخدام السوق للطريق كان شائعاً في نجد.

لا تـضُمّ الـتي مـا تـرّبي الحـلال	أغـبر طبعها والـزمـان اغـبر
لا تـضـم الـتي مـا تمـلٍ الـرديـف	تسـري الليـل لـلٍي لها يحتـري
لا تـضـم الـتي مـا تخـلّي الـرفـيـق	حيثـما غـاب رجله فهـو يحضر[1] ◉
الـوعـد مثـل من قـال كخّي واكـح	في قيام العشر وان ظهرت اظهـري[2]
واقعـدي عنـدنـا لـين مـا يـظهـرون	واظهـري والمطوَّع بهم يـوتـر[3]
لا تـضـم الـتي يِـنْـخَـزِن دونها	دَوْم نجّـارهـا بـامرهـا ينجـر[4]
لــو تقـول ارفقي يـامَـرَه بـالحـلال	دبّرى مرزقك ذا السّنة واصبرِي
بـان منهـا من العيب مـا تكـرهـه	وبـاشرت في حـلالـك لـه تبذّر
ولـو يَخْـطِر شـريف فـلا سـرهـا	ودّهـا انـه يَخْـطِر ولا يِخْـطَرِ[5]
وان دخـل بـاشـرتـه بخبيث الكـلام	وان ظهر واندبت له يقول ابشري[6]
سلّط الله عـليـهـا قـبـلْهـا تـزوم	والضعَيِّف بمـرضـاتهـا مصخّر[7] ◉
مصخّـر مـار مـا وُفّق ابن الحـلال	غَشّتِـه بـالـذي دايم يخَرْخِـرِ
يـا عسي جنسـهـا دايم مـا يـعيش	عند الاجواد وان عـاش ما يكـثر
من جَهَلْهَـا ومن سُـوْ تـدبـيـرهـا	مـا عليهـا من اللِّبس مـا يَسـتر

---

(١) لا تـضـم الـتي مـا تخـلي الـرفـيـق　　　غـايـب رجـلهـا أو بـعـد حـاضر★

(٢) **قيام العشر**: المقصود صلاة القيام (التراويح الأخيرة) في العشر الأواخر من رمضان.

(٣) **لين**: إلى أن.

(٤) **دوم نجارها بامرها ينجر**: أي يصنع لها المفاتيح لتفتح بها الأبواب لتأخذ من مال زوجها دون علمه حين غيابه، وكانت المفاتيح والأقفال آنذاك من الخشب.

لا تـضـم الـتي يـنـخـزن دونها　　　مـثـل عنـزي عـلى شـدقـهـا الأيسر★

(٥) أي تتضايق إذا جاء الضيف لزوجها وتتمنى أن يكـون الزوج هـو الضيف حتى ترتـاح من إعداد الأكل له، والخاطر هو الضيف، من خطر: أي أتى بلا ميعاد.

(٦) **اندبت له**: بعثت له مندوباً ليعود. **أبشري**: مثلما تقول الآن: حـاضر، فهو موافـق على العودة برغبة وتودد وخضوع، ربما من البشارة، كأنه يقول أبشرك باستجابتي لطلبك.

(٧) **قبلها تزوم**: دائماً مختلفة مع زوجها نافرة منـه، وأهل نجـد يستخدمـون «قبل» بفتـح البـاء وإمالة القاف بمعنى دائماً، ربما من القبول أي ميل النفس إلى الشيء، أما تـزوم فقد ورد في اللغة تزيّمت الإبل بمعنى تفرقت. **مصخر**: مسخر.

لا تـضم الـتي مـا يَحَجْب الحجـا — دون حِـجَّـانها كِنَّهـا تـنـظر[1]◉
يـا مطَوِّل حجَيِّـه عن الـلّي تـويق — تحسب أنَّـه إلى نـاظـرت يستر[2]★
يـوم تـسمـع لهـا رفيق تـويـق — لـو تحِطِّه عن الخمس مـا يقصر[3]★
هي عـلى طبعها عـاصيٍ عـودهـا — مـا يعـدَّل سـوى أنـه يبي يكسر[4]
لا تـضـم الـتي طـلِّقَـت مـرتـين — يـوم يَطْرِي لهـا طـاري تنكـر[5]
كـل يـوم لهـا عنـد أهلهـا نسيب — واحـد داخـل وآخـر يـظـهـر
شـارب مُخِّـهـم وآكـل تِخِّـهـم — غـادي عندهم كِنّـه العسكـري[6]
لا تـضـم الـتي مـالهـا من تَهَـاب — خِبْلِةٍ هَبْلِةٍ مـالهـا مـاكـر[7]
يـوم تصبـح تـدوِّج بـوسط البلد — كـل دار تبـايـع بـه وتشتـري[8]
كـل من كـان يـرضى بـدَوْج المَـرَه — ودِّك انـه بَنعـلينهـا يِصْـطَر[9]

---

(١) **الحجا**: الجدار الذي يستر به السطح، في اللغة الحجا: الساتر. **حجانها**: جمع حجاج وهو التجويف العظمي الذي تقع به العين، والمقصود النظر. **كنها تنظر**: أي كأنها تحرس (فصيحة).

(٢) يـا مطول حجَيِّـه عن الـلي تـويق — لـو تحـطه عـن الخـمس مـا يـقصر

(تـويق) تنظر بخفيـة من فوق الجـدار أو من ثقب الباب أو مـا ماثـل ذلك، ربمـا من تـاق يتوق، أي اشتهى واشتاق على اعتبار أن النظر بخفية مدفوع بشهوة واشتياق

(٣) **الخمس**: يقصـد في اعتقادي خمسـة أذرع، والذراع من المـرفق إلى طرف الكف، وطـول الإنسان في حدود ثلاثة أذرع ونصف.

(٤) هذا اقتفاء لما ورد في الأثر «خلقت المرأة من ضلع أعوج .. الخ».

(٥) **يطري لها طاري**: يطرأ لها طارىء. **تنكر**: تفعل المنكر.

(٦) **تخهم**: اللحم والشحم، والتـخ في اللغة هـو ما لان من الأشيـاء كالعجـين ونحوه. **كنـه العسكري**: أي يقيم عندهم بصفة شبه دائمة.

(٧) **مالها ماكر**: لا تستقر في مكان واحد، والماكر: الوكر.

(٨) **تدوَّج**: تكثر المشي والتنقل من دار إلى دار دون غرض ضروري يستوجب ذلـك، وداج في اللغة: مشى قليلاً، أي أن الاستخدام حرَّف المدلول، وهو شائع في نجد.

(٩) **ودَّك انه**. الخ: هذا التعبير شائع في نجد كأنه يقول: تتمنى أنه الخ ... **يصطر**: يسطر، والصطر عند أهل نجد ضرب الوجه أو الرأس من الأمام بالكف، من سطره بالسيف أي ضربه به وقطعه. ومن ذلك وردت تسمية «الساطور».

المـره كِـنَّهـا الشـاة بـين الـبيـوت يـطمع بهـا الكلب لو هـو جري[1]★
لا تـضـم الـتي راضَعَـت روحـهـا دايـمٍ خـالي شـقـهـا الأيسر[2]
لا تـضـم الـتي عـمـرهـا منـتـهـي كـان تـرجِي عيال بهم تـذكـر[3]
هي سفينتـك لكن غـدا الله عليـك مـا دريـت أنَّها ذبَّـت الأنـجـر[4]
لا تـضم الـتي تـلتـفـت بـالـطريـق حِطّ بـالـك لهـا في ذرى العـايـر[5]★
وقـل اللي مـريبـك عـلى الالتفـات؟ يا ضراب الخنا بالثلاث اظهري[6]
يـوم قـلّ الحيـا عنـدهـا واتَّسـع وجهها حل في عينها الأنكـري[7]
مـادرت بـالتلفت سهـوم تـصيـب بـالضمـايـر بهـا الكسر مـا يجبر
وِشْ تـدوِّر وراهـا وذا طـبـعـهـا كِنّ مـا غيـرهـا في البلد يـذكـر
لـو ابـوهـا يِهـدّ الجمـوع بعصـاه أو بشَلْفَا على الكبد تفري فـري[8]

---

(١) المـره كـنهـا الشـاة وسط الـفـريـق يـطمـع بفـرسهـا الكلب لـو هـو جـري◉
جرَيْ: تصغير: جرو، وهو الصغير من ولد الكلب.
(٢) لا تـضـم الـتي رضًعـت روحـهـا مـثـل عـنـز عـلى شـقـهـا الأيسر◉
راضعت روحها: رضعت ثديها، يقصد أنها زانية. **شقها الأيسر**: نهدها الأيسر.
(٣) **كان ترجي**: إن كان، أي إن كنت ترجو.
(٤) **غدا الله عليك**: لم يوفقك الله للرأي السديد. **ذبت**: تجاوزت، أو تخلت عن، أي لم تعد تستخدم. **الأنجر**: مرساة السفينة (فصيحة).
(٥) **حط بالك**: انتبه وتيقظ، حط بمعنى ضع، وفي اللغة حط بمعنى أنزل، وبالك: فكرك وخاطرك (فصيحة).
(٦) وقـل لها وش مـريبـك عـلى الالتفـات وأنـا مـا اشـوف ذا السـوق بـه أنكري◉
قـل ويش اللى مـريبك عـلى الالتفـات طـول هـالسـوق مـا اشـوف ما انكـري★
اللى مريبك: الخ: أي ما هو الـذي أدخل الشـك والريبـة في نفسك وجعلك تلتفتين. **الخنا**: الخبيث الفاحش (فصيحة).
(٧) **الحيا**: الحياء... **اتسع وجهها**: كنـاية عن قلة الحيـاء، والاستخدام شـائع في نجـد. **الانكري**: غير الزوج.
(٨) **شلفا**: الشلفا شبيهة بالخنجر، ولكنها أكبر حجماً وحادة من الجانبين، وربما تكـون الكلمة سريانية، فالشلفا في اللغة السريانية بمعنى الحربة.

أو أخـوهـا يخـلّي قـرينـه يُخُـور | مثلما خار عجل مع السامري[١]
لا تـضـم الـتي بـارد جمّـهـا | كل شي يابس وسكفها يمطر
مـا تـذوق اللّذاذة وعمـرك يـروح | في قِصيَ لـو حلالـك من الأحمـر[٢]
لا تـضـم الـتي رزنـة في المـكـان | صخـرة ما يقَلْقِلْها هيب بشرِي[٣]
مـا تكلّم ولا عندهـا لـك جـواب | وبِسكُـوتها يـزيد المرض بـاكْبَر[٤]
لا حـديـث يسـلّي ولا مـن فـراق | قلب لا يحـزن وعـين لا تنـظر ★
ذي هـي الـلي يسِـرّه إلى فـارقت | كُـوْد يـأخـذ سـواهـا ولا يخسر[٥]▣
لا تـضـم الـتي قـاضـب خَـلْفَـهـا | من ضنى غيـرك لخلفـهـا يمـتر[٦]
مـادرى انـه عليهـا سُواة الـرقيب | قـاضب في يـده تِكّـة المَيْـزر[٧]◉
ومحشـوم عـلى كـل حـال يصـير | محصب وقتك أو مقصف مدهر[٨]

---

(١) قرينه: خصمه في النزال. والمعنى في البيت إشارة لما ورد في القرآن الكريم حول عجل السامري.
(٢) قِصيَ: عذاب ومحن، ربما من الأقصى أي الأبعد.
(٣) لا تـضـم الـذي رزنـة في المـكـان | صـخـرة كنهـا تـقـطع المـشـتري★
لا تـضـم الـتي رزنـة في المـكـان | طـيـنـة كـنهـا تـقـطع المـشـوري◉
رزنة: ثقيلة لا تعرف كيف تتكلم ولذلك فهى دائما صامتة (فصيحة).
هيب بشر: هيب إنسان، والهيب قضيب من الحديد الصلب الثقيل يستخدم في حفر الأرض الحجرية أو تكسير الأحجار طوله في حدود متر ونصف وسمكه في حدود بوصة، وربما ورد الاستخدام من الهيِّب والمهيب وهو الجليل العظيم.
(٤) حيث مـا عنـدنـا من تصغي عليـه | وبـسكـوتهـا يـزيـد المـرض بـاكـبر◉
(٥) كود: عسى، ربما من كاد أي أوشك وقارب.
(٦) لا تـضـم الـتي قـاضـب خـلفـهـا | مـن ضـنى غـيـرك وثـديهـا يحـجـر★
لا تـضم الـتي قـد قضـب خـلفـهـا | ضـنى مـن غـيـرك لـثـديهـا يحـجـر◉
قاضب: ممسك، والقضب في اللغة القطع، واستخدمها أهل نجد للإمساك الشديد.
خلفها الأولى: مؤخرتها. **خلفها الثانية**: ثديها. يمترى: يحلب (فصيحة).
(٧) **سواة**: مثل، من ساوى أي ماثل. **تكة الميزر**: رباط السروال.
(٨) **محشوم**: مكرم، من حشم فلانٌ فلاناً أي أخجله، ويكثر استخدام حشم بمعنى أكرم في لهجة أهل نجد على اعتبار أنك حينما تكرم الضيف فقد حشمته أي أخجلته لزيادة إكرامك له.

فهــذي امـراض عســاهــا تــطيب   من ذنـوب مضت جعلهـا تغفــر[1]

* * *

---

(1) فيهـا بعض المرض جعلهـا مـا تـطيب   مـن ذنـــوب مـضـت جـعـلهــا تـغـفــر★
فعرض أمراض نفسـك عساهـا تطيب   مـن ذنـوب مـضـت جـعـلهـا تـغـفـر◉
جعلها: لعلها، أي جعلها الله . .

القصيـدة الرابعـة✿

يقـول الشـاعـر الْحَـبْر الـفـهيـم	حميـدان المتَّـهـم بـالـعيَـارة[1]
جـواب يـفـهـمـه مـن هـو ذهـين	وَشَـطْرٍ في صعُوده وانحـداره[2]
فكَّـرت وحـرْت بـالنـاس أجمعـين	وميَّـزتُ العْـزَار مـن الخبَـارة[3]
أشـوف النـاس عـدوان البـخيـل	وخِـلاّن الصخي راعي الخيَـارة[4]
لـيـت الـرزق كـلّه لـلكـرام	عـزيـزين النفـوس بكـل شـارة[5]
وكم شفـت الفـهـد رزقـه يفـوتـه	وكم ضبـعٍ وقـع رزقـه بغـاره ★
ولـكـن قـسـم ربي في عـبـاده	إلـه جـلّ في عـظْم اقـتـداره[6]
إلى جـاك الـولـد بِـايْـدَيـه طـين	ولـه غـرس يِـدْفَن في جفَـارة
تـرى هـذاك مـا يـاخـذ زمـان	إلا هـو جـامْـع عنـده تجـارة ★

✿ وردت القصيـدة في ديـوان النبط (٤٥) بيتـاً. ص٣٤ ـ ٣٨. . وفي خيـار مـا يلتقط (٤٦) بيتـاً، ص١٦٢ ـ ١٦٤. . وفي مخطوطـة العمري (٤٧) بيتـاً، ص٦٧ ـ ٧١. . كما تـواتـر ورودها في الروايات الشفهية.

(١) الحبر: العالم (فصيحة). . **العيارة**: السخرية أي ساخر، في اللغة: رجل عيَّـار: أي يتبع هوى نفسه. ولعل هذا هو أصل الاستخدام.

(٢) ذهين: ذكي والذهن في اللغة هو الذكي. **شطر**: شاطر، والتحريف لتقويم وزن البيت.

(٣) **العزاز**: الأرض الصلبة، من عـزَّزه: أي شده وقـواه، والعزَّة: القـوة والغلبة. **الخبـارة**: الأرض الرخوة، في اللغة: الخبار من الأرض: ما لان واسترخى.

(٤) **الصخي**: السخي، ويكثر عند أهل نجد قلب السـين صاداً. **الخيـارة**: الخير، التحـريف فيما يبدو لضرورة القافية.

(٥) **شارة**: موقف أو أمارة وعلامة، في اللغة الشارة هي الهيئة الحسنة والعلامة.

(٦) فـلاكـن قـسـم ربي في عـبـاده   لـه الـعـزة حـكـيـم بـاقـتـداره★

وإلى جاك الولد زملوق خندق ومن نوم الصّفرٍ غاش صُفَاره[1]
يبيع ورث امه هو وأبوه مجيْعٍ ما تعشّيه الفقارة[2]◉
فحاذر يا أديب تحطّ عنده لك بنت تموت بوسط داره
وإلى جاك الأمير ضريس يسحن يَغْفِط ما تضاعف في جواره[3]
ترى هذا ينفّر ما يُولِّف ولا للجار عنه إلا النيارة[4]
وإلى جاك الأمير به الحميّة ويثني دون جاره باقتداره
ترى هذا يولِّف ما ينفر ويكبر عند كل الناس كاره[5]
وبالحكام مفتخر كبير إلى مِنْ شِفْت زوله قلت قارة[6]
سمين للصحن لو هو خروف يدبِّر مار تدبيره دماره[7]▣

---

(١) وإلى جاك الولد مطرق خليج ومن نوم الصفر غاش صفاره◉
زملوق خندق: الزملوق ساق النبات إذا كان طويلاً، وإذا كان الزملوق في مكان لا تدخله الشمس كالخندق ونحوه فإنه يكون ضعيفاً. **الصفر**: جمع صُفرة، وهو الوقت ما بين صلاة الفجر إلى ارتفاع الشمس، أو النوم خلال هذا الوقت، ولازال أهل نجد يقولون أصَفِّر وتصَفَّر أي أنام بعد صلاة الفجر أو تنام أنت، وكان النوم بعد الفجر عند أهل نجد من الأمور المرذولة لأنه يعبر عن الكسل لأن هذا الوقت كان هو أفضل أوقات العمل، وقد ورد الاستخدام فيما يبدو من أصْفَر المكان إذا خلا على اعتبار أن المنازل تخلو من أهلها خلال تلك الفترة، أو من اللون الأصفر على اعتبار أن النوم خلال هذا الوقت يجعل الإنسان هزيلاً أصفر اللون.

(٢) يبيع ورث أمه مع أبوه مجيع ما تعشّيه النقارة
مجيع: جائع. . **الفقارة**: الفقار وهو لحم ظهر الخروف أو البعير، وفي اللغة: الفقارة: سلسلة عظام الظهر.

(٣) **ضريس**: تصغير ضرس، ويقصد أنه لا يتورع عن أكل أي شيء، أي عن الظلم. **يغفط**: يظلم، ولم أجد لها أصلاً في اللغة، وقد تكون الصحة يغمط التي تعني نكران الحق مع علمه به، **ما تضاعف**: مارآه ضعيفاً.

(٤) **النيارة**: الهرب (فصيحة).

(٥) **كاره**: شرفه وذكره الحسن، واستخدام الكار بهذ المعنى عند أهل نجد متواتر وشائع، وقد يكون من الكَوْر: وهي الإبل الكثيرة العظيمة.

(٦) **إلى من شفت**: إلى شفت، أي اذا رأيت، في اللغة شاف: أشرف ونظر. **زوله**: جسمه وهو بعيد قبل أن يتضح (فصيح). **قارة**: جبل صغير (فصيحة).

(٧) **مار**: لكن.

جبان ما يصادم له ضديد	ولا يوم صخى كفّه ببارة[(١)]
خفيف عند ربعه والجماعة	يعرفونه أخفّ من النجارة[(٢)]
يفاخر بالملابس والمُواكل	ومِبْخرْتِه على رأسه كرَارَة[(٣)] ▣
ينام الليل هو والصبح كلّه	وقلبه بارد ما به حرارة
ترى هذاك ما ياخذ زمان	كمقلع شيحة ما له قرارة[(٤)]
وبالحكام من يِحْمَى الرعيّة	بحد السيف عن سرق وغارة[(٥)] ★
يسوس الملك في قلبه وعينه	ومقصوده عماره من دماره[(٦)]
سواة الليث جزَّاع عنوف	يسوس الملك لا يفتق خداره[(٧)]
يزور الضد بجموع صبَاح	بُواديها ومن يسكن دياره
للصِّدقان أَلَذّ من الفرات	وللعدوان أمَرّ من الخضاره[(٨)]
إلى مِنّ البدو داسوا كمَامِه	يخلّيهم جثايا بالمعَارة[(٩)]

(١) **ضديد**: عدو. **صخى**: سخى. **بارة**: نوع من العملة زهيد القيمة، وهي إحدى وحدات النقد التركي القديم.

(٢) **النجارة**: قشور الخشب التي تتناثر في الأرض وتسمى النشارة.

(٣) **كرارة**: تكرار، أي يكثر استخدام البخور.

(٤) ترى هذاك ما يتم حكمه مقلع شيحة ما له قراره★
مقلع شيحة: أي سهولة اقتلاعه كسهولة اقتلاع شجرة الشيح. **ما له قرارة**: ليس له مستقر.

(٥) وبالحكام من هو ساس ملكه ومقصوده عماره عن دماره◉
وبالحكام من يحمي الرعية عن العدوان عن سرق وغارة
يِحْمَى: يَحْمِي، وهذا الاستخدام شائع في نجد خاصة في البادية.

(٦) يسوس الملك في قلبه وعينه وبحد السيف عن سرق وغارة◉

(٧) **جزَّاع**: يجزع فريسته، أي يقطِّعها إلى أجزاء عديدة (فصيحة). **عنوف**: عنيف. **يفتق خداره**: ينتهك حماه أو بيته.

(٨) **الصدقان والعدوان**: الأصدقاء والأعداء. **الحضارة**: نبات شديد المرارة.

(٩) **إلى من**: إذا ما. **داسوا كمامه**: انتهكوا النظام وأخلوا بالأمن، والكمام في اللغة هو برعوم الثمر، وكان البدو أحياناً يغيرون على ثمار النخيل فينهبونها قبل نضجها، ومن هذا - ربما - ورد الاستخدام، والكمام عند أهل نجد هو ستر براعم ثمر النخل بقطع من القماش. **المعارة**: المعركة أو مكانها، ربما هناك تحريف لغوي، أو تحريف معنوي، ومن معاني المعارة في اللغة تغيُّر الوجه، والغيظ، وذهاب الشعر.

وبـالـتـجـار حـرّاز بـخـيـل — يـرابي بـاغـي زَوْد الـتجـارة ★

وهـو مستـجهـد يجمـع لـغيـره — حـرمـانٍ ولا هـو بـاختيـاره (١)

فَـي عـمـره وهـو مـا ذِيْـق زاده — ومـا لـه حـازْمِـه جَـوِّد صراره

يجيـه الـوارث الـلي من بـعيـد — وهـو يقْـدم عـلى الله في وَزاره (٢)

وطـلاب الـنُّـوال من البـخيـل — كـطلاب الحليب من الـذّكـارة

وبـالـتجـار مـن يـذْكَـر بـخير — وصبَّـار عـلى كـود الخسـارة (٣)

ومـهَّـال عـلى المـعسر لـيـسره — وجيـرانـه وضيفـه والخْـطَارَة (٤)

تـرى هـذاك يـدعـى لـه بـخير — وينْجِيـه الـولِيّ من حـرّ نـاره

لـعله عـنـد تفـريـق الحسـاني — كتـابـه في يمينـه عن يسـاره (٥)

وبـالـعبـدان من هـو دون عمـه — ودا شـرهم فلا يسـوى حمارَه (٦)

يمُـوق إلى شبـع وان جـاع يسـرق — وكـيْفَـاتـه إلى شَـمّ الـكتـارة (٧)

وبـالنسـوان من هي شبـه صفـرا — ولـدها بـالشّبَه تعـرف مهاره (٨)

---

(١) هـو مجهـد وهـو يجمـع لـغيـره — ومـا لـه حـافـظه جـوَّد صـراره◉

(٢) وزاره: إزاره.

(٣) وبـالـتجـار مـن يـظهـر حقـوقـه — بـتـزكـات وقـرض والخـطاره★

وبـاحـسـان عـلى رحمـه ولحمـه — وصـبَّـار عـلى كـود الخسـارة★

وامـهـال عـلى المـعسر لـيـسره — وخـيـمـه طـيـب وبـه الخـيـارة★

كود الخسارة: صعوبتها. في اللغة كاد بنفسه: أي قاسى المشقة.

(٤) الخطارة: الخطّار أي الضيوف، ربما من خطر أي أتى بلا ميعاد، أو من الخطير وهو المثيل في الرفعة والشرف.

(٥) الحساني: الحسنات.

(٦) العبدان: العبيد. داشرهم: الداشر هو السفيه المنفلت الذي يفعل ما يحلو له دون حياء أو خوف من عقاب، ربما من «الجشر» وهو في اللغة المال الذي يرعى في مكانه لا يرجع إلى أهله بالليل.

(٧) يموق: يفسق، والموق عند أهل نجد هو الطيش الناتج عن الفرح الشديد، وفي اللغة الموق: الحمق في غباوة، والمؤق: النمل ذو الأجنحة. كيفاته: طربه. الكتارة: اللحم المشوي.

(٨) شبه صفرا: الصفراء الفرس الأصيلة.

وبـالنسـوان من هي مثـل بـاقـر ولـدهـا بـين فـيـه الـشـوارة[1]
وبـالنسـوان مـن جنس الـفـواسق ولـدهـا جِـرْذِيٍ من نسـل فـاره
ولا لـلبـوم يـوم شِـيـف صـيـد ولا شـيفـت بـقـرة بـالمعـارة[2]
وهـذا مـن إلـه الـنـاس قـسـمـة وطبـع العبـد مـا هـو بـاختيـاره

* * *

---

(١) **باقر**: البقرة.

(٢) **ولا للبوم**: ولا البوم، والبوم هو الطير المعروف. **شيف**: رؤي، في اللغه شاف: أشـرف ونظر. **صيد**: أي أن طيور البوم لا يحاول صيدها أحد. **المعارة**: المعركة أو مكانها.

القصيـدة الخامسـة[✿]

الايـام حـبـلى والامـور عـوان	عيَّنت أمرٍ مـا يكـون وكـان . ؟[1][■]
الاعمـار فيهن من طـويـل وقـاصر	وكـل سـوى رب الخـلايق فـان
لا تَـا مَنْ الـدنيـا وَلَـوْ زَانْ وجههـا	تـرى رميهـا للعـالمين حفـان[2]
كم غيَّـرت من ملك نـاس وبـدَّلت	مكان الناس صار غيرهم بمكـان[3]★
أنـا يـا ولـدي قـاسيت الامـور كلهـا	مـا كاد من صعب الأمـور وهان[4][■]
حبـال الرخـا توردك بـرِّيت بالضحى	وبـالضيق مـا تـرد الخـدود قـران[5]
الأوبـاش يـا مـا حـدَّروا في هبِيَّة	طـويلة ملقى جـاذب واشـطان[6]

([✿]) وردت هذه القصيدة في ديـوان النبط (٥٣) بيتاً ص ٧ ـ ١٣ . وفي خيـار مايلتقط (٦٢) بيتـاً ص ١٦٦ ـ ١٦٨ . وفي مخطوطـة العمـري (٥٧) بيتـاً ص ١٦ ـ ٢٠ . كـما تـواتـر ورودها في الروايات الشفهية .

(١) الأيـام حـبـلى والأمـور عـوان — فـهـل تـرى مـالا يـكـون وكـان
عوان: تعاون أو معاناة. **عيَّنْت** . ؟ : هل رأيت . . ؟ والصحة عاينت . . ؟

(٢) **حفان**: جمع حفنة، والحفنة في اللغة ملء الكف، ربما أن المقصود أن مصـائب الدنيـا مثل كث التراب باليد في الوجه، أو يكون المعنى أنها كثيرة .

(٣) كم غيـرت من ملك نـاس وبـدَّلت — مـكـان الـنـاس صـار غـير مـكـان◉

(٤) أنـا يـا ولـدي جـربت الأيـام كلهـا — مـاكـبر مـن عـظم الامـور وهـان
كاد: تأزَّم وصعب، من كاد بنفسه أي قاسى المشقة .

(٥) حبال الرخا توردك ضحضاح بالضحى — وبـالـضـيـق تـوريـك الخـدود قـران◉
بـريت: بئر عميق لا ينـال إلا بالحبـال الطويلة . **الخدود**: نبع جـارٍ بالأحسـاء . **قران**: حبال مقرون بعضها ببعض أي طويلة .

(٦) **هبية**: الحفرة العميقة أو البئر التي طمرت الأتربة ماءها، في اللغة الهـابي من التراب مـادق منـه، والهباء: التـراب الذي تـطيره الـريـح . **طـويلة ملقى**: عميقـة. **أشطان**: حبـال (فصيحة) .

إلى زواك الحـرب يـوم تنـاسعـوا	تحسبـه أمـر مـا يكـون وكـان[1]
وعـانـك من لا تـرتجي منه عـونـه	وربّ ان لاجي في جنابك خـان
فصـادم صعبـات المعـالي عـلى القـدا	فراعي القدا في الموجبات معـان[2]★
فـلا مـطلب العليـا بيـدني مِنيِّـه	ولا زادن أيـام الـرخـا لهـدان[3]
تخيَّـرْت نـومي فـوق صـوَّانــة الصفـا	ولا جــو درِي في بـلاد هــوان[4]
ولـو صـار شـربي مـا هَمـاجٍ مخـالـطه	حنـظل وانـا لي بـالمعزة شـان[5]
أحب عـلي من ملك بغـداد وارضــه	إلى البصـرة الفيحـا ودار عمـان[6]
علِّم صبيـان القـرايـا هَـلِ الـذَّرَى	من النـاس والا فالـذّهان ذهـان[7]
الاوطــان مـا يغـدي بهـا خط عــالم	ولـو خـاتمـه يِشْـرى بكـل زمان[8]◉
إلى غَبَّت الـطرحى بــدار ورثتهــا	بـالـسيـف لاحـق ولا بـطلان[9]

---

(١) **زواك الحرب**: كربتك وهمَّتك ولحقك منها الضـرر، في اللغة زوى الـدهر القـوم: كربهم وأضَرَّبهم . . **تناسعوا**: تسللوا وهربـوا، في اللغة نسـع فلان في الأرض ذهب، وانتسعت الإبل تفرقت في مراعيها.

(٢) فصـادم صعبـات المعـاني عـلى القــدا   راعـي الـقـدا والمـوجـبـات مـعـان
القدا: الأفعال الخيرة التي تجعل صاحبها قـدوة لغيره في الفضـائل. **الموجبات**: الشـدائد التي توجب المساعدة.

(٣) **هـدان**: الذليـل الكسول، في اللغـة: اللهد: الـرجل الثقيـل الذليـل، والهدان: الأحمق الثقيل.

(٤) **صوانة الصفا**: الحجر الصوان، وهو أقسى أنواع الحجارة . **جـو دري**: نوع من السجـاد الجيد. ومن المحتمل أن تكون الكلمة فارسية الأصل.

(٥) في ديوان النبط رواية أخرى للبيت هي :ـ
ولــو كــان مــاكــولي جـراد وخلطة   قـصـيـل وانــا لي بـالمـعــزة شــان
ما هماج: ماء هماج، أي غير عذب، ربما من اهتمج أي ضعف وذبل، الهمج هـو الجوع، وقوم همج : رعاع وأراذل ولا خير فيهم.

(٦) فيـا ليتني شريـك حزوى عـلى الرضـا   ولا الـبـصــرة الـفـيـحـا ودار عـمــان★
يـا ليتني بشـراك حـزوى عـلى الـرَّخـا   ولا الـبـصــرة الـفـيـحـا وراى خــزان

(٧) **هـل الذرى**: أهـل الذرى، أي الـدعة والـراحـة، الـذرى في اللغـة: الملجأ والمأوى . **الذهان**: الأذكياء، والصحة أذهان.

(٨) يقصد أن الأوطان لا تملك بالصكوك الصادرة من القضاة، بل تملك وتصان بالقوة.

(٩) **غبت الطرحى**: الطرحى : القتلى، وغبت: بقيت في مكانها لليـوم التالي فـأنتنت، ربما من الغب، وهو ورد يوم وترك يوم، أو من غَبَّ اللحم: أي أنتن.

ولــو قلت ذا ملك لابــوي وجَــدِّي	عــلى الحق منصـوب كلَوه بيـــان ▣
يــا راعـي الـقصر الــذي في قــراره	ضعيف القوى ما يرتجي باعـوان[1]◉
الاوطـان إن جاهَـوْشٍ لا ترفـع البنـا	والأبـطال للضـد القـديم عـران[2]
لــو كنت في قصر حـصِـين مشيَّــد	فضـوه من عدم الـرجـال وهـان[3]
لــو كنت تِعْطِي كـل يــوم أخـاوه	تبي العـافيه قـالوا ذا جنـابه لان ◉
من يَـامِن الـرقْـطا عـلى السـاق نـادم	ومن يَـامِن الضّـد القـديم يهـان[4]
عــدوك لــو خــلاَّك يــوم مخـافــة	فهـو مسْـرِج للمُـوْلـمات حصـان[5]
فـلا تِغْـذ سـرحـان ولا تــدن مبعض	وايّـاك والـطمـع الـزهيـد تدان[6]◉
فـــان صـرت راعي قــالـة تِتّقي بهــا	عن الــواشْ ما تـدبيرهـا باعـلان[7]

---

(١) يــا راعـي الــدار الَّتي في قــرارهــا   ضـعيـف القــرايــا يـلتجي بــاعــوان

في قراره: مستقر في مكان مرتفع . **ما يرتجي باعوان**: لا يأمل في أن يساعده أحد.

(٢) بعد هذا البيت وردت الأبيات التالية :ـ

إن تـعفـي من احــداهــا حــريبهــا   يجـر الــسَّــلا نــاس فــلان وفــلان★

مــعــفــة شــبــانها في كــنــانها   عــراهـن من وبــل الــوطيس ادهـــان★

أبنـا جيـل مـا ينجيك منهـا عهـودهـا   لــو عـطوك مــا لعطوا عليـك اهيــان★

إن جا: ان جـاء . **هوش**: صـراع وخصـام، في اللغـة: هــاش القـوم: أي هــاجـوا واضطربوا . **لا ترفع البنا**: قد يكون قصد الشاعر أن ما ستبنيه سيتهدم . **عران**: العـران حلقة توضع في الأنف .

(٣) **فضّوه**: دخلوه عنوة . **عدم الرجال**: قلتهم أو ندرتهم.

(٤) **الرقطا**: الأفعى.

فمن يـامن الـرقـطا عـلى السـاق نـادم   ومـن يــامـن الـضـد الـعـتيـق عيـان◉

(٥) عــدوك لـو صــافــاك يــوم مــذَلّــة   فــهــو مســرج لــلمــولـات حصـان◉

المولمات: المهمات الصعبة والشدائد، من وَلَم: أي جهز وحل (فصيح).

(٦) بعد هذا البيت ورد البيت التالي:

ولا تتخــذ حضــك عــلى كــل عيلة   إلى تــم فــاســتــسلم فــعــالــه كــان◉

سرحان: الذئب. **تدان**: أي تقترب منه.

(٧) **قالة**: الأمر الخطير والمهمة الصعبة. **تتقى بها**: تخفيها.

فشـاور مرحـامٍ صبـور صميـدع	يعينك بـالنَّخـوى رِيَـاه متـان[١]
وتَـرْك زاروب خـفـيـف سـمـلّق	ردي اللقـا في المعضـلات ليـان[٢]▣
وتـرك بـاب الـذل عـنى ولا تَـكِـن	إلى ريت راس من عـدوك بـان[٣]
فصِكّـه بـالهنـدي عـلى البـوق والنّقـا	ومـا كبر من عَـظْم المصيبـة هـان[٤]
دَعْ ذاو يـاغـادي عـلى عيـد هِيّـه	ضـراب هجن من بنـات عمـان[٥]
على مثل ربدا مع سنـا الصبح سـاقها	سنـا حـاكم طقّ النفـير وكـان[٦]

---

(١) **صميدع**: شهم نشيط شجاع جيد الرأي والتـدبير، والكلمـة بها تحريف لفظي حيث أن الصحة سميدع وقد وردت في اللغة بنفس المعنى وقلب السين صاداً أمر وارد في لهجة أهل نجد. **النخوى**: النخوة من انتخاه: أي استثـار حماسته ومروءتـه. **رياه**: آراؤه. **متـان**: متينة.

(٢) واتـرك زاروب ضـعـيـف سـمـلق ردي الـلقـا لـلمـعـضـلات لـيـان◉

زاروب: الزاروب: هو الذي يذكّرك دائماً بـأفضالـه عليك، أو هـو الذي لا رأي لـه بل ينقاد لرأي غيره وكأنـه الغنم إذا سيقت للزريبة، وعـلى المعنى الثاني الاستخـدام فصيح، وعلى الأول ربما من زرب أي سال على اعتبار أن كثرة الكلام يشبه السيلان، والذي يذكرك بأفعاله وأفضاله عليك هو كثير الكلام. سملق: الخفيف الطائش والصحة: سملج، وقد وردت لنفس المعنى في اللغة.

(٣) **لا تكن**: لا تضعف وتتخاذل والصحة: لا تستكن. **إلى ريت**: إذا رأيت.

(٤) فصكـه بـالهنـدي عـلى كـل جـانب فـما كـبر مـن عـظم المـصيبـة هـان★

صكّه: اضربه بقوة (فصيحة). **الهندي**: السيف. **البوق والنقا**: السر والعلن، في اللغة: باق: سرق وكذب، والنقا: هو الخلو من الشوائب لكنه عند أهل نجد هو الجهة الخارجية للبلد. **عظم المصيبة**: عظيمها، أي اشرها.

(٥) **غادي**: من الغدوة أي السفر في الصباح. عيد هيّه: الناقة القوية النجيبة، في اللغة العيـد مكان مشهور تنسب له النجائب من الإبـل فيقال: عيـدية، وربمـا أن أهل نجـد قد زادوا الهاء لزيادة المعنى. **الهجن**: الإبل القوية المُدَلَّله، وتطلق عند أهل نجد على عموم الإبل، وفي اللغة الهجن هي الإبل البيض الكرام.

(٦) **ربدا**: ربداء وهي النعامة. **سنا**: سناء. **طق النفير**: أعلن النفير بضرب الطبـول. **كان**: حدث، ويقصد الهجوم، أي أغار على أعدائه.

تمشي مـع البيـدا تُـوَامـا سُبُـوقهـا	كـما بـارق هبَّت عـليـه يمـان[1] ▣
والافـدانـقٍ في هــواً مــدلهــمــة	تـزجِّـه النَّكبـا والـدبُّـور شحـان[2]
إلى جيت عـنَّـا للعــزاعيــز ديــرة	من الـوشم تعزى للعنـاقـر كـان[3]
سـلِّم عليـهم حينـما ألـفيت كلهـم	من كـان قـاصي بـالـبلاد ودان[4]
قـل ياهَـلِ الفعل الـذي يوجب الثنـا	تـراكم عن الباب الجديـد يمـان[5]
عتقتـوا عن الشر الذي يـوجب القضا	ولا ياسع أجـداث القبور مصـان[6]
الايــا رجــال مـن تمـيـم تـفـقّـهـوا	وصيِّـة من هـو بـالصـداقه بـان[7]

---

(١) إلى اقفت مع حزم تـواما سبـوقها — كـما بـارق هـبـت عـليـه يمـان
تمشي مـع البيـدا تـواما خـروجها — كـما بـارق هـبـت عـليـه يمـان★
تواما: تتحرك للأمام والخلف من أومأ للشيء اشار إليه، يقصد الشاعر حركة قوائمها السريعة لسرعة انطلاقها. **بارق**: برق وهو يقصد الغيم الذي به برق. **يمان**: ريح يمانية أي جنوبية.

(٢) **دانق**: سفينة، في اللغة الدنيق والداناق: المهزول من الرجال والنـوق، فلعل المقصود أن السفينة صغيرة ولذلك يسهل على الريح أن تدفعها بسرعة. **هـواً**: هواء، أي ريح. **مدلهمة**: شديدة الظلمة وفي اللغة: دلهم الظلام: كثف، والليل: اشتد ظلامه. **النكبا**: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين (فصيحة). **شحان**: أي أن الريح تدفع السفينة دفعاً شديداً، ربما من شاحنة أي باغضه.

(٣) **إلى جيت**: إذا جئت. **عنا**: نيابة عنا، أي مندوباً لنا. **العزاعيز**: أهالي قرية «أثيفية» بمنطقة الوشم بنجد. **تعزى للعناقر كان**: أي كانت تعزى للعناقر، والعناقر أمراء بلدة ثرمداء بمنطقة الوشم، أي أنهم كانوا يسيطرون على أهلها ويفرضون عليهم الأتاوة.

(٤) وعـمهـم بـالتسليم مني جميـعهـم — لمـن كـان قـاصي بـالـبـلاد ودان★
قاصي: يكتب الشعر النبطي كما ينطق ليستقيم الوزن.

(٥) **الثنا**: الثناء. **تراكم**: أي اعلموا أنكم، وقد تكون مركبة من كلمتين ترى وانكم، وهذه الكلمة شائعة في نجد لنفس المعنى، فيقولون ترى، وتراك، وتراكم، وقد يكون الأصل: الناس ترى، وتراك وتراكم. **يمان**: يمين. **الباب الجديد**: غير معروف وقد يكون أثراً مرتبطاً بزمانه.

(٦) عـدوني عن العز الـذي كـان بينكم — ولبسـوا عن أجـداث القبـور اكفـان★
ولا ياسع أجداث القبور. الخ: أي لا يموت من لم تحن ميتته بعد.

(٧) **من تميم**: يقصد العزاعيز، أي أنهم من قبيلة تميم. **بان**: أبان صداقته.

تـرى لكم ضـد بـالأوطـان مِكْنِـع	أحـرص من اللي يـرقبون جفـان[١]
صوعوهم بـالحرب الـذي في جنابكم	عن الصلح مـادام الزمـان زمـان[٢]
قـالـوا لنـا مهـلاً إلى حـين نلتقي	تـرى نصفنـا متحسفـين بيـان[٣]
حـسبت لهم سـتـين سيف مـعـلق	والابـطال عند الحـادثـات سنان[٤]
لنـا ديـرة عنهـا الـطعـاميس مجنبـة	بيـان صفـق للحـريـب عيـان[٥]
أخـذنـا بهـا الأثمـان بـاد وحـاضر	جماجم تـرْمَى بـالثرى وايمان[٦]◉
قتلنا بـه اصحـاب الـوشـايا جميعهم	وعـاننـا من لا يـعـان بشـان[٧]
حفـرنا بهـا بير القضـا عقب مـا غـدا	عـلى مـدا طـول الـزمـان دفـان[٨]

---

(١) **ترى**: أداة تنبيه وقد مر ذكرها وهي بمعنى اعلموا أن. **مكنع**: متـرقب ومتربص، في اللغـة كنع: انقبض، وكنعت العقاب ضمت جناحيها للانقضاض، . **يرقبون جفـان**: ينتظرون تقديم موائد الطعام.

(٢) صنعنـاه بـالحـرب الـذي في جـوارنـا عـن الـصـلح مـا دام الـزمـان زمـان◉
صوعوهم: اهجموا عليهم وشتتوهم، وفرقوهم، في اللغة صاع الأشياء صوعاً: مزقهـا، وصوعت الريح الثياب: هيجتها، وتصوَّع القوم: تفرقوا وتباعدوا. **عن الصلح** . . **الخ**: أي انقضوا الصلح واستعيدوا حقكم بالحرب.

(٣) **متحسفين**: متأسفين

(٤) حـسبـت لهم سـتـين سيـف أسنـه ولاحـدث عـن الـصـلاة سـنـان◉

(٥) **الطعاميس**: جمع طعموس وهو كثيب الرمل، قد تكون الكلمة من الطمس على اعتبار أن الرمال تطمس ما تحتها ثم تم التحريف لزيادة المعنى.
مجنبة: مبعـدة (فصيـح). **بيـان صفق**: واضحـة لا يحجبهـا شيء فكـأنها تصـدم البصر بوضوحها الشديد. **للحريب عيان**: يراها المحارب بوضوح كأنها تتحداه.

(٦) يقصـد الشاعـر أنهم أنزلـوا بأعـدائهم هزيمـة شديـدة فقطعـوا جماجمهم وأيـاديهم الممسكة بالسيوف ورموها بالثرى.

(٧) **الوشايا**: الوشايات. **من لا يعان بشان**: أي من لا يساعد من أجل الأغراض الشخصيـة بل من أجل المبادىء ونصرة الحق.

(٨) **القضا**: القضاء، أي الثار، ويقصد أنه وقومه حفروا بئر الثأر المدفونة ورموا أعـداءهم بها واستعادوا هيبتهم المستباحة وحقهم المنتهك.

ونفخنا به النار الذي قد طفت به   وغدا لها عقب الخمود لسان [1]
فلا يكافي ما لنا عن رقابنا   تولّاه كفر ما سواه فلان
قل بَيَّض الله وجه جيران دارنا   إلى نِشْدَو وش كان عنًا وكان [2]
حضرت لهم في عفجة القور وقعة   بها الطرحى شروى الهشيم توان [3]
وقفّوا وقفّينا معيفين بيننا   وراحت تناعي ليعة واحزان [4]
مهيضة ربط الكريم بن زامل   سنا الوشم راعي دثرة واجفان [5]
جازوه عن الحسنى بسوولاهم   يجازون إلا بالاحسان احسان [6]

* * *

---

(١) ونفخنا به النار الذي طفا نورها   وغدا لها عقب الخمود لسان★

(٢) فقل بيض الله وجه جيران ربعنا   إن نشدوا عنا وش كان ماكان
نشدوا: سئلوا. **وش**: أي شي: أي ماذا

(٣) جرى لهم في عفجة القور عركة   بها الطرحى مثل الهشيم توان▣
عفجة القور: مكان. **شروى**: مثل. **توان**: منتظرة من يواريها التراب في ميدان المعركة، وأهل نجد يقولون تنيته أي انتظرته. وقد يكون هذا وارداً من التأني وهو التمهل.

(٤) **وقفوا وقفينا**: أي عادوا وعدنا. **معيفين**: من عاف الشيء أي زهد فيه فتركه، والمعنى انهم تقاتلوا قتالاً شديداً حتى كلوا وملوا

(٥) ومن علينا ربط الكريم بن زامل   سنا الوشم راعي منسف وجفان★
لم أفهم معنى البيت في موقعه هذا، ويبدو أن أبيات القصيدة بها تقديم وتأخير، وهناك غموض في هذا البيت والبيت الذي بعده، فمن هو ابن زامل الذي مدحه بالكرم وعلو الشأن في نجد، ومن هم الذين جازوه على إحسانه بالإساءة..؟

(٦) جزوه عن الحسنى بالسو بينهم   وراعي الحساني ينجزي باحسان◉

القصيدة السادسة[✿]

قال عود كِبر واعتلاه المشِيْب	وانحنى مثل قوس يتَالي عصاه[1][◉]
طاح قدره وحاله ولا بِهْ مزيد	وان وُمَر من عياله صغير عصاه[2]
يوم عنده حلال وقوله يطاع	يركض الكل منهم بزاده وماه[3]
الرجل كل ما قَلّ ماله يعاف	وان عمِي بالكبر عمس رايه وباه[4]
أنكَروا مامضي وِجْحَدوه الجميل	يوم حقه ورد واكمَلْ اللي وراه[5]
يا مجلٍّ تسمَّع نِبأ من فِهيم	وافي باصْغره قاصرات عضاه[6]
عارف باخص في جميع الامور	إن غَدا الراي عن دايْرِيِّته لقاه[7]
لا تناسب بخيل كثير الحلال	مهنته كل يومٍ يقيِّس عشاه[8]

[✿] وردت القصيدة في ديوان النبط (٣٨) بيتاً، ص ٢٩ ـ ٣٢ . كما وردت في خيار ما يلتقط (٣٧) بيتاً، ص ١٦٤ ـ ١٦٦ . ووردت كذلك في مخطوطة العمري (٣٧) بيتاً ص ٢٨ ـ ٣٠ . كما تواتر ورودها في الروايات الشفهية.

(١) قال عود حداه الكبر والمشيب وانحنى مثل قوس يتالي عصاه

(٢) **حاله**: صحته، أي أصبح ضعيفاً . ومر: أمر.

(٣) زاده: طعامه، الزاد في اللغة هو الطعام الذي يتخذ في السفر.

(٤) **عمس رايه**: اضطرب تفكيره فأصبح رأيه مجانباً للصواب، ومقصود الشاعر أن الآخرين يرون ذلك مدعاة لحقران هذا الشيخ الأعمى، في اللغة: عمس يومنا: اسوَدَّ وأظلم . باه: أي قل شأنه، في اللغة باه بمعنى هزل.

(٥) **أكمل اللي وراه**: يقصد ماله، أي صرفه عليهم.

(٦) نبأ: نبأ. **أصغره**: عقله. **عضاه**: أعضاؤه، أي صغير قصير.

(٧) **غدا**: غدا الراي: ضاع الرأي فتعذر الاهتداء إليه. **دايريته**: إما بمعنى الذين يديرونه أي أهل الرأي، أو الذين يبحثون عنه ويطلبونه، في الحالة الأولى الاستخدام من أدار الشيء يديره فهو مدير، تحريف في التصريف، وفي الحالة الثانية ربما يكون الاستخدام من «دار» أي طاف حول الشيء، والبحث عن الشيء يتطلب الدوران حوله.

(٨) **يقيِّس**: يَقِيْس، وتشديد الياء للمبالغة وتقويم الوزن، والقصد أنه بخيل.

ناسب اللي يرحِّب إلى جو جياع | والتبسّم بسنه من أول قراه[١]
ولا تلَيِّن جنابك لمن هو ضديد | أو عدو يداهِن بقلبه بلاَه[٢]
والحريب انحره قبل يقبل عليك | وان تَنَيْتَه يزورك بدارك تراه[٣]
معلِّق مخلبه والطّمع بك يصير | إضربه غارة لين تقلع مداه[٤]
من جبن عن عدوّه يصلَّط عليه | البخل والجبن للمعادي مناة[٥]
كل من داس ضدّه وغورب عليه | خذ بها مدة ما تمثنى حْماه[٦]
والصديق اعرفه واذخره للمضيق | ذب عنه بوجهه وتِحْما قِفاَه[٧]
والمره ضمَّها الى عرفت امها | ثم صنْ عرضها لا يُقْرَب خباه[٨] ◉
البديوى ان عطيته تصلَّط عليك | قال ذا خايف مار بالِكْ عطاه[٩] ▣
ان وَلِي ظالم مفسد للكمام | وان ظِلِمْ زان طبعه وساق الزكاة[١٠]
مثل كلب ان رمي بفهر يروح | وان رمي له بعظم تبع من رماه[١١] ◉

---

(١) **من أول قراه**: حالما يفد الضيف عليه، في اللغه قرى الضيف: أضافه وأكرمه.

(٢) **جنابك**: جانبك، أي أنت. **بقلبه بلاه**: علته بقلبه منافق.

(٣) **الحريب**: الذي قدم ليحاربك. **انحره**: قابله واذهب اليه (فصيح). **تنيته**: انتظرته، ربما من تأنى بمعنى تمهل وهذا الاستخدام شائع في نجد. **تراه**: هذه الكلمة تربط ماقبلها بما بعدها أي إن انتظرته فهو معلق مخلبه.. الخ.

(٤) **معلِّق مخلبه**: أي أنه قد جهَّز مخلبه ليغرسه في لحمك. **لين**: إلى أن. **تقلع مداه**: تبعده عنك، المقلاع في اللغه ما يرمى به الحجر، وأقلعت السفينة: بدأت تسير، وقلعه انتزعه من مكانه. **مداه**: المدى هو المسافة، ومدى البصر، منتهاه وغايته.

(٥) **يصلط**: يسلط. **المعادي**: الأعداء. **مناة**: هو أمنيتهم لسهولة افتراسه.

(٦) **غورب عليه**: أكثر الغارات عليه كأن تلك الغارات لكثرتها حركة الغرب المستمرة أثناء هبوطه في البئر وصعوده منها، والغرب وعاء من الجلد يحمل الماء من البئر، **تمثنى**: سلك واجتاز من ثنى الشيء أي عطفه ورد بعضه على بعض.

(٧) **ذب عنه**: دافع. **تحما**: تحمي.

(٨) **ضُمَّها**: تزوّجْها. **لى عرفت**: إلى، أي إذا عرفت. **لا يقرب خباه**: أي لا يقترب أحد من الرجال من غير المحارم إلى مخبئها، أي إلى مكانها في البيت.

(٩) **تصلط**: تسلط. **مار**: لكن. **بالك**: احذر، والبال في اللغة هو الخاطر، وما أباليه أي ما أكترث، فكأنه يقول اكترث جيداً بهذا الشيء.

(١٠) **ولي**: تولَّى الأمارة. **الكمام**: ثمر النخل قبل أن ينضج (فصيحة).

(١١) **فهر**: حجر (فصيحة). **عظم**: يقصد عظم به لحم.

حـاكـم يـاكـلونـه ومنهـم يخـاف	من رخـامِيّتـه مـاهنـين ثـواه[١]
وحـاكـم داواهم بـفـعـل يـشـاف	كلما خـالفـوا الحق فيهم منـاه[٢]
كـل يـوم عليهـم صبـاح شـريـر	غير ذبح اللحى عزل بوش وشاه[٣]
مثـل جنس الحبـارى تعـرف الـطيـور	حين ما جـالها مـوحت من سماه[٤]★
نـادر الحـر يـدْعِيْ عضـاهـا هُـوم	والتبـع تطرده مَـرْشِةٍ من خـراه[٥]
هـيـه يـاراكـب فـوق حمـرا ردوم	من خيـار النّضا طبعهـا ماحـلاه[٦]
عيبهـا زورهـا مـا ينـوش العضـود	خفّهـا سـالم مـارقـع من حفـاة[٧]
يـا نـديبي عـلى كـورهـا تستـريـح	فِـرْجِتِك سـاعتـين بحفظ الإلـه[٨]

(١) **من رخاميته**: أهل نجد يقولون من رخامته ولا يقولون من رخاميته، والرخامة عندهم هي البلادة وعدم القدرة على التصرف، وقد يكون الاستخدام من رخامة الصوت أي نعومته التي تتنافى مع الرجولة، أو تشبيهاً بطير «الرخم» المعروف عند أهل نجد بالبلادة ووضاعة الشأن. **ماهنين**: ممتهنين. **ثواه**: مقره.

(٢) **مناه**: ما يريده ويبتغيه ويتمناه.

(٣) **اللحى**: يقصد الرجال أو أعناقهم. **عزل**: يقصد عزلها من حظائرها أي أخذها. **بوش**: الإبل، في اللغه البوش الجماعة في كثرة واختلاط ومن هذا ربما ورد الاستخدام.

(٤) مثـل وصف الحبارى تعرف الـطيـور   يـوم جـا حـاذق مـوثـب مـن سـمـاه
حين ما جالها: حين جاء لها، والمقصود الطير الجارح. **مُوْحِت**: منطلق بسرعة. **من سماه**: من سمائه.

(٥) **نادر الحر**: الصقر، والحر هو الصقر، والنادر منه هو الأصيل الجيد. **يدعي**: يترك وهذا الاستخدام شائع في نجد فيقولون: أدعاه، ويدعيه، وهي محرفة من دع، ويدع. **عضاها**: أعضاؤها. **هوم**: مطحونة تشبه اللهوم، أي مايلهم في الفم. **التبع**: الطير الردىء. **مرشة من خراه**: مايشبه البصقة من براز الطير، وفي اللغة مرش الماء: سال.
نـادر الحـر يـودع عضـامـه هـوم   والـتـبـع تـطرده مـرشـة مـن وراه◉

(٦) **حمرا**: ناقة حمراء. **ردوم**: غزيرة اللبن، أي قوية (فصيحة) **النضا**: عموم الإبل، وفي اللغة المهزول من الحيوان عموماً. **ما حلاه**: ما أحلاه.

(٧) **ماينوش العضود**: لا يطولها ولا يمسها (فصيحة) والقصد أنها سمينة. **خفها**: الخف باطن القدم **حفاة**: ما يصيب خف البعير أثناء سيره من أثار الشوك والحصى ونحو ذلك (فصيح).

(٨) **كورها**: مكان الركوب على ظهر البعير خلف السنام، وقد يكون الرحل هو المقصود، وفي اللغه: الكور هو الرحل.

من بــلاد القصب سر وتلقى شــريق   ديـرة بـالــوشم قـابَلَتْهـا مـراه[١]

ديـرة لـلعــزاعيــز سُقْم الحــريـب   علَّهـا الله بـوسم وصيف قفـاه[٢]

عـمّهـم يـا نـديبي سـلام جميـع   عِـدّ مـاهـلٍ وَبْـلٍ وهبَّت هـواه[٣]

قـل لهم شوري الـلى مضى من قـديم   بَـالْهُم يخْلِفُـونـه يجيهم قضـاه[٤]

إحربوا واضـربوا دون حـدب الجريـد   واذكروا قول حاتم ولا شي سواه[٥]

مــوتكم بـالبـواتـر لكم كُـبُر كـار   ومـوتكم بالتواجع عليكم زراه[٦]

من ذبـح دون مـالــه وحـالــه شهيـد   وإن حيـا بالسعـادة وله كـبر جاه

لا تحـسبــون مـن ذلّ عمــره يـطول   فـان ذا المـوت لابـدّكُم من لقاه ◉

جــدكــم رخمــة مَــاكــرٍ لــلطيـور   لهَّس العنقـري كل حـلاوي نماه[٧]

وأظهــر الله عيــالــه وسبَّب عـليـه   شــور عـود فهيم قليــل خـطاه[٨] ◉

افــطمـوا من فــطم ديــد من قبلكم   فطمة الورع عن ديده الـلي غذاه[٩]

---

(١) **القصب**: بلد الشاعر. **شريق**: شرقاً. **ديرة بـالوشم**: الـخ: يقصد أثيفيـة. **مراه**: بلدة بالوشم.

(٢) العزاعيز: مَـرَّ ذكرهم وهم أهـالي بلدة أثيفية، أو أمـراؤها. **سقم الحريب**: السقم: هو المرض، والحريب، هو العدو المحارب، وكأنهم بهزيمتهم له يصيبـونه بـالمرض **علها الله**: لعـل الله أن يصيبها. **بـوسم**: بمطر، وسُمِّي وسماً لأنه يسم الأرض بـالنبات. **صيف**: دفء. **قفاه**: أتى بعده.

(٣) **نديبي**: مندوبي. **عد**: عدد.

(٤) **بالهم**: ليحذروا أن.

(٥) **حدب الجريد**: عسبان النخل، والمقصود النخل نفسه. **قول حاتم**: يقصد حاتم الطائي ولكن لا نعرف ما هو هذا القول الذي نسبه إليه.

(٦) **مـوتكم بالبـواتر**: أي مـوتكم وأنتم تحملون السيوف. **كبـركار**: شـرف عظيم. **زراه**: إزره.

(٧) **رخمة**: الرخمة عند أهل نجد هو البليد الـذي يقيم على الضيم، وربمـا ورد الاستخدام من رخامة الصوت الذي يتنافى مع الـرجولـة أو من طير «الـرخم» المعروف بـالبلادة ووضـاعة الشـأن. **لهسَّ**: أي جعله يلهس فيه، أي يـطمع فيـه، وأهـل نجـد يقـولـون لَهَس: أي اعتـاد، ويشيع بينهم هـذا الاستخدام، وقـد يكـون من لهس: أي زاحم عـلى الـطعـام، فاللاهس هو المزاحم دائماً، أو من لهس أي لحس الطعام. **حلاوي**: أحلى. **نماه**: مـاله. **العنقري**: أمير بلدة ثرمداء

(٨) **شور عود**: مشورة شيخ كبير في السن، ويقصد الشاعر نفسه.

(٩) **من فطم ديد من قبلكم**: الفاطم هو العنقري أمير بلدة أمير بلدة ثرمداء والمفطوم هو جدهم .

القصيـدة السابعـة[✿]

يـا صبي افتهـم من عـويـد فـهيم — وفي كـل غبّـةٍ من الفكـر عـايم[1]
أعَسْف الـقـوافي بسبـك المعـاني — واصخـر صعبها بِلَيَّـا شكـايم[2]
أقـول النصـايـح واعـد الفضـايح — عن اللي فعلهـا ولا أخـاف لايم
واعـرف الـدروس وكـل الـرمـوس — وادِلّ المـوارد بَـليَّـا عـلايـم[3]
واعـرف الهوى والغـوى من زمـان — قـطفنا زهـرهـا لِيَـال ٍ قِدَايم[4]
سبحنـا ببحـر من الغي متـرع — سهرنـا ليال بها الـواشْ نـايم
ضـربنـا تـلاع وفيـهن ضبـاع — وضـربنا حـزوم وفيهن وهـايم[5]
تـرى بـالعـذارى سُـواة المهـارى — جنَانٍ تجارى على الشوق دايم[6]
وفيهـن مـلايـح وفيـهن كَـلايـح — نسمهن بـوجهك سُواة السّمَايم[7]

([✿]) وردت هذه القصيدة في ديوان النبط (٢٩) بيتاً ص ٣٢ ـ ٣٤ . وفي خيار مايلتقط (٣٠) بيتاً ص ١٦٠ ـ ١٦٢ . وفي مخطوطة العمري (٣٠) بيتاً ٨١ ـ ٨٣ . كما تواتر ورودها في الروايات الشفهية.

(١) **عويد**: تصغير عود، أي كبير في السن (فصيح) ويقصد الشاعر نفسه . **وفي كـل غِبّة من الفكر**: ما عمق من الفكر(فصيح).

(٢) **أصخِر**: أسخر . **بليًا**: بلا أي . **شكـايم**: عوائق ومصاعب، من شكيمة الفرس وهي الحديدة التي تلجم بها الفرس.

(٣) **الـرموس**: الـدروب التي رمستها الـريح أي طمستهـا فـأصبحت غير واضحـة يصعب الاهتداء فيها، من رمست الريح الأثر أي طمسته . **بليا**: بلا أي . **علايم**: علامات.

(٤) **قدايم**: قديمة.

(٥) **تلاع**: جمع تلعة، مجرى السيل، والشعبة، والوادي الصغير (فصيحة) . **ضربنا**: سلكنا، وهذا الاستخدام شائع في نجد . **وهايم**: مـا يستدعي التـوهم، أي الخوف، أي الأمـور المخيفة.

(٦) **المهاري**: جمع مهرة . **تجارَى**: تجري.

(٧) **كلايح** : كلائح أي قبيحات، والكالح في اللغه ما اشتد عبوسه . **سواة**: مثل (فصيحة). **السمايم**: جمع سموم، أي ريح السموم. وهي ريح حارة.

وانا حرت يابوك بين العذارى ... وصرت بينهن مثل بايع وسايم[1] ■
ذي ما تبيني وذي ما أبيها ... وذي ما توافق وذي ما تلايم[2]
إلى صار ذي حالتي يا مجلّيّ ... فخذ علم عَوْد لما قال عالم[3] ★
أيا عاشق كل عذرا مليحة ... هنُوف غنُوج بخدِّه رقايم[4] ★
نظرها كحيل وقرن طويل ... وخصر نحيل له الرِّدف قايم
ومزِّيت ريقه عسى ما يفيد ... واغضبت ربك بهتك المحارم[5]
تفوت اللذاذه وتبقى الندامة ... سريع تكشَّف أمور عظايم
ولا تحسب الخير درب الفساد ... وولْف البواغي وركْب الجرايم[6]
وصَفّ المحابس وزين الملابس ... وكَبُّ العصايب وكسع المحارم[7] ★
ترى الخير في راسيات الجذوع ... إلى دلبَحَنّ السنين الحطايم[8]

---

(١) **سايم**: سائم، راغب في الشراء، وعند طرح السلعة للبيع يقول أهل نجد للبائع: حدّ: أي اذكر الثمن الذي ترغب البيع به، ويقولون للشارى: سِمْ: أي اذكر الثمن الذي ترغب الشراء به، والسوم في اللغه بالعكس: أي ذكر البائع الثمن الذي يرغب البيع به.

(٢) **تلايم**: تلائم: أي تناسب.

(٣) **مجليّ**: هو ابن الشاعر أو صاحبه.

(٤) **هنوف**: المرأة اللعوب (فصيحة). **غنوج**: كثيرة الدلال والتثني (فصيح). **رقايم**: رقائم أي علامات، والرقم في اللغة هو العلامة.

(٥) **مزيت**: مزَّ: مصَّ (فصيحة).

(٦) **ولف**: إلف. **البواغي**: جمع بغيّ. **رُكْب**: فِعْل. **الجرايم** الجرائم.

(٧) ونظف الملابس ولبس المحابس ... وكب العصايب وكسع المحارم

المحابس: جمع محبس: وهو الخاتم. **العصايب**: جمع عصابة: ما يعصب به الرأس وهو العمامة، أو العقال، وكبها: إمالتها للأمام.

كسع المحارم: إطالة الثياب، في اللغة جاءت الخيل تكسع بعضها بعضاً، أي متلاحقة كل واحدة في أثر الأخرى، أو كل واحدة تطرد الأخرى، وقد يكون هذا المعنى هو أصل الاستخدام، وفي اللغة المَحْرَمُ هو ثياب المُحْرِمُ في الحج.

(٨) **راسيات الجذوع**: النخل. **دلبحن السنين**: تردَّت السنين وأصاب الناس فيها القحط والجوع، وأهل نجد يقولون دلبح: أي حنى ظهره، ويستخدمون هذا اللفظ للتعبير عن التقاعس والتراجع في الأمور المهمة على سبيل الكناية ومنه ورد الاستخدام (فصيح).
الحطايم: الحطائم: جمع حاطوم، أي التي تحطم الناس لشدتها (فصيح).

غــنــين ظـليـله يـطْرِبْ مقـيـله وسمعك تمتَّع بصوت الحمايم[١]

تــوفِّر حــلالـك وتفــرِح عيالــك ويكـثر نـوالـك بيـوم الصــرايم[٢]

وجنَّــاي الارطى يـقلِّب يـديـنـه إلى شـاف ورد على الجـو حـايم[٣]

بهـذا الــزمــان يبـيـن الـصـديـق إلى بــار فـيهــا رِدِيّ الـعــزايم

وانــا اذخــر رفـيـقـي لهــذا ومثـله إلى جــا نهار يشِيْـب اللمــايم

صــديقي عـرفتــه إلى مــا لحـظتـه واميِّــز عــدوي وفيهم وســايم[٤]

حـجــاجــه وعيـنــه لمثـلي دلـيــل وغبي المعـرفه فـلا هـوب فـاهم[٥]

ومـن لا يمـيِّــز صـديـقــه وضـدِّه فهــو ثـور هُــور يبي لـه ردايم[٦]

ولا فــاتــني كــل أمــر بــغـيـتـه ومحـلِّي تعـلَّى متــون النعــايم[٧]

لـقيت الاصــول وجـبر الـكـســور يقــال الـدراهم تـراهــا المراهم[٨]★

* * *

---

(١) **غنين**: جمع غناء، والصحة غين . **ظليلة**: كثيرة الـظل . **يطرب مقيله**: الاستـراحة فيهـا وقت القيلولة أمر مطرب للنفس .

(٢) **يوم الصرايم**: وقت صرام النخل.

(٣) **الأرطى**: من أقل الأشجار شأنا ؛ أوراقها تدبغ بها الجلود . **يدينه**: يديه.

(٤) صــديقي عـرفتـه إلى مــا لحـظتـه واميِّــز عـدو الـوفـا والـظلايـم◉
وسايم: من الوسم. وهو العلامة.

(٥) **فلا هوب فاهم**: فلا هو بـ فاهم، والمفروض أن تلحق الباء بالفاء في الكتابة، لكنها تلحق بالواء لكي تنطق بالسكون لا بالكسر حتى يستقيم الوزن.

(٦) **ثور هور**: أي ثـور عاش في أرض كثيـرة الماء والنبـات، أو أن الهور نـوع من النبات، في اللغة: الهور: البحيرة الكثيرة الماء.

(٧) **متون النعايم**: أكثر الاماكن بعداً وأكثرهـا قيمة، **والنعـايم**: هي النعام، ووصف أمـاكن تواجدها بالبعد والارتفاع وعلو القيمـة لندرتهـا الشديـدة في نجد، أو عـلى الأصح لعـدم تواجدها.

(٨) لـقيـت الاصــول وجـبر الـكـســور إيجـاد المــراهـم تـراهـا الـدراهـم

القصيـدة الثامنـة ✿

يــاذا افـتهـم مني جــواب يـشتــرى	مثــل اللُّوالُـو من عقــود تنثـرا (١) ◉
والافشمش مـستـنيــرة في الـضحـى	أنبيك بحال الناس يا هـذا ترى (٢) ★
من جاد في سمتـه جــاد في هـذا وذا	والمرجلة مـاهيب ورث تحجــرا (٣)
تـسلسـلوا مـن نـوح جـد واحــد	حـرّ وعبـد والــردي البيســرا (٤)
تلقى الجمــاعـة من شجــرة وحــده	وطبــوعهم مختلفــة ربى يقــدِّرا (٥)
يــطلع بهم خـطو الكــذوب المـاهــر	غَـوْج ولـوجُـوّد عنـانه يـطمـرا (٦)
ومن الجمــاعــة شـايـخ متشيِّـخ	وكــل النُّـوايب يتَقي عنهــا ورا (٧) ◉

✿ وردت هذه القصيدة في ديوان النبط (٢٨) بيتاً ص ١٩ ـ ٢٢ . . كما وردت في خيار ما يلتقط (٢٩) بيتاً ص ١٥٠ ـ ١٥١ . . . ووردت كذلك في مخطوطة العمري (٢٨) بيتاً ص ٧٩ ـ ٨٠ . . . كما تواتر ورودها في الروايات الشفهية.

(١) **جواب يشترى**: رأي جيد، كأنه البضاعة الجيدة التي يتزاحم الناس على شرائها.

(٢) **ترى**: إعلم أن، والكلمة مرتبطة بما بعدها.

(٣) **سمته**: السمت هو الاتزان وحسن الهيئة والخلق (فصيحة) . **المرجلة**: الخصال المحمودة على وجه العموم يقول أهل نجد إذا أرادوا مدح أحد: رجَّال ورجل.

(٤) **البيسرا**: مجهول الأصل وضيع الشأن، ربما من البسر وهو الغض الطري من كل شيء أي الذي لم يكتمل، وربما تكون الكلمة فارسية الأصل.

(٥) تلقى الجمــاعــة من شجــرة وحــده   ســبـحــان خــالــقــهــم إلــه يـقــدرا ▣

(٦) **خطو**: بعض، وأعتقد أنها من الخطو بمعنى المشي والأثر ويكون هناك تحريف في المدلول . **غوج**: من صفات الفرس، حيث تطلق على كثيرة التعطف والجموح، وقد استخدمها للإنسان.

(٧) **شايخ متشيخ**: متكبر، يعتبر نفسه كبيراً في قومه . **النوايب**: الملمات، والمواقف الصعبة التي تتطلب الشجاعة أو الكرم، والكلمة فصيحة أبدلت همزتها ياء.

إلى مشى بـالـسـوق إلاَّه مـلوذع — عن خاطر يقضب قطابه مـادرى[١]

ومن الجمـاعـة حـامـل متحمِّـل — مـا فـات يـوم لضيف مـا قـرى[٢]

كـل من لفـى من ضـيف دوَّر بـيتـه — وهـو سـواة الْمَـدّ عِـدٍّ يـذكـرا[٣] ▣

ومـنهم سـواة الـديـك رزَّة عـنقـه — مـازان لـه زَوْل بفعـل يخبـرا[٤]

ومن الجمـاعـة كـالضبيب المنتفـخ — مِتْبَخْـتِرٍ يسحب ثـويبـه من ورا

كِنّ الضِّعيِّف شـايـلٍ سبـع الـطبق — هو مادرى انه خُفُّ ريش الحُمَّرا؟[٥]

ومـن الجمـاعـة مـن ينط بمـرتـبـة — في الـدين لو هـو ما يخطّ ولا قـرا[٦]

يَـدْرُق بـديـن الله ديـن غـادر — والله عـليم بمـا هـو أضمـرا[٧] ★

ومـنهـم مـلاَّق عـلومـه بَـرْقَـه — سـمَلَّق مـالـه مكـان يخبـرا[٨]

---

(١) **إلاّه**: إذا هو، أي فهو، ربما أصلها (إلاّ وهو) ثم اختصرت، وهذا التعبير شائع في نجـد. **ملوذع**: حذر خائف يتلفت يميناً وشمالاً، في اللغـة تلذع فلان: أي التفت يميناً وشمالاً أثنـاء المشي. **خاطـر**: ضيف. **يقضب**: يمسك بقـوه، وفي اللغـة القضب هـو القـطع، فاستخدم أهل نجد القضب للتعبير عن قوة المسك. **قطابه**: جانب ثـوبه، وفي اللغـة هو مجمع الجيب من الثوب.

(٢) ومن الجمـاعـة حـامـل متحمـل — مـافـات يـوم في حيـاتـه مـا قـرى ▣
حامل متحمل: يحمل المهمات والأمور الصعبة ويتحملها. **قرى**: أضاف (فصيحة).

(٣) **لفى**: قـدم (فصيح). **دوَّر**: بحث عن، من دار، أي استـدار وكـأن البـاحث عن الشيء يستـدير عليـه. **سواة**: مثـل (فصيحة). **المـد**: المدد. **عـد**: العد: المـاء الغزيـر العذب (فصيحة).

(٤) **رزة عنقه**: رَفْعُ عنقه، أي مثل الديك في رفع عنقه، يقول أهل نجـد رز الشيء أي نصبه وجعله بارزاً، وهو من رز الشيء في الأرض أو الحائط: أي أثبته. **زول**: الزول هو جسم الإنسان وهو بعيد قبل أن تتضح ماهيته (فصيح). ومعنى البيت أنه قوّال لافعّال.

(٥) **سبع الطبق**: السماوات السبع. **الحمرًا**: طير وضيع الشأن خفيف الوزن.

(٦) **ينط بمرتبه في الدين**: أي يدعى لنفسه مكانة دينية بادعائه العلم في أمور الدين.

(٧) **يدرق**: يحتمى ويستظل مع إضمار النوايا السيئة (فصيحة). **بـدين الله دين غادر**: الـدين الثانية هي اليمين الكاذبة.

(٨) ومـن الجمـاعـة لـوقي سلوقـي — سـمـلق مـالـه مكـان يخـبـرا ★
ملاق: كثير التـودد والتضرع (فصيحـة). **علومه بـرقه**: الأخبـار التي ينقلها مشكـوك في صحتها فهي سريعة الذبول والاختفاء، الاستخدام ـ ربما ـ من بـرق بمعنى لمع عـلى اعتبار أن اخبـاره مثل البـرق في سرعـة اختفائهـا. **سملّق**: طائش خفيف، والصحـه سملج، ولكن هذا الاستخدام شائع في نجد.

إلى حـلف والي يمـيـنـه قـاطـع | ولسِّنـه بـاللَّطْلطَة مـا يسـدرا[1]
ومنهم هميليـنـة كبـير حـوضـهـا | لا هيب لا ثمـر ولا فيهـا ذرى[2]
وفـيـهـم مـن كِنّـه دقـيلة قنـعـة | دِبّ الليـالي حوضهـا مـا يحفـرا[3]
يـدعـون للكـرمـة ولا يـدعـونـه | والى حصـل شور فعنهم يقصـرا[4]
وإن جـا خسـارة فهـو الأول منهم | غَضْب عـلى ذقنه ومـالـه يعشـرا[5]
وأحـدٍ يشِـدُّ إلى احْـرَبُـوا جمـاعته | يَمُّ القـطيف أو الحسـا يتّيْجَـرا[6] ★
لـولا رجـالـه راح مـالـه صلحـة | ودقُّـوه دقٍ مثـل دق أم الجـرا[7]
لـقيت بـالعبـدان عبـد هيْلِعِي | كـل المراجـل في يمينـه تذكـر[8] ◉
ولـقيت بـالاحـرار حـر بـاطـل | بنصيف ملح لـو يباع ويشتـرى[9] ★

---

(١) **والى يمينه**: وإذا يمينه . **اللطلطة**: كثرة الكلام فيها لا يفيد، ربما من لطَّ الرجل أي اشتد في الخصومة . **يسدرا**: يدوخ من التعب (فصيحة) .

(٢) **هميلينة**: نخلة مهملة تصغير همالة على لهجة أهل نجد، والصحة هملة، والتصغير. هميلة . **لا هيب لا ثمر**: لا هي بثمر، واللام زائدة .

(٣) ومنهـم مـن كنـه نخيـلة قنـعـة | بـاحسابهـا وحـويـظهـا مـا يحفـرا◉

دقيلة: تصغير دقلة، واحدة الدقل، وهـو نوع من النخـل قليل المؤونـة من الماءة وغيـره. **قنعة**: من القناعـة، أي لا تتطلب إلا مؤونـة قليلة. **دبِ الليالي**: طيلتهـا، ربما من دب: أي مشي وسرى، أي طيلة سريان الليالي .

(٤) **الكرمة**: الوليمة . **فعنهم يقصرا**: أي لا يؤخذ رأيه .

(٥) ما له يعشرا: أي يؤخذ منه العشر .

وان جـا خسـارة فهـو الاوسط منهم | غـصب عـلى ذقـنـه ومـالـه يـقسـرا★

(٦) ويمـد إلى مـن احـربـوا جمـاعتـه | يـم القـطيف أو الحسـا يـتـيـجـرا

ومن الجمـاعـة من يشـد محيـزمـه | إلى الـقـطيف أو الحـسـا يـتـيـجـرا◉

يشد: يسافر، من شد الرحال . **أحربوا**: غزو للحرب . **يتيجرا**: يطلب التجارة .

(٧) لـولا رجـالـه كـان مـا بـه نـطحة | وان قـال شي ديـح دوح أم الجـرا★

راح ماله صلحة: نهب، أي اصطلح القوم عليه . **دقوه**: ضربوه (فصيح) . **ام الجرا**: أنثى الكلاب . **والجرا**: جمع جرو.

(٨) **هيلعي**: قوي صارم، ربما من ناقة هلواع أي شديدة سريعة .

(٩) ولـقيت بـالاحـرار حـر بـاطـل | يسـوى نصيف لـو يبـاع ويشتـرى

نصيف ملح: النصيف هو نصف الصاع، والصاع وحدة قياس كان يستخدمها أهل نجد إلى زمن قريب .

ولـقـيـت حـيّ الـقـلـب فـيــه مـروًة	والخبل ما يسقيـك من رطب الثرى[1]
لــو أتمــنى مــا يمــوت ثــلاثــة	وباقي الجِماعـة موتهم حق تـرى ◉
الــظفــر بـفعـله والكــريـم بمــالــه	والـلى يخلِّص مشكل بـين الورى
وبـاقي الجماعـة هم ضيـوف بقـريـة	وكِسْر العـراقي بالجمـاعة أكثـرا[2]

* * *

(١) ولقيت انــا بــاهــل العقــول مــروة والخبــل مــا يسقيــك من رطب الثــرى◉

الخبل: المعتوه، أي ضعيف العقل (فصيح).

(٢) هم ضيوف بقرية: أي ليس لهم تأثير في المجتمع. كسر العراقي: الذين يفسدون ولا يصلحون.

القصيدة التاسعة ✿

النِّعمة خمر جيَّاشة	ما يملِكْها كُود وثِقَة[1] ■
والجوع خديديم أجواد	ودِّك ياطا كلّ زنقة[2]
ليت ان الفقر يشاورني	كان ادهك به كل فسقة[3]
كان ادهك به عير ينكر	عقب الصمعا صلف نهقة[4]
نصحت شويخ بالماضي	أبيه ايْبَرِّق برفقة[5]
ولا مقصودي يا مانع	إلا محاماة وشفقة
ونصحي في هذا وامثاله	ضيعة غدير ببلقة[6]
يِحْسَب الحرب إلى شبَّت	أكِلْ لحم وشرب مرقة[7] ■

✿ وردت هذه القصيدة في ديوان النبط (٢١) بيتاً ص ٦٣ ـ ٦٥ . كما وردت في خيار مايلتقط (١٥) بيتاً ص ١٦٠ . ووردت في مخطوطة العمري (٢٣) بيتاً ص ٤٢ ـ ٤٣ . كما تواتر ورودها في الروايات الشفهية.

(١) **كود**: سوى، وهذا تحريف في اللفظ والمعنى من كاد التي تفيد المقاربة، والاستخدام على أي حال يفيد المقاربة.

(٢) **خديد يم**: خويدم، والتحريف لزيادة المعنى. **ودِّك**: بودك. **ياطا**: يطأ. **زنقة**: بخيل، في اللغه: زنق على عياله: ضيق عليهم بخلاً أو فقراً.

(٣) **أدهك**: أسحق وأطحن (فصيحة). **فسقة**: فاسق.

(٤) ودك ياطا عير ينكر ومن الصمعا منه نهقة★
ودك ياطا عير فسقان عقب الصمعا فيه نهقة◉
ينكر: يفعل أفعالاً منكرة من شدة البطر. **الصمعا**: نوع من أنواع العشب.
صلف نهقة: أي نهاقه مرتفع، والنهاق هو صوت الحمار (فصيح) ومن معاني الصلف في اللغة ارتفاع صوت رعد السحاب مع قلة مائه.

(٥) نصحت شويخ بالماضي أبيه يرفق برفقه■
يبرّق: يعيد النظر ويفحص ربما من برق بصره: أي أوسعه وأحد النظر. **رفقه**: رفاقه.

(٦) **بلقة**: الأرض التي لا تنبت وهكذا ورد معناها في اللغة غير أن الصحة بلُّوقة.

(٧) **مرقه**: مرق: وهو الماء الذي طبخ به اللحم (فصيح).

ونــومــه مــع خُــوْد نــاعــم زَمّ بـصــدره مـثــل الحـقـقــة (١)
ردف وافي ووسط هـافي ولهـا شيٍّ مـثـل الـدرقـة (٢)
الحــرب يـوقـد بـرجـال وجـيـاد تـربط ونـفـقـة (٣)
يـشـب الـفـتـنـة مـقـرود نـزغـة شـيـطان وحـلقـة (٤)
فـالى اشـتـدت مـعـالـبـهـا قـفّـا نـايـر مثـل الـسلقـة (٥)
كـسـروا عـظمـه وخَـذو مـالـه خَـلّوا عـيـالـه لهـم لـعـقـة (٦)
وخِـلِّي مـقـضـاة ابـن درمـه مختـلـط دمِّـه بـعـرقـه
هــذا جـزا مـن لا يـتـبـع شـرع الله في كـل طـرقـه
والخـايـن لابـده خـايـن تـذهـب عـيـدانـه وورقـه
غــرُّوه بـنـقـش الـسـروال وطقّ الـدمَّـام وسط السّـوِقَـة (٧)

---

(١) خُوْد: جمع خَوْد: الشابة الناعمة الحسنة الخلق (فصيح). الحققة: جمع حق وهو وعاء صغير من المعدن له غطاء محكم يستخدمه أهل نجد لحفظ السوائل كالسمن ونحوه، والاستخدام (فصيح) ولعل صحة الجمع (حقوق).

(٢) **الدرقة**: كتلة حديد بارزة الوجه تتقى بها السيوف والرماح في الحرب وقصد الشاعر واضح.

(٣) الحـرب تـوقـد بـرجـال وسـوق اعـمـار وحط نـفـقـة

(٤) **مقرود**: المقرود: هو الشقى كثير المصائب الذي يتدخل فيما لا يعنيه ولا يوفق في أفعاله وتكثر مشاغباته فتكثر مآسيه، والمقرود في اللغة هو الذليل الساكت عياً. **حلقة**: مشؤوم وخسيس، في اللغة الحلق هو الشؤم، والحالق من الرجال الشؤم على قومه.

(٥) والى اشـتـدت مـعـالـبـهـا كـل يـقـفـي مـثـل الـسـلقـة

معالبها: المقصود علابيها: جمع علباء وهي القصبة الممتدة في الجزء الخلفي لرقبة الإنسان، وهي تشتد عند غضب الإنسان. **ناير**: هارب، في اللغة نار الظبي بمعنى: نفر.

(٦) **خلّوا**: تركوا (فصيح). **لعقة**: ضجة شديدة بسبب الخوف والفزع، ورد في اللغة: إنسان ملعوق: أي مسلوب العقل، وكأن الفزع الشديد سلب للعقل.

(٧) يـعـجـبـهـم طـق الـدمـام وعـرضـات في وسط الـسـوقـة
الدَّمام: الدف (فصيح). **السوقة**: الأسواق.

لا تـطلب صـلح مـن جـاهـل	لَـيْن الحـرب تـثـور تـفـقـه[1] ★
ويـرشّ قـبـور بـرجـال	ويـنعـي النـاعـي ممـا طـرقـه[2] ▣
ثـم اعـذل فـيـهـم يـا عـاذل	تخَـلِّ لك الارقـاب صـدقـة ★
مـا عـاد تحـاذر مـن صـدَّك	كـنـك عـود سـاق ورقـه ◉

* * *

(١) لـيـاك تـصـالـح جـهـال ... لـين الحـرب تـثـور تـفـقـه◉

لين: إلى أن، والمعنى: إلا عندما.

تفقه: التفق هي البندقية، وتفقه: بندقيته، والكلمة تركيَّة أصلها «تفنك» بمعنى بندقيـة، فحـرفها أهـل نجد إلى «تفق» وبعض أهـالى بعض المناطق في الجـزيرة العـربية ينـطقـونها «تفك» بالكاف.

(٢) لـين تـرش مـقـابـرهـم ... ويـنـعـي الـنـاعـي ممـا طـرقـه◉

القصيدة العاشرة[✿]

النفس ان جت لمحاسبها	فالدِّين خيار مكاسبها
كانك للجنة مشتاق	تبغي النعيم بجانبها[1]
إتبع ما قال الوهَّابي	وغيره بالِكْ تقربها[2]★
الدنيا روضة نوَّار	صيُّور الريح تطير بها[3]
إن جاك من الدنيا طرف	فاشكر مولاك لموجبها
ليَّاك تغيِّرها فسقة	تغيِّر عنك معاذ بها[4]
تراها خلتني أجرد	تجدَّدْ وانا اقالبها[5]
غدت لي في خدلِجّة	كِنّ القرطاس ترايبها[6]

[✿] وردت القصيدة في ديوان النبط (٢٧) بيتاً ص ٢٢ ـ ٢٤ . وفي خيار ما يلتقط (٣٣) بيتاً ص ١٤٥ ـ ١٤٦ . وفي مخطوطة العمرى (٢٧) بيتاً ص ٣٠ ـ ٣٢ . كما تواتر ورودها في الروايات الشفهية .

(١) **كَانِكْ**: إن كان أنك، أي إن كنت.

(٢) **الوهَّابي**: هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله . **بالك**: إحذر

(٣) والدنيا روضه نوَّار سيُّور الريح تخرِّبْها
صيور: مصير ومآل: وفي اللغة منتهى الشيء وعاقبته.

(٤) **ليَّاك**: إياك أن.

(٥) **أقالبها**: من قلبت الشيء، أي أقلبها مرة بعد مرة، والمعنى أحاول أن أجد مدخلاً يبعدني عن الفقر

(٦) **خِدْلِجّة**: الخدلجة المرأة الممتلئة (فصيح).
كن القرطاس ترايبها: القرطاس: الورق، والترايب هي الترائب، أي عظام الصدر ممايلي العنق، أي موضع القلادة، والمقصود أعلى الصدر على عمومه، وقد يكون المقصود الساعدين، وقد ورد في اللغة أن الترب هو العود الذي يلف عليه الخيط في المغزل، وقصد الشاعر التشبيه بالقرطاس في شدة البياض، والتشبيه مقلوب، وهو من أبلغ أنواع التشبيه.

غـدت يَـمٍّ وأنـا يَـمّ	ولا عـاد الله بـجـايـبـهـا[١]
وانـا انـدرك عـن المـقـفـي	لا تـتلف نـفسـك تـتـعـبـهـا
وانـا اخـبـرك تـرى المـبـغـص	مـا هـوب يـوالف صـاحبهـا
واحـذر مـشـير غـشّـاش	ودِّه بِـيرٍ يـرمـيـك بهـا[٢]
واحـذر بـالاصـحـاب بـطـيـني	انـظر عـينيـه وحـاجـبـهـا[٣]
واحـذر عـن بـنـت الـعـشـريـن	لـيَّـا الـقَـرَّاي يـقـاربهـا[٤] ◉
لـو كـان يـدَرِّسـهـا عـالِم	خَـطرٍ يـشـرب مـن شـاربهـا[٥] ◉
والـفـقـر عـار بـالمـوسـم	لـو رحضت بـه جـلايـبـهـا
والمـال أوبـار يـغـطّـي	دُبْـرٍ وهُـود بـجـانـبـهـا[٦]
وبـزيِّـن بـيـض قـواصـر	ورجـال يـرفـا عـايـبـهـا[٧]
وشـبٍ بـالـتـبـن قـضـا عـاجـز	الله يخـيِّـب خـايـبـهـا[٨] ▣
تحـسَّـب عـبـدالله يـا الجـاهـل	يـبيـع الـنـعـمـة يكـسـبـهـا
وحمـى عـبـدالله عـن بـرقـة	يـومٍ ويـنـهـب نـاهـبـهـا
إمـا فـيـعـاون راعـيـهـا	جـعـل الشيـطان يـطير بْهـا
ويـطـارد عـنـهـا في الـوادي	يـلوم الـسـكـان محـاربهـا

---

(١) **ولا عاد الله.. الخ**: استخدام شائع عند أهل نجد، يقولون: مـاعاده جـاي: أي لن يأتي مرة أخرى.

(٢) واحـذرك مـشـير غـشـاش ... وانـظر عـيـنـيـه وحـاجـبـهـا ★

(٣) واحـذر بـالاصـحـاب بـطـيـني ... ودِّه بـير يـرمـيـك بهـا ★

مـع الاصـحـاب بـطـيـنـيِّـة ... ودِّه بـالـنـار يـرمـيـك بهـا ◉

بـطـيـني: كـبـير الـبـطن، أي أكـول نهم لا يهـتـم إلا بـبـطـنـه

(٤) **القرَّاي**: الذي يعالج أمراض الناس بقراءة القرآن عليهم، أو أنـه الذي يعلمهم القـراءة والكتابة وقراءة القرآن أي المدرس.

(٥) **خطرٍ**: احتمال قوي. **يشرب من شاربها**: يقصد التقبيل.

(٦) **هود**: قد تكون الكلمة محرفة من لحود، جمع لحد.

(٧) **بيض**: المقصود النساء. **قواصر**: قاصرات عن الجمال أي غير جميلات. **يرفا**: يرفأ

(٨) **شب بالتبن**: من أبرز الأعمال التخريبية عند أهل نجد إشعـال النار في «التبن» لأنـه يترك في المزارع وقتاً طويلاً قبل نقلة. والقصد ما يشبه هذا العمل من أفعال تخريبية.

ودبــابــيــب ورعــابــيــب في مجــرى السيــل مــلاعبهــا[١]
الله مــن قــوم يــا مــانــع أمسى جــاهــلهــا شــايبــهــا
ان جــيــت احــاكــي واحــدهــم عــن الــديــرة ونــوايــبــهــا[٢]
قــال اني شــوِيــخ مــن قــبــلك جــدِّي عــفًّــى جــوانــبــهــا[٣]
قــلت ونِــعــمــينٍ في جــدِّك والخــيــبــة في عــواقــبــهــا[٤]

* * *

---

(١) **دبابيب ورعابيب**: ما يدب ويرعب، أي أشباح.

(٢) **نوايبها**: نوائبها: جمع نائبة، وهي أحداث البلد وشؤونها المهمة (فصيح).

(٣) **عفًّى جوانبها**: أزال ما في الجوانب من آثار لكثرة ارتياده لها (فصيح).

(٤) **عــواقبها**: ذريتهــا: أي أحفاد الجــد، ويقصد الشــاعر محــدثه الــذي قال: إني شــويخ من قبلك.

القصيدة الحادية عشرة ✿

مانع خيَّال في الدَّكَّة	وظَفْر في راس المقصورة[1]
وان صاح صيَّاح من برَّا	وايَق هو ويَّا الغُندورة[2]
اليمنى فيها الفنجال	واليسرى فيها البربورة[3]
والى ظهر يَمّ السِّكَّة	تاخذ جوخته السِّنُّورة[4]
تلقاه من الخوف يرَهْبِن	كِنِّه حذَاة ممطورة[5]
لو تفتِّش ثوبه تلقاه	نجسَّ ثوبه من هرْهُوره[6]
وينْخَى بِلْسانه ويشَاثي	والذلِّه سدَّت حنجوره[7]
وعنده عذرا مثل الحورا	نورها يقادي البَنُّورة[8] ◉

✿ وردت هذه القصيدة في ديوان النبط (٢٤) بيتاً ص ٤٨ - ٥١. . وفي خيار ما يلتقط (٢٤) بيتاً ص ١٤٦ - ١٤٧. وفي مخطوطة العمري (٢٤) بيتاً ص ٧١ - ٧٢. كما تواتر ورود أغلبها في الروايات الشفهية.

(١) **الدكة**: مكان الجلوس في البيت، أو مكان استقبال الضيوف، وفي اللغة بناء يسطح أعلاه للجلوس عليه. **ظفر**: ماهر وشجاع (فصيح).

(٢) **وايق**: وايق وواق بمعنى نظر بخفية عبر أعلى الجدار أو فتحات الباب أو غير ذلك، **ويًّا**: الياء المشدَّدة زائدة، وهو وضع لـ «إيا» في غير موضعها، وهو استخدام شائع في نجد. **الغندورة**: المرأة الجميلة الناعمة (فصيح).

(٣) البربورة: النارجيلة. وتسمى التعميرة أو الشيشة.

(٤) **السكة**: الطريق (فصيح). **السنُّورة**: القطة (فصيح).

(٥) برهبن: إما أن المعنى يبدي الخضوع والمذلة كما يفعل الرهبان في صلواتهم، أو أن المعنى أنه يهمهم بعبارات غير مفهومة من شدة الخوف، وتكون الكلمة في تلك الحال محرفة من (يرهبل) التي وردت في اللغة بنفس المعنى. **حداة**: حدأة: الطائر المعروف.

(٦) **هرهوره**: برازه أثناء الإسهال (فصيح).

(٧) **ينخى**: ينتخي. **حنجوره**: حنجرته.

(٨) **مثل الحورا**: يقصد زوجة ابنه مانع، ويشبهها بالحور العين في الجمال. **يقادي**: يشابه أو يماثل. **البنُّورة**: البلُّور حجر أبيض شفاف، وقد يكون هو المقصود.

كتف وردف ونهد زامي ... وشاخة في شبر مشبورة(١)

تلقاها من طيب المعلف ... مثل الحَمْنَانِه مزكورة(٢)

تَعِيْزِل وتَبَيْزِل في ماله ... ما قال الجِصَّة مخورة(٣)★

تعبا المثلوث من الجهَمِه ... من ليل يَرعد تنُّوره(٤)

وتبج الكحلة من بكره ... تبي به حَكّ بحتوره ▣

والزبدة تجرعها عذْلِه ... تبيٍ به ضِيق وحرورة

وعندها رجل ثور جيِّد ... أجَمٍّ يرعى في هوره(٥)▣

أقصى ما يِبْعِد للطَّاية ... والمطبخ ورْدِه وصدوره(٦)

لا قالت عجِّل جا يركض ... دايم ما يظهر من شَوْره

تريده يَبْرد ما فيها ... لا حلّ القارص بشفوره(٧)

حنَاها وادعى رجليها ... مابين الكتف وصرصوره

---

(١) الله من عذرا يا مانع ... شاخت بشبر مشبورة★
شاخة: الشاخة سبيكة الفضة. **في شبر مشبورة**: بحجم شبر اليد، من الخنصر إلى الإبهام.

(٢) **طِيْب المعلف**: طِيْب الأكل. **الحمنانة**: حشرة ناعمة تمتص الدماء فتنتفخ. **مزكورة**: ممتلئة (فصيح).

(٣) في البيت تعيزل وتبيزل ... لا قال الجصَّة مخورة
تعيزل وتبيزل: تتصرف على هواها، استخدام شائع في نجد، وهو من العزل والبزل، والبزل هو ثقب الدف ونحوه.

(٤) **المثلوث**: العصيد، وهو نوع من الأكل مكون من البر والدخن والذرة.

(٥) **هورة**: نوع من النبات.

(٦) **الطاية**: السطح (فصيح).

(٧) نستبعد أن يكون هذا البيت والأبيات التي بعده من نظم حميدان الشويعر، ونرجح أنه قد انتحلها أحد الناقمين عليه ممن تعرضوا لهجائه، وهذا أمر ملاحظ بوضوح في بعض أشعاره ولنا تعليق على هذا في الملحق الثاني من البحث.

ثـم تـنـخـر وهـو يـشـخـر　　إلى دخّـل فيهـا الـطّنفـورة ◉

فـالي شبـك هـذا في هـذا　　حـالتهم مـا هـي مستـورة ▣

تـسـمـع بـالـسُّـوق مكـالخهـم　　إلى دلَّى يـكْـرُب كُـوره

مـا هـيـب حـرْيَمـة قـرَّاش　　يجـيـهـا يـقـطر نِـخْـرُوره

بـالـليـل يَـلقِّـيـهـا صـرمـه　　ويـدَلِّ يِـذْرا صُـنـبُـوره[1]

* * *

(١) صـرمه: مؤخـرته. يـدلِّ: يظل، ربمـا من أدلى بحجته، أو من دلا الـدلو أى أرسلهـا في البئر.

القصيـــدة الثانيـــة عشـــرة(*)

ظـــهـرت مــن الحـــزم الـــلي بـــه ... سِيْــد الســـادات من العْشَـرَة[1]
حـــطَّيْــت ســـنـــام بـــالـــيـمـــنى ... ووَرَدْت الـــرقـــعي مـن ظـهـــره[2]
ولـــقـــيــت الجـــوع ابـــو مـــوسى ... بـــان لـــه بـــيت بـــالحْـــجَــره[3]
عـــلـيـــه قْـــطَـيْـعـــة دِسْـــمَـــال ... وبـشَـيْـــت مـنْـبَـقْــرٍ ظـــهـــره[4]
وحـــاكـــاني وحـــاكـــيـتــــه ... وعـــطاني عـــلـم لـــهْ ثـــمـــرة[5]
مـــا يـــرخص عـــنـدي مضـمـــونـــة ... وأقـــول بـــعـــلـمـــه وخـــبـــره

(*) وردت القصيـدة في ديوان النَّبط (٢٢) بيتـاً ص ٤ ـ ٧. وفي خيـار مـا يلتقط (٢٢) بيتـاً ص ١٦٨ ـ ١٦٩ . وفي مخطوطة العمري (٢١) بيتاً ص ٤٣ ـ ٤٤ . كما تواتـر ورودها في الروايات الشفهية. وتشتمل القصيدة على هجاء لأهالي بعض بلدان نجد. وما ورد فيها يعبر عن رأي الشاعـر، وينطلق من قنـاعات تخصـه وحده، وبـالتالي فـإن الأحكام التي أوردها قد لا تعـبر عن رأي الآخرين وقنـاعاتهم، وقـد أغفلنا أبيـات الهجاء ولم نـوردها ضمن شواهد البحث، غير أننا مضطرين لذكرها هنا حيث لابد من ذكر كامـل القصيدة لاشتمالها على بعض الشواهد التي وردت في صلب البحث، والمنهج الذي نسير عليـه في هذا الملحق يقتضي ذكر كامل القصائد التي ورد شواهد منها في البحث.

(١) **الحـزم**: المكان المـرتفع من الأرض (فصيحـة). **اللي بـه**: الذي بـه. **سيـد السـادات من العشرة**: يقصد [illegible] الزبير رضي الله عنه وهو من العشرة المبشرين بالجنة، والشاعـر يقصد بهذا بلدة الزبير في جنوب العراق التي غادرها عائداً إلى نجد.

(٢) **سنام**: جبل. **الـرقعي**: مورد مـاء، والرقعي وسنـام يقعان في الشمـال الشرقي للجـزيرة العربية.

(٣) **أبـو موسى**: كنَّى الشـاعر الفقـر بأبي مـوسى لشدة تـأثيـره كـالموسى الـذي يحلق الشعـر. **الحْجَرةَ**: مكان مشهور في الشمال الشرقي للجزيرة العربية.

(٤) **قطيعة دسمال**: ثوب من نوع «دسمال» والكلمة هندية «ديسي مال» ومعناها «صنع وطني» وهذا القماش من أردأ الأنواع وأخشنها. **بشيت**: تصغير بشت أي عباءة، وهذه الكلمة ـ كما ورد في المعجم الوسيط ـ من الدخيل. **منبقر**: منشق (فصيحة).

(٥) **وحاكاني وحاكيته.. الـخ**: يقصد أن الفقـر تجسَّد لـه في صورة ذلـك الرجـل وحدثـه عن أخبار نجد.

(الـزلـفـي) فـيـه زغَـيْـوِيِّـة   أَوَيْ دحـوش بِـجْـزَرَة[1]
واهـل (مغـيـرة) مـا بهـم خيـرة   واميـرهـم ذاك الِـقْـذَرَة[2]
مـن قـابـل خشـم العَـرْنِـيِّـة   فـالخـاطـر منقـول خـطره[3]
ومـن قـال أنـا مثـل سـليمـان   كـرم السامـع يـاكـل بْعَـره[4]
و(الخـيس) بـوَيْـلِيـدٍ مِـشْـقَـى   ضبيـب لاجي لـه بِـوْعَـرَة[5]
و(الـفـيـحـا) ديـرة عـثـمـان   مـقـابـلها ديـار الـزِّيَـره[6]
واهـل (جـلاجـل) نـعـيْـمِـيِّـة   ورا الـبـاب مـا من ظـهـرة[7]
وأهـل (الـتـويـم) راس الْحَـيِّـة   مـن وطـاهـا ينـقـل خـطره[8]

---

(١) الـزلـفـي فـيـه زغـيـويـة وفـحـول رجـال في جزرة◉
الزلفي: من بلدان نجد. **زغيوية**: كثيـرو العبث واللّهو. **دحـوش**: ربما من دحش: أي امتلأ لحماً وشحماً. **جزرة**: من أحياء الزلفي، أو قرية تابعة لها.

(٢) **مغيرة**: منطقة زراعية تـابعة لبلدة «الـزلفي». **خيرة**: خـير، والهاء زائـدة. **القذرة**: سيء الخلق كثير الأذية، واستخدام اللفظ بهذا المعنى شائع في نجـد، وهو فصيـح، وقد تكـون الهاء للمبالغة.

(٣) **خشم العرنِيِّة**: العرنيِّة جبل شمال بلدة الغاط، وخشم الجبل رأسه. **الخاطر**: الضيف. **منقول**: محمول. **خطره**: الأخطار التي يحتمل أن تواجهه، أي أن من يبلغ هذا الجبل من المسافرين فقد أصبح ضيفاً على أمراء الغاط وسلم من الأخطار.

(٤) **سليمان**: هو سليمان السديري، من قبيلة الدواسر، وهو مؤسس بلدة الغاط وأميرها.

(٥) **الخيس**: من بلدان منطقة سدير بنجد. **بويليـد**: تصغير «بـولاد» وهي كلمة فـارسية تعني «الحديد» والقصد تشبيه بلدة الخيس بالحديد في قوة أهلها وشدة بـأسهم. **ضبيب لاجي**. الخ: شبههم بالضب الذي حفر بيته في أرض صلبة والتجأفيه فلا يستطيع إخراجه أحد. والمعنى من كل هذا أن قوتهم لا تتمثل في الهجوم ولكن في الدفاع.

(٦) والـفـيـحـا ديـرة عـثـمـان ومـقـابـلتـهـا بـلاد الـزيـرة◉
الفيحا: بلدة المجمعة، وهي عاصمة سدير، وعثمـان هو أميـرها عثمـان بن مزيـد. **بلاد الزيرة**: بلدة حرمه.

(٧) **جلاجل**: هي البلدة المعروفة. **نعيمية**: ناعمـون مترفـون. **ورا الباب مـا من ظهرة**: أي لخوفهم فهم لا يظهرون من بيوتهم إلا نادراً.

(٨) **التويم**: من بلدان سدير. **رأس الحية من وطاها**. الخ: **الحية**: الأفعي، أي من اعتدى عليهم فعليـه أن يتحمل مسؤوليـة ما يصيبـه منهم لأنهم ـ كما يقـول المثل ـ يـردون الصاع صاعين.

وأهــل (الــداخــلة) الــنُّــوَاصِرِ	خــاطــرهــم مقــطوع ظـهــره[١]
ابــن مــاضي راعــي (الــرّوْضــة)	يــأخــذ منهم ربــع الـثمــرة[٢]
وابـن نـحـيط راعـي (الحـصــون)	. . . . رضَّـاع البقرة[٣]
وأهــل (الحــوطــة) وقــصــراهــم	. . . . [٤]
وأهــل (الــعــطّار) عــريــنــات	اللهيــقــطع ذيــك الـشـجــرة[٥] ★
وأهــل (الــعــودة) عــنــد الــنَّــدوة	عِــدّ أخَــيِّــكْ وعِــدّ عــشــرة[٦] ▣
وأهــل (عــشيــرة) مــنَــيْــعَــات	أوَيْ رجــال بـذيـك الـظهــره[٧]
وأهــل (الحــرَيِّــق) جـحــر ضــيِّــق	مــا يــاخــذ إلاّ إلى حــفــره[٨] ◉
وأهــل (تمــير) قْــرَيْــريْــشِــة	مــا شــال العــير شــال ظهــره[٩]

❋ ❋ ❋

(١) الــداخلة: من بلدان سديـر. **خاطـرهم مقطوع ظهـره**: خاطـرهم: ضيفهم، ومقـطوع ظهره: مهان ومطرود.

(٢) **ابن مــاضي**: هو محمـد بن ماضي أمـير روضة سـدير. **يـأخذ منهم**: أي يـأخـذ من أهـل الداخلة.

(٣) **رضَّــاع البقرة**: أي أنـه لا يحلبها خـوفاً من أن يسمعـه أحد فـيطلب منـه بعض الحليب، ولذلك يرضعها، وهذا كناية عن البخل الشـديد، ومـطلع الشطر الثاني كلمة غـير لائقة ولذلك لم نستحسن ذكرها.

(٤) هكذا ورد البيت في ديوان النبط وخيار مايلتقط، أما في مخطوطة العمري فقد ورد الشطر الثاني، ولأن ألفاظه مكشوفة وغير لائقة فقد أسقـطناه، ونحن نستبعـد أن يكون من نـظم حميدان الشويعر، ونرجح أن يكون من ضمن الشعر المنحول على لسانـه، ولنا تعليق عـلى هذا في الملحق الثالث من هذا لبحث.

(٥) **العطّار**: من بلدان سدير. **عرينات**: فخذ من قبيلة سبيع.

(٦) **الندوة**: الوليمة، وقد يكون وجه الاستخدام أن الوليمة يلتقي فيها مجموعة من النـاس كما في الندوة، أو أن الكلمة اسم مرة للندى الذي هو الكرم.

(٧) وأهــل عــشيــرة سيــف ومـنـسـف أوي رجــال بــذيــك الـظهـرة▣
منيعات: من أولاد المنيعي فخذ من بني عَمْـروُ من تميم. **أوي رجال**. . الـخ يتعجب من خصالهم الحميدة.

(٨) **الحريّق**: من بلدان الوشم، شمال بلدة القصب.

(٩) **قريريشة**: تصغير قرّاشة، والقراشة جمع قراش: وهو الحطّاب، أو ما شابهـه من أصحاب المهن التي لا تعود بمردود مجز، في اللغة: قرش الشيء: جمعه من هنـا وهاهنـا، وقرش من الطعام: أصاب منه قليلاً. **ما شال العير**. . الخ: ما حمل الحمار.

القصيدة الثالثة عشرة[*]

لقيت أنا بالنَّاس عَيٍّ جاهل ... ما لحق والقادي بنِصّ مراده[1]
يجي أمور ما يعرف قياسها ... ويدَقّ دقَّة عوشز الجرّادة[2]
من لا يصير بقدر نفسه عارف ... هذاك ثوْر ما عليه قلادة
بالناس من هو للرفيق مخادع ... يوهم صديقه صادقٍ بِوْدَادِه[3]
كِنّه سراب في نهار لا مع ... والغش ما غيره لجا بفواده[4]
بالناس من يكرم إلى جاضايف ... وإن ضِيْف يِزْحَرْكِنّه الولّادة[5]
من خلقته ما ذاق زاده غيره ... لو هو ذباب ما وقع في زاده
وبالناس ظَفْر ما سمِع في هوشه ... ولو هو حضَرْها كان شِيْل شداده[6]
وبالناس من هو يفتخر في نفسه ... من غير فعل يفتخر باجداده

---

[*] وردت القصيدة في ديوان النبط (٢١) بيتاً ص ١٣ - ١٤. وفي خيار ما يلتقط (١٧) بيتاً ص ١٤٧ - ١٤٨. وفي مخطوطة العمري (١٧) بيتاً ص ٣٣ - ٣٤. كما تواتر ورودها في الروايات الشفهية.

(١) **بنص مراده**: بنصف ما يريده.

(٢) **يدق**: يضرب ضرباً شديداً (فصيح). **عوشز الجرادة**: الجرادة: الجراد، والعوشز نوع من الشجر كثير الشوك إذا دخله الجراد صعب على صائديه أخذه منه، ولهذا يضربون الشجر ضرباً شديداً حتى يتساقط منه الجراد، وكان أهل نجد قديماً يصيدون الجراد ويأكلونه.

(٣) **يوهم صديقه صادق**: أي يوهمه أنه صادق.

(٤) **لجا**: لجأ. **بفواده**: بفؤاده.

(٥) **إلى جاضايف**: إذا جاء ضائفاً، أي إذا كان ضيفاً. إن ضيف: أي إذا جاءه الضيف.

(٦) **ظفر**: شجاع ما هر عارف للأمور، أي يدعي ذلك، وفي اللغة المظفَّر: الذي لا يحاول أمراً إلا ظفر به، وظفر فلان على عدوه: غلب عليه وقهره فهو ظافر. **ما سمع في هوشة**: أي لم يسمع صوته ولم يشاهد، أو لم يسمع عن أحد أنه شاهده، والهوشة: هي الخلاف الشديد بين الناس وما يصاحبه من سب وشتم وقتال، وفي اللغة: هاش القوم: أي هاجوا واضطربوا. **شيل**: أخذ منه عنوة. **شداده**: رحله.

مثـل غضـاة بـالضـوى مشْتَبّة ‏ ‏ ‏ ‏ يِمْسي مُـوَرِّثْها وتصبـح رمادة[1] ★

وبالناس من هـو يدّعي بـديانـة ‏ ‏ ‏ ‏ متمسّـك بـديـانتـه وأوراده[2]

عنـد الخـلايق غـافـل ويحسِّن ‏ ‏ ‏ ‏ يأخذ شريطه مثل جاري العـادة[3]

عنده لـراعي الصـاع موسى جيـد ‏ ‏ ‏ ‏ والـلي بـلا صـاع لـه المكـرادة[4]

فـاحـذر خـداع الخـاين المتعَبِّـد ‏ ‏ ‏ ‏ لـو دام لـيله والـنهـارٍ عـبـادة

كم غَـرّفيهـا من غـريـر جـاهـل ‏ ‏ ‏ ‏ حـطّه لمثله مثـل فَـخّ صـاده[5]

وبـالناس من هــو لغـوي بِلْسَـانـه ‏ ‏ ‏ ‏ وإلاّ بنَـانِـه مـا تهم أضـداده[6]

يشـري اللغـا يـوذي القـريب وجـاره ‏ ‏ ‏ ‏ مِتْـرَدِّيٍ حتى بحبـل جـهـاده[7]★

وبـالناس من يَنقِدْ على جهـل العرب ‏ ‏ ‏ ‏ وهـو جُهُـولٍ والجَهَـلْ مِعْتـاده

---

(١) **غضاة**: واحدة الغضى وهو شجر يستخدم وقوداً للنـار. **بالضـوى**: بالضـوء، أي النار. **يُمسي مورثها**: يمسي بمعنى يحل عليه المسـاء، ومورثهـا هو الـذي أوقدهـا. **تصبح رمـادة**: تنطفىء.

(٢) **أوراده**: الأدعية التي بعد الصلوات، ومن معاني الورد في اللغة ما يقرؤه الإنسان من آيات القرآن الكريم للاحتماء به من وساوس الشياطين وشرورها.

(٣) **يحسِّن**: يقـول أهل نجـد عن الحلاقـة: تحسين أي تجميـل، ويسمـون الحـلاق: محسِّن، والقصد في البيت أن هذا المدَّعِي للدين يأخذ الرشوة ويظلم الفقـراء بفرض مـا يريـد من المال فكأنه بذلك فعل بهم ما يفعله الموسى أي ذَبحهم. **ياخذ شريطه**: شـرطه أي نصيبـه المفروض وهو الرشوة.

(٤) **عنده لراعي الصاع موسى جيد**: أي أنه ينجز حاجات الذين يدفعون له بجزالة أي يصدر الحكم لصالحهم والصاع هو وحدة قياس الحبوب وغيرها في زمن الشاعر. **والـلي بلا صـاع له المكرادة**: أي أن الذي لا يدفـع له لا ينجـز حاجتـه ويظل يسـوف، كما تفعـل المكرادة وهي السكين التي تستخدم للحك ولا تقطع الأشياء.

(٥) **حطه**: أي حط الدين. **لمثله**: لمثـل هذ الغـرير الجـاهل. **فـخ**: آلة لصيـد بعض الطيـور (فصيح).

(٦) **لغوي**: من اللغو، أي كثير السب والشتيمة. **بنانه**: سائر أعضائه، أي أنه قوّال لا فعال.

(٧) **اللغا**: اللغو. **يـوذي**: يؤذي. **حبل جهـاده**: أهل نجـد يطلقـون «الجهاد» عـلى الحروب دفاعاً عن البلد، أو عن مصالح أهلها، وهذا في اعتقادي هو المقصود.

وبـالنـاس من هـو للنـوايب يِـرْتكي يَبــدِّي أضيـافــه بقـوت أولاده[1]
وبـالنـاس من يجْمَـع حـلالـه يـدفنـه بِــجْـمَــالِــةٍ وتْجــارة وكْــدادة[2]★
يــفــوز بــه غـيــره ويــنـقــل ازره يـوم الحساب إلى هلك مـا فـاده

* * *

(١) **النـوايب**: النـوائب، أي الملمـات والشـدائـد (فصيـح). **يـرتكي**: يتكىء، أي يحملهـا ويتكىء على شيء صلب حتى لا يتضعضع، أي على عزيمته وشجاعته وأخلاقه الفاضلة.

(٢) **حلاله**: ماله، والحـلال في اللغة ضـد الحرام. وقـد أطلق على المـال تيمناً بحله. **يـدفنه**: يخزنه. **جمالة**: مهنـة نقل البضـائع بـين البلدان على الجمـال. **كدادة**: فـلاحة، أي مهنـة الفـلاح، والكدادة من الكـد، وكد فـلان بمعنى اشتَدّ في العمـل، وكد فـلان فلانـاً: أي أرهقه في العمل وأطلق أهل نجد على مهنة الفلاح «كدادة» لمشقتها.

القصيدة الرابعة عشرة[✿]

الايـام مـا يِـرْجَـى لهـن رجـوع　　غـدت بـخـلان لنـا وِرْبُـوع(١)★
ربـوع لنـا قـد فَرَّق البـين شملهم　　وشـوف الديـار الخاليـات يـروع(٢)▣
مَـرَقْت من الـدنيـا بيـوم وليلة　　واعـد اسبوع من وراه اسبـوع(٣)★
وسـود الليـالي مـا دِرِيْ عن بـطونها　　يِمْسِنْ حوامل ويصبحن وضـوع(٤)★
انـا ادري بعلم اليوم وامس بما جرى　　وبـاكـر بغيب والأمـور وقـوع ★
والايـام لـو تخلف بيـوم عـذرتهـا　　لهن بـالليالي المـاضيات صنـوع ★
أجـارني ربي خيـارهـا عن شـرورهـا　　علوم الـردى يـأتي بهن ربـوع ★

[✿] وردت هذه القصيدة في خيـار ما يلتقط (٥٧) بيتـاً ص ١٣٩ ـ ١٤٢. ووردت في مخطوطة العمري (٥٥) بيتاً ص ٢٠ ـ ٢٤. كما تواتـر ورودها في الـروايـات الشفهيـة، وتشتمـل القصيدة على هجاء لأهالي بعض بلدان نجد، وما ورد فيها يعبر عن رأي الشاعر، وقـد لا يعبر عن رأي الآخرين، وقد أغفلنا أبيات الهجاء ولم نـوردها ضمن شـواهد البحث. غـير أننا مضطرون لذكرها هنا حيث لابد من ذكر كامل القصيدة لاشتمالها على شـواهد وردت في صلب البحث، والمنهج الذي نسير عليه في هذا الملحق يوجب إيراد كامل القصائـد التي ورد شـواهـد منهـا في صلب البحث، وقصائد الهجـاء في الشعـر العـربي القـديم لاتـدون ولا تدرس من أجل الهجاء الذي ورد فيها، وانما من أجل أغراض كثيرة أخرى.

(١) الاعـمـار مـا يـرجى لهن رجـوع　　والايـام مـا طـرَّادهـن شـبـوع◉
غـدت بخلان: ذهبت بخـلان، أي ماتـوا. **ربوع**: جمع ربع وهم جماعة الإنسـان أي أقرباؤه، أو أهل بلدته.

(٢) **البين**: الموت، وفي اللغة هو الفرقة، والموت يحدث الفرقة ولذلك عبر عنه بالبين. **يروع**: يجلب الروع وهو الفزع.

(٣) **مرقت**: مضيت سريعاً (فصيحة).

(٤) **سود الليالي**: عـبر عن الليالي بـالسواد لما تحمله من المصائب، أو لكـونها تحمل المصـائب للغافلين كأنها تمشي في الظلام فلا يراها أحد.
ما دري عن بطونها: لا يعرف ماذا تحمل. **يمسن حوامل ويصبحن وضوع**: سـريعات في التبدل والتلون، وفي صَبِّ المصائب على رؤوس النائمين.

ومن رافق الاصحاب التّهامى فلو نجا — من الـرَّبع مشًّـوا في رداه طبـوع[1] ★
وانـا احب يـوم مـا أجي فيـه مـذنب — ولا نيب مِـفْــراح ولا بجــزوع[2] ★
وانـا احب جلوسي عنـد حَيٍّ يفيـدني — ولا مـيِّت مــا في لـقــاه نفــوع[3] ★
وانـا احب قعـودي عنـد قـوم تعـزِّني — لو كان فيهم من صـلايب جوع[4] ★
وانـا احب نومي جَـوْف غِينْ دُوالـح — إلى مـــا ايتفـا ظلم بهن وهـــزوع[5] ▣
ولا دَيْــن ديّــان ولا ظـلـم حــاكــم — يجـور ولا يعـدل عليـه خـدوع[6] ★
واحـب صْيَــاح الـقَيْظ ورْدٍ وصــادر — وصْيَـاح غارات الـربيـع تـروع[7] ★
فيـا مانـع اشْرفْ لي عـلى راس مَرْقَب — من قبـل شمس بـالنهـار طلوع ★

---

(١) **التهامى**: المتهمين بالطباع السيئة. **مشّوا في رداه. الخ**: أصابوه بطباعهم الرديئة.

(٢) **ولا نيب مفراح**: ولاني بمفراح، أي ولا أنا كثير الفـرح. **ولا بجزوع**: ولا جـزوع، الباء لمقابلة الباء في ولا نيب.

(٣) **يقصد بالحي النابه** صاحب الهمات والخصال العالية، ويقصد بالميت الخامل الذي لا شأن له بين قومه.

(٤) **صلايب**: الصلب، وهم فئة مرتحلون على الـدوام لا يربُّـون الماشيـة ولا يمتهنون الـزراعة ولذلك فمن الطبيعي أن يتميزوا بالفقر والجوع.

(٥) وانـا احب نـومي جـوف غـين دوالـه — إلى مــا ايـتـفــا ظـلـم بهــن وجــزوع
وانـا احب نـومي في غـروس دوالـح — ولا يــقــتــضــيــني ظـلم بهــن وهــزوع ◉
جـوف: داخلٍ. غـين: جمع غينـاء: وهي الشجرة الملتفـة الأغصـان النـاعمـة الكثيـرة الورق، من غنّت الروضة إذا كثر شجرها (فصيح).
دوالح: جمع دالح، وهي الكثيرة التمر التي تبدو مثقلة بـه، في اللغة دلحت السحـابة إذا أبـطأت في سيرهـا من كثرة المـاء، ودلح دلحـانا: مشى بحمله غـير منبسط الخطو لثقله.
هـزوع: جمع هـزيعة، وهي مـا يلحق بالإنسـان من أمـر يـذم عليـه ويقلل من قـدره، والقصد ما يلحق بالنخل من الجفاف نتيجة لقسوة المناخ والعطش.

(٦) **خدوع**: جمع خدعة، أي أنه يخدع بسهولة.

(٧) ربما المقصود بصياح القيظ هو التعاون على جمع ثمرة النخل وفصل القيظ هو أوان نضجه، وقد يكون صياح القيظ دعوة الفقراء والجياع للأكل من ثمر النخل، ولهذا فالشاعر يحبـه، أما غارات فصل الربيع التي تخيف الشاعر فهي ربما غارات البدو على مراعي البلدة وحماها في وقت الربيع والتي تصد بقتالهم ومحاربتهم.

لعل على الطَّيْرِيْ شَلاَيَا ظعاين	تقَافَنْ على وكْر الخليف ربوع[1] ★
رُبُوع لنا يوم الليالي مرِيْفة	واليوم ما عادوا لنا بربوع[2] ★
فان كان بأيَّام الرَّخا لي معارف	غدوا مثل برَّاق السَّراب لموع[3] ★
الا يا نخلات لي على جال عيلم	حدايق غلب شوفهن يروع[4] ★
أخذت بهن عامين حيالٍ زوافر	من الفيض ما خَلَّن في ضلوع[5] ◉
فلا يانخلات الصدر جِضْن بالبكا	وهِلَّن ياحدب الجريد دموع[6] ★
حلفت صافي الما فلا يِشْرِبَنَّهْ	مني ولا يِسْقَى لهن جذوع[7] ★
غرايسٍ يدنني من ها لمذلَّة	فلا أسَالَتْ الجَوْزَا لهن فروع ▣
غَلاَكِن عندي قبل هذا وانكرن	عليكن الليالي والزمان يضوع[8] ★
إلى قرَّبَن من غيظ الاصحاب عفتهن	لوهِنَّ على شَطّ الفرات شروع ★

---

(١) لعل على الطيري شلاوي ظعاين   اجتازن على سوق الخميس ربوع ◉

الطيري شلايا: طير شلايا، والياء ربما لاستقامة الوزن، وطير شلايا عند أهل نجد هو الصقر، ويطلقون هذا التعبير على كل إنسان شجاع همام، وفي اللغة: اشتلى غيره أي دعاه لينجيه. **وكر الخليف**: لعله مكان يتردد عليه الشاعر، ويكون المعنى أن أصحابه ومريديه في وقت الرخاء كانوا كثيرين، وهو ينتظر بعضهم الآن دون فائدة.

(٢) **مريفة**: مخصبة (فصيح).

(٣) الرخا: الرخاء.

(٤) جال: جانب البئر (فصيح). **عيلم**: البئر غزيرة الماء (فصيح). **يروع**: يعجب ويدهش، في اللغة راع الشيء فلاناً أي أعجبه.

(٥) أخذت بهن عامين حيال زوافر   من القيظ ماخلّا في ضلوع

حيال: جمع حائل، والحائل في الأصل هي الأنثى من الماشية التي أمضت العام دون حمل، ولذا فهي نشيطة متعافية، وهكذا ورد في اللغة. **زوافر**: جمع زافر وزافرة، أي تفيض بالنعم والخيرات، والزفر في اللغة هو النهر كثير الماء، والرجل الجواد، والعطية الكثيرة. **ما خلَّن في ضلوع**: من شدة إكرامي لهن وتعبي عليهن فقد أصبت بالإرهاق الشديد، ونحن نقول أحياناً تحطمت ضلوعي إذا أردنا التعبير عن شدة التعب.

(٦) **جضن بالبكا**: إما أن المقصود ضجن بالبكاء أي هناك تقديم وتأخير أو من جض بمعنى تحرك من شدة الألم أو من جرض والجرض هو بلع الريق بألم وحسرة، **حدب الجريد**: عسبان النخل.

(٧) حلفت يساالمافلا تذوقن بارده   منيٍ ولا يسقى لكن جذوع ◉

(٨) **يضوع**: يضع، أي يخفض المنزلة.

وانـا في السما وعـدي ورزقي ومطلبي	مُهُـوب في صَبْخَا مـراغـة جـوع (١) ▣
تـقـللت عـن دار وراي ومـنـزل	وقَبَّلْتهـا حثـو التـراب كسـوع (٢) ★
فـلا يا عـايـر القصب يـالجنـوبي ليتني	أشوفك من حـدر السَّرَاب لمـوع (٣) ★
نـخيـت قَـرْم مـن عيـالي مسَلَّط	إلى نـزر ما ذاق الـطعام اسبـوع (٤) ★
فترى يا ولدي من ثَمَّن الخوف ما سطا	والانجاس ما خلَّوا سبيلك طوع (٥) ★
وان كـان تِبْتَعـد المنـايـا تـزورني	الآجـال مـا نقـدر لهن دفـوع ◉
فـلا يِلْزَم القـالات من لا يشـيلهـا	ولا تحمـل أرقاب الحـريم دروع (٦) ★
وتـرى المقـابـر نصفهـا من حـريمها	لـو كان في وسط البيـوت منـوع (٧) ★
ولا شـك فالهنـدي قضا كـل حـاجـة	وشـرَابـه من دَمّ الخصيم كمـوع (٨) ▣

---

(١) **مهـوب**: البـاء زائدة، ويشيـع مجيئها في لهجـة أهل نجـد بعد الضمـير (هو). **صبخـا**: صبخاء أي أرض سبخة. **مراغة**: المكان الذي تتقلب فيه الحيوانات (فصيح).

(٢) **تقللت**: رحلت، في اللغة استقل القـوم: ذهبوا وارتحلوا. **وقبَّلتهـا حثو التـراب كسوع**: أي قذفتها بالتراب غير مكترث، والكسع في اللغة هو ضرب الدبر بالكف أو القدم.

(٣) **عـاير القصب**: العـاير عنـد أهل نجـد هو ملتقى الجـدارين من الخـارج، أي زاويتهـما، والمقصود زاوية سور بلدة القصب (بلد الشاعر) وقد تكون الجنوبيـة الغربيـة، أو الجنوبيـة الشرقية، في اللغـة: عايـر بين الشيئـين: أي قارن بينهـما، ويبدو أن أهـل نجد قـد سمَّوا ملتقى الجدارين (العاير) لأنه هو مركز الموازنة والمعايرة بينهما. **لموع**: لامع.

(٤) **قرم**: جسور شجاع ينجزما يسند إليه من المهمات الصعبة، في اللغة القـرم: هو الإنسـان العظيم. **مسلَّط**: شديد السطوة عـلى أعدائـه. متحكم متمكن في جمع الأمـور (فصيح). **نِزِر**: قيل له كلام جاف على سبيل التأنيب (فصيح).

(٥) **من ثمَّن الخوف**: جعل للخوف حسابا، أي تمكن من نفسه وسيطر عليها. **سطا**: أقدم في الحرب في شجاعة واستبسال، وفي اللغة سطا عليه وبه أي بطش به وقهـره، وسطا اللص على المتاع: انتهبه في بطش.

(٦) **يلزم القالات**: يداوم عـلى مواجهتهـا، في اللغة: لـزم الشيء: ثبت ودام، ولزم العمـل: داوم عليه، والقالات جمع قالة، والقالة في اللغة اسم للقول السيء أو الحسن، ومعناها في البيت: الأمور العظيمة الشأن. **من لا يشيلها**: من لا يتحملها.

(٧) وتـرى المقـابـر نصفهـا من حـريمها   لـوهـن في أقصى الـقـصـور مـنـوع◉

(٨) **الهندي**: السيف، وفي اللغة: المهند هو السيف المطبوع من حـديد الهنـد، وهنَّد السيـف: شحذه. **قضا**: قضاء. **كموع**: من كمع في الإناء كمعاً أي كرع.

زَبــنْـتَ لاولاد الــعــزاعـيــز ديــرة	لهم من ذرى عـــالي تميم فــــروع(١) ◉
محـجِّــين مــطرود مهـيـنــين طــارد	محـاميل قـالات الـرجَـال نفـوع(٢) ★
وامــا بــني زيــد فــوَيًّـا قــبـيــلة	لـولا أن فيهم من صلَيبْ طبوع(٣) ★
ولقيت بــالمحمــل فِـدَادِيم قــريــة	مــرُمّــةٍ قِشْرٍ قــصَــالَــة قــوع(٤) ▣
إلى شـــافــوا الخُــطَّار عنهم تــلاوذوا	تــلاوذ وبــران لَجتْ بصـــدوع(٥) ▣
وامـا أهـل وشيقـر قبـابـين صحصح	إلى قضبت هـذا فـذاك نســـوع(٦) ★

---

(١) **زبنت**: احتميت، في اللغة زبنه: دفعه ورمي به، وكأن المقصود: مندفع إليك لتحميني، والـزبن في اللغة أيضاً هو الحـاجـة، ومقـام زبن: ضيق. **أولاد العـزاعيـز**: أمـراء بلدة «أثيفية». **ذرى**: جمع ذروة، وهي أعلى الشيء (فصيح).

(٢) **محجين مطرود**: يحمونه، ويؤمنونه، ويـرحبون بـه بينهم، وفي اللغة: المحجـأ هو الملجـأ. **محاميل**: جمع محمل، وهـو ما تحمـل فيه الأشيـاء أو تحمل عليـه، وصحة الجمـع محامـل، والقصـد أن أولاد العزاعيـز يتحملون الأمور العـظيمة الشـأن. **نفـوع**: من شيمهم نفـع الآخرين.

(٣) **وَيًّا**: كلمة تعجب، تحريف لِوَيْ في اللفظ والمعنى. **صلَيْب**: فئة الصلب.

(٤) **المحمل**: منطقة من مناطق نجد تقع شرق الوشم عاصمتها «ثادق». **فداديم قرية**: أناس خـاملو الشأن والهمـة والإدراك، في اللغة: الفـدم: هو ثقيـل الفهم، وفـدم: أي ضعف فهمه وحمق. **مرمة**: هيآتهم وضيعة بالية توحي بالحقران، في اللغـة: الرمـة: هي العظام البالية: والرميم: البالي من كل شيء. **قشر**: جمع أقشر وهو كثير المشاكل، من القـاشور، والقاشور في اللغة هو المشؤوم. **قصالة قـوع**: القصالـة: هي مخلفات التبن. وهي أجـزاء شـديدة الصـلابة، والقـوع عنـد أهـل نجـد هـو مكـان مكشـوف في البيت تـوضـع فيـه المخلفات، ومكان في الحقول توضع به الحبوب والثمار، والقوع في اللغة هو المكان الـذي تجفف فيه الثمار ويلقى به التمر والبر.

(٥) **إلى شافوا**: إذا رأوا، وفي اللغـة شاف بمعنى أشـرف ونظر. **الخـطّار**: الضيوف. ربمـا من الخاطر وهـو الشرف، وربمـا من خطر: أي أتى بـلا ميعاد، والخـطير هو المثيـل في الرفعـة والشـرف. **تلاوذوا**: لاذ كـل منهم، أي هـرب واختفى بسـرعـة بـالغـة، في اللغـة: لاذ بالشيء: أي لجأ إليه. **وبران**: جمع وِبْر، وهو حيوان صغير بحجم الأرنب يسكن الجبال، سريع الهرب والاختفاء. **لجت**: لجأت. **صدوع**: جمع صدع.

(٦) **وشيقر**: أشيقر، وهي البلدة المعروفة في منطقة الوشم بنجد قـرب شقراء. **قبـابين**: جمـع قبُّون، وهو حشرة صغيرة تشبه الخنفساء طويلة الرجلين تشتهر بالعدو السريـع **صحصح**: هي الصحراء الجرداء الواسعة المستـوية (فصيـح) إلى **قضبت هذا فـذاك نسوع**: أي أنهم لا يتفقون على رأي واحد.

فلا يا ولدي مَا نَابْ الذي يسفك الدّما ويقْصي الشيخ يَسْكُب عبرة ودموع[1] ◉

فيا ناق من جُبَّانة الوشم ثَوّري برد الخبر والعالمين هجوع[2] ★

تذب الفيافي عن مرامي خشومها والصبح زمَّات الطلوح تروع[3] ◉

يا ليتني بشراك حزوا على الرَّخا ولا البصرة الفيحا وراي طموع[4] ★

وحط الجدي بين الظلفتين وخلفك سهيل اليماني من وراك لموع ★

فيا طارشي قل لابن ماضي محمد ترى الشّور عقبه قد بدا برجوع[5] ★

قد تهت انا وايَّاه في ماضٍ مضى ضربنا تلَاع ما لهن فروع[6] ★

تروح تبغي نجعة لابن معمر والارياف ما فينا لهن نجوع[7] ▣

تروح تصافي بُومة في خرابة جنح الدجى ما تهتني بهجوع ★

يبي منك حراًس إلى بات خايف شروا ضريعٍ ما تسد الجوع[8] ★

ديرتك فيها يا ابن ماضي مطامع وبلاده ما ظَنّي يدرى فيها طموع ★

---

(١) **يقصى الشيخ**: يدفعه لأقصى درجات الحزن.

(٢) فيا ناق من بيانه الوشم ثوّري صبح الدجى والعالمين هجوع◉

يا ناق: يا ناقة (ترخيم). **جبانة الوشم**: صحراء الوشم، أو عالية صحراء الوشم ويعني بذلك بلدة «القصب» والجبانة في اللغة هي الصحراء. **ثوِّري**: انهضي وانطلقي (فصيح).

(٣) **الفيافي**: جمع فيفاء، وهي الصحراء الواسعة (فصيح). **الطلوح**: الطلح، نوع من أكبر الأشجار في نجد يشبه «الأثل» في الحجم.

(٤) **حزوا**: ربما تكون مورد ماء يصعب الوصول إليه في نجد.

(٥) **فياطارشي**: ينادي مندوبه الذي بعثه لابن ماضي، والطارش عند أهل نجد هو المسافر، ربما من تطرَّش بالبهم أي اختلف بها. **ابن ماضي محمد**: هو أمير بلدة (روضة سدير) ويقول ابن بشر في تاريخه (عنوان المجد) إنه مات مقتولاً عام (١١٥٨هـ) انظر عنوان المجد ص٢٥.

(٦) **تلاع**: جمع تلعة، وهي مجاري السيول، والشعاب، والأودية الصغيرة (فصيح).

(٧) فذي مدة لعبدالله بن معمر والارياف ما فينا لهن نجوع◉

نجعة: قربى وصلة (فصيح).

(٨) **ضريع**: مرضع، أي لازالت ترضع أطفالها فهي ضعيفة.

وراك مــا صــافيت راعي حــلاجــل	مـافي مصـافـاتِـه عليـك هـزوع(١)■
يســراه مــا تبــذر مـن الشَّــرّحَبَّـة	ويمنـــاه تبـذر بــالجميــل زروع ★
مــاذار خيـل الجــار في كـــل منـــزل	وخيـل العِدْا إلى أو مـا لهن يروع(٢)■

* * *

(١) **راعي جلاجل**: أمير بلدة جلاجل المعروفة، وهي إحدى بلدان منـطقة سـدير. **هـزوع**: جمع هزيعة، والهزيعة عند أهل نجد هي مـا يلحق بالإنســان من أمر يـذم عليه ويقلل من قدره، وفي اللغة: انهزع: انكسر، واهتزع: اضطرب، ومر فلان يهزع: اي يَعرج.

(٢) **مـاذار**: «ما» نـافية و«ذار» بمعنى أبعـد وطرد، والصحـة ذأر. وقد وردت في اللغـة بمعنى: غضب، وفزع، وانصرف. **أوما**: أومأ. **يروع**: يخيف.

القصيـدة الخامسـة عشـرة(*)

أسبـاب مـا فـاجـا الضّمِـير وذار	كـرا العـين ودمُـوع النّظِير نثـار[1]
شيٍّ فِـجَـاني مـن زمـاني وراعـني	هـواياه في لاجي الضّمـير كبـار[2]
إلى شفت من يـامر وهـو دون حِسْبته	رَدي المنـاسب والجـدود هيـار[3]
أمـير يسَمُّـونـه أمـير مضَبَّـبْ	عـار عليـه وبـالقيـامـة نـار[4]
وطـاني ردي الخـال غـزّان صخـرة	وانـا عيلتي مِفْتـاقـة وصـغـار[5]
غـزينـا عـلى قحـطان لادَرّ درّهـم	وهجمنـا بليـل والنجـوم أزهـار[6]
تـداعـوا علينـا من بعيـد وِجْلَبـوا	وجَـوْنـا كـما الـدَّبْـوُ إلى مـا سـار[7]

(*) وردت هـذه القصيـدة في مخـطوطـة العمـري (٣٠) بيتـاً، ص ٧ ـ ٩، كـما وردت في الروايات الشفهية.

(١) **فاجا**: فـاجأ. **وذار**: أبعـد وطرد، حسب لهجـة أهل نجـد، والصحة ذأر وقـد وردت في اللغة بمعنى انصرف وفزع وغضب. **النظير**: النظر. **نثار**: منتشرة، أي كثيرة.

(٢) **فجاني**: فاجأني. **هواياه**: جمع هوى.

(٣) **المناسب**: أصول النسب. **هيار**: الهيار عند أهل نجـد هي الأرض الرخـوة التي لا تصلح أساساً للبنـاء حيث ينهار مـا بني عليها، والهيـار في اللغة هـو ما ينهـار ويسقط، والمعنى أن أصولهم غير معروفة.

(٤) **مضبب**: المضبب عند أهل نجد هو الذي ربط بعصابة قويـة ليتماسـك، وفي اللغة ضبَّـه أي شد القبضة عليه واحتواه، والضبة حديدة يضب بها الخشب ونحوه.

(٥) وطـاني ردي الخـال بـظلوف صخـرة وأنـا عـلتي مـفـتـاقـة وصـفِـار(■)
ردي الخيال: يقصد انه اكتسب خصاله السيئة من أخواله، ومن الشائع عند أهل نجد أن الأخوال يؤرثون خصالهم في الغالب. **غزان صخره**: أي بصخرة ثقيلة ويقصد أنـه ألزمـه بالغزو قسراً. **عيلتي مفتاقة**. **الخ** يقصد أن عائلته في فاقة شديدة وله أولاد صغار.

(٦) **والنجوم ازهار**: أي وهي لازالت مضيئة متوهجة.

(٧) **تداعوا**: دعـا كل منهم الآخـر. **جلبوا**: أحضـروا، وهناك مقـدر أي أحضروا أسلحتهم وعدتهم. **جونا**: جاءونـا. **الدبـو**: صغار الجـراد، وسمى بذلـك لأنه يـدبو عـلى الأرض ولا يطير، وأهل نجد يسمونه: الدِّبَا (فصيح). **إلى**: **إذا**.

تـطَارَدَت فـرسـان ربعي وخيلهـم ◉ وتقـادَحَت اسيـوفهـم شَـرَار

إلى مـا هـز منـا جمعهم جـا كمينهم ◉ يَـزْمِي كِمَا مـوج زِفَـر ببحـار [(١)]

وزادوا عـلينـا واستعـزت قـلوبهـم ◉ وحـلّ البـلى فينـا وفكـري حـار

وجت خيلنـا واهلهـا تجـرّ رمـاحهـا ◉ منهـزمـة تشْبِـه حمـام طَـار [(٢)]

جينـا ذلـيلين وذِبْحَت شيـوخنـا ◉ حفـايا عـرايا والمقـدَّر صـار

غـزينا وجينـا وابرق الـرِّيش مـا غـزا ◉ أبـا الحاس مـا مدّ الجنـاح وطـار [(٣)]

لـك الله لـو هـو حـاضر يـوم كـوننـا ◉ نهار عـبـوس فيـه عـجّ ثـار

تِبَـهْبَـهْ وثـوبـه كـل يـوم يـبلّه ◉ ويـرمي بحـدريّـه بغـير عْيَـار [(٤)]

ذلـيـل فـلا يـوم يشـاهَـد بهيّـه ◉ وهـو بـالمقـاهي فـارس كـرَّار [(٥)]

وهـو كما المدغـوش في سـاحـة الَفـلا ◉ يَصْهُـل وبـالتـالي نهيْق حمـار [(٦)]

---

(١) **جـا كمينهم**: جاء كمينهم. **يـزمي**: يتعاظم، ويتكـاثر، في اللغـة زمَّ الشيء: امتـلأ حتى فاض. **زفر**: هاج وهجم بسرعة (فصيح).

(٢) **جت**: جاءت.

(٣) **أبرق الريش**: يقصد الديك، فهو يشبهه بالديك في لمعان شعره وبريقه، والأبرق في اللغة هو ما اختلط بياضه بلون آخر. **أبا الحاس**: أبو الحـاس، ويقصد أن «الحـاس» يعشش في ريشـه، **والحاس** حشـرات صغيرة تصيب الـطيور الأهليـة، ربمـا من حـاس: أي خـالط وأضر، وأفسـد. ولكون تلك الحشـرات تخـالط الـريش، وتنفـذ للجلد وتضـره وتفسـده سميت حاساً. **ما مد الجناح وطار**: يسخر منه لكونه لا يستطيع الطيران، فهو مثل الديك مظهر دون مخبر.

(٤) **تبهبه**: احتار، وتردَّد، ولم يستطع التصرف لشدة اضطرابه، وفي اللغة: تبهبهوا: تشـرفوا وتعظموا. بـهَّ: بمعنى نبل وزاد في جـاهه، والتحـريف في المعنى يعود - في رأيي - للجهـل بالمعنى الصحيح، والكلمة بالمعنى الـذي قصده الشـاعر شـائعة في نجـد. **يبِلّه**: يضعه في الماء ليبتل (فصيح). **بغير عيـار**: العيار النـاري هو قـذيفة المسـدس أو البندقيـة، والمعنى واضح.

(٥) **هِيَّة**: الهِيَّة هي المعركة.

(٦) **المدغوش**: الدغش هو الظلمة، وبالتالي فالمدغوش هو الـذي هو جم أو أصيب في ظلمـة شديدة، فهو لا يعرف من هاجمه، ولا ماذا أصابه، ولا يستطيع الدفـاع عن نفسه، ويقف عاجزاً عن فعل أي شيء. **الفلا**: جمع فلاة وهي الصحراء (فصيح).

تخير لجـده بـين عـمـرو ووائـل — وبغى عـامـرٍ يعمق علَيه وحـار(١)
إلى عـاد مـا أنتب من تميم وعـامـر — ولا أنتب من العالين الأصول نثار(٢)
تقَهْقَـرْ ولا تِـرْقَى أمـور صعِيْبـه — عـوِّد وهـوِّد يـا ذليـل الجـار(٣)
تِتَبَّعْت ديـوان المناسب ولا حصـل — لقـولـه اصـل بـيـنِّ المعبـار(٤)
واجـهـدت نـفسي واظـنيٍّ لـقيتـه — جـدوده بِيَـاسِـيْر ولالـه كـار(٥)
شحِيْحٍ فـلا يبـذل من الجـود حبِّـه — ولـلشَّر بـذَّار قـصـيرٍ أشـبـار(٦)
إلى نـوى بـالجـود أوهمٍّ بـالصّخى — وسـاويس نفسه للردى تِنْـدار(٧)
أبخـل من المفطوم في كَفِّـه الغـذا — إلى وافقـه عنـد الفـطام عسار(٨)
محـا الله من يـزرع عـلى غـير عيلم — ومن كـان يبني بـالهيـار جـدار(٩)
مـدحته بجهـل قبـل عـرفي فيـا أسف — عـلى مدح مـزْغُـول بغـير اشهـار(١٠)

---

(١) **يعمق عليـه**: من العمق وهو بعـد الغور، والمقصـود أنه أراد من نسب «عـامر» أن يضفي عليه هالة من الشرف والوجاهة.

(٢) **ما انتب**. . **ولا انتب**: ما أنت. ولا أنت، والباء زائدة، وهذا الاستخدام شائع في نجد. **نثار**: منتشرة، أي كثيرة، ويقصد خصالهم الطيبة وأصولهم الرفيعة.

(٣) **تقهقـر**: فعل أمـر. **لا ترقى**: نهي. **عـوِّد**: أمر أي عـد. **هوِّد**: أمـر، أي تمهل وعـد إلى رشدك وحجمك الحقيقي، والتهويد في اللغـة هو المشي البـطيء مثل الـدبيب، والهوادة: هي الرفق.

(٤) **المناسب**: الأنساب. **المعبار**: المعبر، وهو مكان العبور.

(٥) **بياسير**: مجهولوا الأصل، ربما من البسر: وهو الغض الطري من كل شيء.

(٦) **قصير أشبار**: أشبار جمع شبر، والشبر هو المسافة ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر عنـد فرد الأصابع، وإذا كان الإنسان قصير الشبر فإن بذره للحب في الزراعة يكون أكـثر، لأن باذر الحب عادة يقيس المسافة بشبره، وهذا كناية عن كثرة أفعاله الشرِّيرة.

(٧) **تندار**: تعود، أي تنتكس.

(٨) **الغـذا**: الغذاء. **إلى وافقـه**: إذا أصابـه أو صادفـه. **عسار**: إعسـار والمقصود إمـا إعسار نفسي، أو إعسار هضمي، والأخير أرجح.

(٩) **عيلم**: البئر الكثيرة المـاء (فصيح). **الهيـار**: الأرض الرخـوة التي لا تصلح للبناء عليهـا، والهيار في اللغة هو ما ينهار ويسقط.

(١٠) **مزغول**: المزغول هـو عاطـل الخصال، في اللغـة: **زغل**: كـذب، والزغلول، الخفيف، والزغلة: ما تمجه من فيك من الشراب. **بغير اشهار**: يقصد ليس له خصال حميـدة تشهر عن نفسها.

فيــاليت عـرفي قبــل مـدح من هفت ... عمـوقـه وخــالـه مهنتــه جـزّار[1] ◉
ترى الأصل جذّاب على الـطيب والردي ... فــلا شــك نَـقّ الْحَبّ بــالِـبْــذَار[2] ◉
أجِـلّ عنك مـدحي ضاع في غـير خير ... كما ضاع في جيب العجوز أعطار[3] ◉

* * *

(١) **عموقه**: أصوله وأنسـابه البعيـدة، جمع عمق، والصحـة أعماق، ويشيـع عند أهـل نجد استخدام «**عموق**» للتعبير عن الأحساب والأنساب.

(٢) **نقّ الحب بالبذار**: أي أن البذرة لها الـدور الأول في جودة النبـات، وإذا أريد نبـات طيب فلابد من انتقاء البذرة بحيث تكون من الفصائل الجيدة.

(٣) **أعطار**: جمع عطر، أي طيب (فصيح).

القصيدة السادسة عشرة ✿

يــا مجــلِّ تـسمَّــع لـعَـوْدٍ فصيــح	فـاهم عـارف في فنــون العـرب[1]
إفـتهـم من عـليـم مجــرِّب حـكـيـم	باخص بالـذوارب وَمكْوَا النّكب[2]
أنــدر الـلي تــدانَى بقــرب العجــوز	تـذبحه والنّسم مثـل فوح اللهب[3]
مــن تجــوّز عــجــوز فــهــو نــادم	لو يفرِّش ويلحِّف ثمـين الذهب[4]
مـا خبـرنـا يسـاهــر كُـوْد القــريص	جعلها الله تساهـر على أيَّـة سبب[5]

✿ وردت هذه القصيدة في ديوان النبط (١٤) بيتاً ص ٤٧ ـ ٤٨. وفي خيـار ما يلتقط (١٤) بيتـاً ص ١٧٢. وفي مخطوطـة العمري (١٥) بيتـاً ص ٧٢ ـ ٧٣. كما تـواتر ورودهـا في الروايات الشفهية.

(١) **مجلِّ**: ابنه أو أحد أصدقائه. **عود**: كبير في السن (فصيح) ويقصد الشاعر نفسه.

(٢) **باخص**: البخص عند أهل نجد هو العلم عن تجربـة، وفي اللغة: التبخص هـو التحديق في النـظر، والبخص: هو التفكـير. **الذوارب**: الأفعـال والخصـال الحميـدة، وهي جمـع ذارب، من ذرب السيف أي صار حاداً، وذرب لسانه صار فصيحاً، وعـلى هذا فـالافعال إذا كانت مهذبة فهي ذاربة. **مكوا**: مكان الكي أو أداته. **النكب**: جمع نكبة (فصيح).

(٣) **تداني**: طلب الأدنى والاسهل والأقل كلفة. **النَّسم**: النَّفَس. **فوح**: من معاني الفوح عند أهل نجد الغليان أو ما يصـدر من بخار إثـره، والمقصود بـه في البيت الوهـج الحار الـذي ينتج من لهب النار. وفي اللغـة: فاح الشيء فـوحاً وفـوحانـا: انتشرت رائحتـه الطيبـة أو السيئة.

(٤) **ثمين الذهب**: حلية أو قطعة ذهبية.

(٥) **ما خبرنا**: ما علمنا. **كود**: سوى، أي أنها استخدمت للاستثناء تحريفاً من معناها اللغوي الذي هو المقاربة، كاد يكود كوداً أي قارب. **القـريص**: المقروص، أي الملدوغ، وكـانوا في نجد يعالجون من لدغته الأفعى بدفن العضو الملدوغ في الأرض بطريقـة خاصـة بحيث يبقى هذا العضو المدفون معلقا في الحفرة، ولا يدعونه ينام، أي يساهرونـه حتى لا يسري السم في جسده.

بـطنهـا ملتـوي مثـل بـطن المعِيْـد ما عـلى وركْهـا مـا يـردّ الحقب[1]
إلى مشت مثـل قـوس حنَـاه السّتَـاد مـايـلٍ راسهـا كِنّ فيهـا رقَب[2]
دايم بـالـدجى صـدرهـا لـه فحيح مثل شذب النّجاجر صلب الخشب
المـرِه الى عقَبْ عمـرهـا الأربعـين وراسهـا عِقْب ذا بالمشيب اقتلب[3]
حـطّها بحفـرة بـالثـرى عمقهـا قـامة وارمهـا واثن منهـا الـرّكَب[4]
وادفنهـا دفنـة الجيفـة الخـايسـة لا تَـرعْرَعْ تـرى مـا يجيهـا طلب[5]
أيّ قـرب العجـوز وأيّ بنت رهـوز الـنـواهـد ركـوز زهَنّ المَلَبّ[6]

---

(١) **المعيد**: المعود، أي المصاب بألم في معدته. **الحقب**: حبل يحيط بالخاصرة على الجسد مباشرة، يستخدمه أهل نجد لرفع ثيابهم أثناء العمل، والحقب في اللغة حبل يشد به رحل البعير إلى بطنه كي لا يتقدم إلى كاهله، والحقاب: شيء تشده المرأة على وسطها تعلق به الحلي ونحوه.

(٢) **الستاد**: الأستاذ، أي النجار المتخصص في صنع القوس. **رقب**: الرقب مرض يصيب رقاب الحيوانات عادة فيلوي رأسها.

(٣) **إلى عقب**: إذا عقب، أي إذا ترك وتجاوز. **ورأسها عقب ذا**: أي وراسها بعد ذا.

(٤) **عمقها قامة**: أي طول قامة الإنسان، أي عميقة.

(٥) **الجيفة**: الجثة المتعفنة (فصيح). **لا ترعرع**: لا تخف وتتردد. والرعاع في اللغة هم الغوغاء والسفلة.

(٦) **رهوز**: كثيرة الرهز، والرهز عند أهل نجد هو الحركات السريعة العنيفة أثناء الجماع، ورهز في اللغة بمعنى: تحرك، واهتز، ونشط. ورعز الجارية: جامعها. **ركوز**: من الارتكاز أي منتصبات. **الملب**: هو الصدر، أو موضع القلادة منه (فصيح).

عينهـا عـين ريم جفـل واسـتـذار　　　شمّ وشـاف زيلة ظعون الصَّلَب(١)
الـردايـف زمـن والخـواصر هـفـن　　　والعجيب العجيب لي رميت السَّلَب(٢)
بـين هـذا وذاك فـرق بـعـيـد　　　مثـل ما بـين صنعـا وديـرة حلب

* * *

(١) **جفل**: توحش وفزع فهرب (فصيح). **استذار**: ذار، أي توحش وأبعد، إما من ذئر بمعنى انصرف، أو من ذرا بمعنى تبدد وطار. **شاف**: رأى، وفي اللغة شاف: أشرف ونظر، ولذا فاستخدام أهل نجد فيه تعميم للمعنى. **زيلة**: جمع زول. وهو الجسم حين يرى من بعيد ولا تتضح ما هيته، الجمع أزوال وهو (فصيح).
الصلب: جماعة يسكنون الخيام في الصحراء، يمتهنون الحرف ولا يقتنون الجمال والمواشي، ولا ينتمون للقبائل العربية، ويكثرون التنقل، وهم فقراء في الغالب، والتسمية جاءت إما من «الصليب» على اعتبار أنهم من بقايا الصليبيين، أو أنها جاءت من «الصليب» وهو الودك ومنه الحديث « لما قدم النبي ﷺ مكة جاءه «الصليب»: أي الذين يجمعون العظام ويستخرجون ودكها، ويأتدمون به » وبالتالي فإن **الصلب** سموا بذلك لفقرهم، وقد تكون من (الصلبوت) وهو المزمار، وكان **الصلب** يعزفون عليه.
(٢) **الردايف**: جمع ردف وهو مؤخرة الإنسان. **السلب**: الثياب، ومن معاني **السلب** في اللغة: قشر الأشجار ونحوها.

القصيدة السابعة عشرة ✿

يــابن نحيط اسمـع جـواب مهـذَّب	جـا من صـديق واضـح عنـوانها[1]
من حـارب آبـاك القـدام وقـال لـك	بـاصلح أنا وايـاك من صـدقـانها ▣
تـراه عـابي لـك قـليب مـهـلك	حـذْرَاك لا يـرميك في كيخـانها[2]
عـدوّ جـدك مـن قـديـم دارس	متجـرع بغضـاك طـول ازمـانها[3]
لـو نـاش دق الصيـد منك حبـايْله	مـاذا رهـا مِسْتـارد لـسمـانها[4]
وان مـال إليـه من الـرفـاقـة واحـد	خـرب خفيف الـروز من ذلّانها[5]
نـعجـة كـبَـاش عـنـد ذيـب مجلد	تـراه صفرا العـين من صـدقـانها[6]
لـو يـوْتـليهـا سـاعـة متـفـرّغ	عقب الصداقة قَطّ عـظم جرانها[7]

✿ وردت هـذه القصيدة في ديـوان النبط (١٧) بيتاً ص ٢٦ ـ ٢٧ . وفي خيـار ما يلتقط (١٧) بيتاً ص ١٦٩ ـ ١٧٠ . كما وردت في بعض الروايات الشفهية على نطاق ضيق.

(١) ابن **نحيط**: هو عثمان بن نحيط، أمير بلدة الحصون في عصر الشاعر، وهو الذي ثار عليه أبناؤه ونفوه من البلدة واستولوا على الأمارة بدلاً منه، وقد سجل الشـاعر هـذه الحادثـة في قصيدة هاجم فيها أبناء ابن نحيط وهاجم أمير جلاجل الذي ساعدهم. **جا**: جاء.

(٢) **عابي**: مهيء، من عبأ الجيش أي جهزه وهيأه للحرب.
كيخانها: سراديب البئر ومتاهـاتها، والكيخـان جمع كـوخ، والصحة أكـواخ، والكوخ في اللغة بيت من قصب بلا كوة، وقد شبه سراديب البئر بالأكواخ فيما يبدو لأنها مظلمة.

(٣) متجرع بغضاك: أي أن البغض أصبح من لوازمه، وكأنه جزء من لحمه.

(٤) **دق الصيد**: ضعافه. **مستارد**: ينتظر ورودها ليصيدها. **سمانها**: الطيور السمينة، أي أنه يترك ضعاف الصيد لئلا تنفر سمانها.

(٥) **خفيف الروز**: لا يثبت على المبادىء، بل يتقلب حسب المصـالح أو أنـه جبان لا يثبت في المواقف الصعبة، وأهل نجد يقولون رزت الشيء، أي حملته في يدى لأعـرف مقدار وزنـه وهل هو ثقيل أم خفيف، وفي اللغة: رازه: بمعنى جرّبه.

(٦) **صفرا العين**: صفراء العين: أي النعجة. **تراه**: تَظُنُّه. أي النعجة.

(٧) **قط**: قصم وقطع (فصيح).

والقــرب من نــار الصــديق غنيمــة والضِّـد حـذْرا من نعيم جنــانها
الله يجـيــرك مـن طـبــوع قـبـيلة خـربت بفعـل المتـرفـين أوطـانها
ولا يـدارج راسـهــا من ســاسـهــا وكلت بهـا هيسـانها جيـرانها (١)
هـذى عقـوبـات الـزمـان فهـل تـرى من قــوم أخـلى مكـرهـا بلدانها
ولا صـلح إلا بـعــد جَـرّ جـنـايـزٍ وجمـاجمٍ تهفي وعقــد ايمـانها (٢)
فـالى حصـل هــذا فـواسـل بينهم حتيٍّ تـطيـعَ أحـلامهـا هيمـانها (٣)
والـضـد مـا خـلَّى البـلاد بمـلقـة عينت رِيْـعٍ طـاح من رِيْعَـانها (٤)
يـا قـوم مـوسى كـان في مـاض مضى قـاتـل وحِنّـا قـاضبـين مكـانها (٥)
عـندي عـلى هــذا الحـديث جمـاعـة بـدوٍ وحضر حـاضـرين زمـانها

* * *

(١) ولا يـدارج: يتميَّز، أي لا يتضـح، أو لاينفك، وقـد تكـون الصحـة لا يـدري، أي لا يعرف أحد رأسها من ساسها، لقول أهل نجد عن الشيء المضطرب الذي يفتقـر للترتيب والتنظيم: ما يعرف ساسه من راسه.
هيسانها: جمع هيس، وهو السافـل الذي لا يهتم إلا بمـلء بطنـه، وهكذا ورد معنى هـذه الكلمة في اللغة.
(٢) **تهفي**: تسقط. **عَقْد أيمانها**: رَبْطُ أيديها وتَقْييدها، من إطلاق الجزء على الكل.
(٣) **واسل**: أصلح، وواسل في اللغة بمعنى واصل، والصلح من معاني المواصلة.
أحـلامها: جمـع حليم. هيمـانها: غـير العقـلاء، جمـع هيمـان، والهيمـان في اللغـة هـو العطشان، والمولَّه من الحب كالمجنون.
(٤) ملقة: مجاملة وتودد، والملاَّق في اللغة هو المتودد المتضرع فوق ما ينبغي.
عيَّنت..؟ رأيت..؟ أي هل رأيت. ريع: الريع هو الطريق بين الجبال ومـا تفرع منـه.
طاح: انفصل وخرج عن.
(٥) يشير بذلك إلى ما ورد في القرآن الكريم عن قصة قتل موسى (عليه السـلام) أحد البغـاة.
قاضبين: ممسكين، أي حالِّـين ونازلـين، والقضب في اللغة هـو القطع، وقـد سمى أهل نجد الامساك الشديد قضباً للمبالغة.

القصيدة الثامنة عشرة ✿

طـالب الفضـل من عنـد الشَّحَـاح — مثل من أهدى زمان الصرام لقاح(١)

أو مثـل طابـخ الفـاس يبغي مـرق — أو شـاري تيـوس ٍ يبيْهِن منـاح(٢)◉

الْخِصَى مـابهـن درّ يِـذْكـر يشـاف — غـير بـول يِهْلك شَرابه مـلاح(٣)

أربـع يـرفـعن الـفـتى بـالـعيـون — الـظفر والكـرم والوفـا والصلاح

واربـع ينـزلـن الـفـتى لـلهـوان — البخل والجبن والكذب والسّفَاح(٤)

واربـع يـنـزِلِنّ الـفـتى لـلزراج — لَيْنْ تِبْرى جنـوبه بيـان صحـاح(٥)

روشـنٍ عـالي فـوق كـل المـلا — معلّق مـا هوتـه الوجيـه السمـاح(٦)

✿ وردت هـذه القصيدة في ديـوان النبط (١٧) بيتاً ص ٢٨ - ٢٩ . وفي خيـار ما يلتقط (١٧) بيتـاً ص ١٧٠ . وفي مخطوطـة العمـري (١٨) بيتـاً ص ٣٧ - ٣٨ . كما تـواتـر ورودهـا في الروايات الشفهية .

(١) **الشحاح** : جمع شحيح أي بخيل . **زمان الصرام** : وقت صـرام النخل ، أي قـطع ما تبقى من الثمرة بعد أن اكتمل نضوجها . **لقاح** : المـادة التي يلقح بهـا النخل عنـد بزوغ بـراعم الثمرة ويؤخذ من ذكر النخل .

(٢) **مرق** : الماء الذي طبخ به اللحم (فصيح) . **مناح** : جمع منيحـة ، والمنيحة عنـد أهل نجـد هي الواحدة من الماشية ذات اللبن الوافر ، والمنيحة في اللغة هي الشـاة أو الناقـة التي تعار لتحلب ، واستخدام أهل نجد فيه توسع .

(٣) **الخصى** : جمع خِصْيِة . **در** : حليب .

(٤) **السفاح** : الزنى (فصيح) .

(٥) **الزراج** : قصد الشـاعر حـالة معنـوية تشبـه حالـة من وجهت له طعنـات الرمـاح من كل جانب ، فالزراج هو الطعن بالرماح (فصيح) **لين** : إلى أن . **تبرى جنوبـه** : يصيبها الـوهن والنحـول من شـدة مـا يعـاني من العـذاب النفسي ، من بـريت القلم ، وليس من بـرىء الجرح .

(٦) **روشن** : الروشن عند أهل نجد غرفة في الدور العلوي جيدة التهوية تخصص للضيـوف ، وللقيلولة بعد صلاة الظهر ، والروشن في اللغة هو الشرفة أو الرف .
الملا : الملأ . **معلق** : أي مرتفع وبارز كأنه معلق .

ومكاشخ هدوم بغير القدا أو ذليل يزرِّق طوال الرماح[1]
أو رباعية فخرها بالحمام هي نفاد الدوا ما تعرف الصّيَاح[2]
وكل من هو تعب جده وابوه اغتنى واهتنى واكتفى واستراح
وكل من ذوَّق الضد صُخْن الدّما من حدود البواتر وسمر الرماح[3]
خذ بها مدة ما يزوره حريب وامَّن السبل في دياره وساح
وكل من تديَّن ليوفي ديون يحسب انه نِفَهْ من ديونه وراح[4]
مادرى انه يزيد الدَّين دَين وزاد همه هموم وهو ما استراح
ومن بغى الحكم وسيفه بالغْمَاد ذاك طير تَنهَّض بلَيَّا جناح[5]
ما ينال إلا العذاب أو يستفيد ما استفادت من نُبُوّتْها سجاح[6]
يوم جت لمسيلمة صارت عروس والمهر خلَّى لها فرض الصباح[7]

---

(١) **مكاشخ هدوم**: ثياب زاهية الألوان بديعة المنظر، وفي اللغة الكشخان هو الديوث، وهي كلمة غير عربية الأصل، وليس من المستبعد أن يكون هذا هو أصل الاستخدام عند أهل نجد، ثم حرفت، على اعتبار أن الديوث يبالغ في تزيين ثيابه وهيئته العامة، وعلى العموم فالكشخ عند أهل نجد وعند أهل الخليج هو الظهور في هيئة بديعة لافتة للنظر، والهدوم هي عموم الثياب، وفي اللغة هي الثياب الخلقة المرقعة، وقد توسع أهل نجد في الاستخدام فأطلقوها على الثياب على عمومها. **يزرِّق**: يطعن (فصيح).

(٢) **رباعية**: نوع رديء من البنادق. ربما من (الربع) وهو الوسيط القامة.
الدوا: الدواء. والمقصود (البارود) أي ذخيرة البندقية. **ما تعرف الصياح**: ضعيفة الصوت ضعيفة الطلقة.

(٣) **الضد**: العدو. **صخن الدما**: سخن الدماء.

(٤) **نفَهْ**: تخلص واستراح، ربما من (نفى) بمعنى نحَّى وأبعد، أو من (استنفه) بمعنى استراح.

(٥) **بليَّا**: بلا أي.

(٦) يشير الشاعر بذلك إلى قصة مسيلمة الكذاب مدعي النبوة، مع سجاح، التي ادعت النبوة أيضاً، وقد أوشك أتباع سجاح على مواجهة أتباع مسيلمة، فخاف مسيلمة من الهزيمة، فاحتال على (سجاح) وتزوجها، وجعل مهرها إسقاط صلاة الفجر عن قومها وقومه.

(٧) ورد في مخطوطة العمري بعد هذا البيت البيت التالي:
قبح ذاتهم وصفاتهم ولـلواش دميّهم تستباح ◉

القصيدة التاسعة عشرة ✿

هُون الأمور مباديها	قَدْح ولهيبٍ تاليها[1]
الفتنة نايمةٍ دايم	مَارْ الاشرار توعِّيها[2] ■
يِشِبّ الفتنة مقرود	ويعْلِقْها من لا يطفيها[3]
فالى علقت ثم اشتبَّت	بالحرب نحَاش مشاريها[4]
لحقت برجالٍ واجواد	دوم تنصى قهاويها[5] ★
إدفع الشَّرّ دامك تقدر	حتى تنصر بتاليها[6]
وانظر رب ينظر فوقك	يميت النفس ويحييها
واردع نفسك عن الْعِيلة	حاذُور الزَّودا تهويها[7]
فِانْ جَتْك الطَّلْبَة في حقِّك	فاضرب بالسيف معدِّيها ★
حاذور الذلَّة والمدِّة	لو نصف اموالك تعطيها ★
والسيف القاطع والعزمة	لرقاب الضدٍّ تهديها ■

✿ وردت هذه القصيدة في ديوان النبط (١٥) بيتاً ص ٢٤ ـ ٢٥. وفي خيار ما يلتقط (١٤) بيتاً ص ١٥١ ـ ١٥٢. وفي مخطوطة العمري (١٥) بيتاً ص ٣٤ ـ ٣٥. كما ووردت في الروايات الشفهية.

(١) **هون الأمور**: أهون الأمور. **مباديها**: بدايتها.

(٢) **مار**: لكن، وأظنها من «الأمارة» وهي العلامة.

(٣) **يعلقها**: يوقدها، أهل نجد يقولون: أعلق النار: أي أوقدها. ويسمُّون عود الحطب المشتعل الذي توقد به النار: معلاق، ويقولون: علقت النار: أي بدأت تشتعل.

(٤) **مشاريها**: مريدها، أو موقدها، من الشراء على اعتبار أن الذي يشتري الشيء راغب فيه.

(٥) **أجواد**: جمع جواد، وهو الرجل الكريم (فصيح). **تنصى**: تقصد (فصيح).

(٦) **دامك تقدر**: مادام أنك تقدر.

(٧) **العيلة**: الجور والظلم، في اللغة عال الحاكم عولا أي مال عن الحكم فظلم. **حاذور**: احذر.

الارنـب تـرقـد مـا تـوذي ولا شفت النـاس تخلِّيـهـا
والـسـبـع المـوذي مـا يـرقـد ولا يِـوطـا بـارض هـو فيهـا
خـوف مـن خـبط بِـكْـفـوفـه كـل يِـبعـد مـنـاحـيـهـا
مـا يـقْـرَب حـولـه بـديـاره والـذلّـه مـا هـو نـاسيـهـا

* * *



القصيدة العشرون ✿

والله دين بَاثَر دين	من باب الغاط إلى ضرما(1)
إن الحاكم ينشر منشار	والعالم من ليل اجهما(2)
الحاكم ياكل ويوكِّل	ويفك الدار من العدما(3)
ولا ضرَّه ما يِنْفِد كفِّه	في بيته نعمة ونعما(4)
والعالم يدخل ما يطلع	سحَماً تاكل ولا تحَمَا(5)
يحسب الكامد والجامد	من مال الغير إلى ولما(6)
والا من ماله محروم	ربي رزاق للحرما(7)

✿ وردت هذه القصيدة في ديوان النبط (١٢) بيتاً، ص ٦٢ ـ ٦٣، كما وردت في خيار ما يلتقط (١٢) بيتاً ص ١٥٢، ووردت كذلك في مخطوطة العمري (١٢) بيتاً ص ٣٢ ـ ٣٣، وتواتر ورودها في الروايات الشفهية.

(١) **والله دين**: يقسم بالله ثم يؤكد أن القسم يسنده دين صادق وايمان قوي. **باثر دين**: بأثر دين، أي خلفه يقويه ويسنده.
من باب الغاط إلى ضرما: الغاط وضرما بلدتان معروفتان في نجد تبعد أحدهما عن الأخرى بمسافة طويلة، وقد بدأ بالغاط ربما لكونه كان موجودا فيه حينما نظم القصيدة، أو أنه يخاطب أحداً في هاتين البلدتين.

(٢) **ينشر منشار**: يقصد أنه واضح يراه الجميع. **العالم**: يقصد عالم الدين. **ليل اجهما**: ليل أجهم، أي شديد الظلمة، وزيادة الألف للوزن والقافية، وفي اللغة الجهمة هي الظلمة الشديدة في آخر الليل.

(٣) **العدما**: العدماء، أي الفقراء، وهكذا وردت في اللغة، يقصد الشاعر أن الفقر من دوافع السلب والنهب.

(٤) **نعما**: نعم، جمع نعمة، أو أنعام.

(٥) **سحما تاكل ولا تحَمَا**: من قولهم: داهية سحماء، أي شديدة السواد، وتحما: أي تَحْمِي.
ولم: جهز، من الولمة وهي تمام الشيء واجتماعه.

(٦) **الكامد والجامد**: الرطب واليابس: أو الحار والبارد، من قولهم كمَّد العضو: أي سخَّنه بالكمادة.

(٧) **الحرما**: المحرومون.

وانـا امـدح في الـعـالم شـارَة   واجـوده في فـرع الـدّهَمـا(١)
ولـقـيـت الـظلم يـا مـانـع   مـن عـام لَـمٌّـوه الـعـلما(٢)
واحـدهـم في كـبر الـلِّحـيـة   حـبَّـال حطّ بـه طـعـمـه(٣)
لَى جَـتْـك الـطَّلْبَـة في حـقِّـك   وتـقـابلت أنت وَيَّـا الخصـما(٤)
ودلَّى يـسْـمَـع نَـبْط الخـصـيـم   ولحـقتـك الـشَّكَّـة والـتَّـهَـمَا(٥)
فـالْـفِـزْ في كـفّـه ديـنـار   لـيَّـاه يـضَـرِّبْـك الـيـهـما(٦)

* * *

(١) **شارة**: علامة (فصيح) أي خصلة تميزه عن غيره كـالعلامـة. **واجوده**: مـا أجوده. **فـرع الدهما**: الدهماء هي القدر المليئة بالأكل وفرعها إدخـال اليد فيهـا حتى يتفرع الـطعام، في اللغة: فرعت الشيء جعلت له فرعا، والدهماء هي القدر القديمة.

(٢) **لموّه العلما**: لموه بمعنى جمعوه واستأثروا به (فصيح) والعلما: علماء الدين.

(٣) **حَبَّال**: الحبَّال هو الصائد بالحبالة والصحة حَابِل، يقال: اختلط الحابل بالنابـل. **طعمه**: طُعم.

(٤) **لى**: إلى، أي إذا. **جتك**: جاءتك. **الطلبة**: الخصومة. **ويَّا**: وإيا. **الخصما**: الخُصَمَاء.

(٥) دلَّى يسمع نبط الخصيم: بدأ نبط الخصم يصل الأسماع، ربمـا من دلاَ الدلـو: أرسلها في البئر، وأدلى فلان بحجته أحضرها وأبداها، **نبط الخصيم**: نبط الخصم أي حجته وادعاؤه (فصيح).
الشكة والتهما: الشك والاتهام، والقصد الشك في نزاهة القاضي، أو أن يكون المعنى وجه إليك الشك والاتهام وأوشك الحكم ضدك أن يصدر.

(٦) **إلفز في كفه دينار**: أي ضع في كفه ديناراً بطريقة خفية لا يحس بها الحضور.
ليـاه: حتى لا، أو بمعنى احذر أن. **يضـرِّبك اليهـما**: يرمي بـك في متاهـات الـوهم، أي يسلبك حقك، في اللغة: ضرب رجل في الأرض: ذهب بعيداً، واليهما: الوهم.

القصيدة الحادية والعشرون[✿]

يقول حميدان الشاعر	أيضاً ويْجَرْوِزْ تجويره(1)
أنا من ناس تجرتهم	أرطا الضَّاحِي ودوا الغيرة(2)
أشوف التمر محاربهم	حرب ماهم عنه خيره(3)★
ما والله طَقّ نواجذهم	لا بالبر ولا بالدِّيْرة(4)★
دايم شِهْبِ ملا غمهم	واحدهم يشرب ما بِيْرِه(5)
يموت الميِّت ماذاقه	ولا شاله باظافيره
ما فيهم رجَّال طيِّب	إلا العتوِيْ رجْل سُوَيْرةِ(6)
نِعْمٍ بذراعه وكراعه	عند اللقمة وعند النِّيرة ◉

[✿] وردت هذه القصيدة في ديوان النبط (١٨) بيتاً، ص ٥١، ٥٢. وفي خيار مايلتقط (١٤) بيتاً ص ١٥٩ وفي مخطوطة العمري (١٥) بيتاً، ص ٧٠، ٧١ كما تواتر ورودها في الروايات الشفهية.

(١) **يجرور تجويره**: يشتد في الإقذاع والبهت.

(٢) **أرطى الضاحي**: الأرطى شجر معروف في نجد وينبت في السبخات. ويستخدم وقوداً للنّار، وورقه تدبغ به الجلود. **دوا**: دواء. **الغيرة**: التغيّر أي التخمة.

(٣) **ماهم عنه خيره**: أي ليس هم متأخر. أو ليسوا مخيرين في ذلك.

(٤) طق نواجذهم: لم يضعوه في أفواههم، أي لم يأكلوه، وطق النواجذ هو الاصطدام بها. يقول أهل نجد لا تطق ابنك أي لا تضربه، وفي اللغة طق بمعنى صوَّت، أو سمع له صوت (طق).

(٥) **ملاغمهم**: جمع ملغم، وهو ما حول الفم من الوجه. مابيره: ماء بئره.

(٦) الأبيات السابقه لا نستبعد أن تكون من نظم حميدان الشويعر فهو يهجو نفسه أحياناً وليس غريباً أن يقول ماقال عن أهل بلده، أما الأبيات اللاحقة فنستبعد تماماً أن تكون من نظم حميدان الشويعر، ونكاد أن نقول إنه يستحيل أن يتحدث حميدان أو غيره من أهل نجد عن ابنه وزوجة ابنه وبنته بهذه السفالة الواردة في الأبيات، ونعتقد أنها من انتحال بعض خصومه الذين تعرضوا لهجائه وهم كثيرون. وسنوضح هذا في الملحق الثاني من الكتاب.

وسـلاح الـلـيـل إلى سـلَّه ... دلَّـت تـقـطر مـصـاهـيـره

وإلى رقـد هـو وايّـاهـا ... تُـمَّـيْن أدخـل فـيـهـا عَـيْـره

وإلى مِـنّـه تُـوَضَّـمْـهـا ... دلَّـت تـصـفـر مـصـافـيـره

لـو تـسـمـع حِسّ مْـطَـاقَـعْـهُـمْ ... مـا تـفـرق هـذا من غـيـره

دليَّ يَـشْـخِـرْ وهـي تَـنْـخِـرْ ... يِـسْمعـه الـنـايم بِـعْـشَيـرة

واخـذ هـذا يـضـغط هـذا ... ويـكـوِّد تـالي تـنـجـيـره

يـسـمـع من شـدة مـا فـيـهم ... كِـلٍّ ثَـوَّر لـه تـشـويـره

أنـا ويَّـاك يـابـنـتي ... خَـرَّ بـنـا نصف هـالـديـرة

هـيَّـا ويّـاك لـلـصـانـع ... نِـشِـير الله ثـم نْـشِـيـره

يـاخـذ من فـيـدي بـالمـبـرد ... وانـتى ينفـخ بـك من كـيـره

***





القصيدة الثانية والعشرون ✿

بـالـعـون مـنـيـفٍ قـالَـه لي	يقـول غـلاك يـوم انـك صبي[(١)] ■
وكـذَّبـت مـنـيـفٍ في قـولـه	وتـبـيَّن لي مـا كـان غـبـي ★
شـفـت الـشـايـب عـنـد عيـالـه	وامْ عيَـالِـه مثـل الـعـزبي[(٢)] ★
لـو يـطلبـهـم ردَّة لـقـمـة	قـالـوا مخَـلِي وش ذا الصلبي[(٣)]
كـلـوا فـيـده وعـادوه	عـقب الـتمـسِّـك بـالسِّـبِبي[(٤)]
إحـفـظ مـالـك تجـي غـالي	حتى يـلاقـونـك بـالعـتبي[(٥)] ◉

✿ وردت هذه القصيدة في ديوان النبط (١٥) بيتاً ص ٢٥ ، ٢٦ وفي خيار مايلتقط (١١) بيتاً ص ١٦٢ وفي مخطوطة العمري (١٥) بيتاً ص ٧٤، ٧٥ كما تواتر ورودها في الروايات الشفهية.

(١) منيف: أحد أصدقائه.

(٢) **العزبي**: الأعزب، أي لن يخدمه أحد، ولابد أن يخدم نفسه، وقد تكون الصحة «الغربي» أي الغريب.

(٣) إن جيت اطلب منهم لقمة قالوا مخلي يا ها الصلبي ★
ردة لقمة: الردة إما بمعنى البقية، أو بمعنى اللقمة الواحدة، وأهل نجد يطلقون الردة على المرة الواحدة فيقولون أحضر ردة ماء. وأحضر خمسة ردود على اعتبار أن الذهاب والعودة ردة واحدة، كما أنهم يطلقونها على بقية الأكل فيقولون: ما عندك ردة، أي ألا يوجد عندك بقية من أكل، والردة في اللغة هي العودة والرجوع. **مخَلي**: لفظ شائع في نجد يستخدم للتعبير عن النفور من الشيء المكروه، وأهل نجد حينما يريدون طرد أحد يقولون: **الخلا**، أي الخلاء، أي اخرج للخلاء، أي انصرف. **وش**: أي شيء. **الصلبي**: واحد الصلب.

(٤) كلوا فيدي وعافون عقب التمسك بالسببي ◉
فيده: ماله، وأهل نجد يقولون فيدى عند التعبير عن الملكية بالنسبة للمال أو غيره أي يخصني. **والسببي**: السبب.

(٥) أحد يفتح له من حينه ويحملونه من فوق العتبي ★
العتبي: عتبة البيت

احـد يـقـال لـه لَـبَّـيْـه   واحـد يقـال لـه وش تبـي(١)★
حتى أم عيالي زهدت بي   نسيت زماني وطربي(٢)
فقدت مني شي ما اطريه   على بهمي وعلى ركبي
مْنَوَّل فيدي مثل الشَّوْحَط   واليوم عوَّد لمّ ذنبي(٣)■
لو هو يشرى كان أشريه   وارخص به مالي وذهبي
أشوف ظهيري موجعني   مِنْقَطْع من حَدّ حقبي(٤)★
وهجوسي تسري بـ الليل   خوفٍ من موت بطلبي(٥)■
الدنيا عامرها دامر   ما فيها خير يا عربي
صدَّرت وطويت العِدَّة   ويعقبني من كان يبي(٦)

---

(١) منوَّل تقول لي لبَّيه   وهالحين تقول لي وش تبي◉
(٢) طيبي يوم فيدى جيِّد   يوم زماني وطربي★
(٣) يوم فيدي مثل الشوحط   واليوم دلَّى ورا ذنبي★
لَمّ: إلى، أي ناحية، وهي في الأصل (يم) ثم حرفت إلى (لم) واليَمّ في اللغة هو القصد.
(٤) أشوف عظامي توجعني   وظهيري من حد حقبي
حقبي: الحقب، حزام يوضع على الجلد في أسفل الظهر يستخدمه أهل نجد لرفع الثياب أثناء العمل. وقد ورد في اللغة لنفس المعنى ولكن للبعير أو الرحل أو للمرآة لتعلق عليها حليها.
(٥) **هجوسي**: جمع هاجس، أي وساوس نفسي وأفكاري (فصيحة). بطلبي: بطلب، يقصد أنه يخاف أن يموت قبل أن يسدد ما عليه من الديون.
(٦) صدَّرت وحدرت العدة   ويركب عقبي من كان يبي◉
صدرت وطويت العدة   ويردها عقبى من يبي★
صدَّرت وطويت العدة: بدأت وانتهيت، يقول أهل نجد حينما يبدأ المزارع في سقي أرضه أي إخراج الماء من البئر بواسطة الدواب، يقولون: صدَّر، وحينما ينتهي ويطوي العدّة يقولون: أوضع. **يعقبني من كان يبي**: من يرغب في زيادة المحصول فليعقبني أي فليعمل بعدي، يقصد أبناءه. **يبي**: يبغي.

القصيدة الثالثة والعشرون ✿

طالبٍ للقصب يوم أنا بالجنوب	من إله العرش يِسْقِيه وسمِيِّه[1]
يا هبيل العرب لا تِكِدّ القصب	لين سيله يَعَقْب الرّقَيْبيِّة[2]
اكتب الغرس قبل دين يجيه	إكتبه للعيَيِّل بطلحِيِّة[3]
عز عيَيِّلْك لا تدوِّرْ نِقَادْ	في همال القصب في جنوبيِّه[4] ▣
إن بقَنْ الزرانيق لك هالسِّنِه	فاجغط الدَّين والْعَب البَبِّه[5]

✿ وردت القصيدة في ديوان النبط (٧) أبيات ص ٤٤، ٤٥، وفي خيار ما يلتقط (٧) أبيات ص ١٧١ وفي مخطوطة العمري (٧) أبيات ص ٥٤، كما وردت في الروايات الشفهية بزيادة بيتين أي (٩) أبيات.

(١) **القصب**: بلدة القصب، وهي بلدة الشاعر. **الجنوب**: المقصود ضاحية البلدة الجنوبية، أو جنوب نجد في إحدى رحلات الشاعر وقد يكون المقصود جنوب منطقه الوشم. **وَسْمِيِّة**: المقصود السيل الذي يهطل في الفترة الملائمة لظهور النبات (بداية الشتاء) ويسمونه: الوسمي لأنه يسم الأرض بالنبات. وهكذا ورد في اللغة.

(٢) **لا تكدّ**: الكد عند أهل نجد هو عمل الفلاح، والكدادة هي الفلاحة. والفلاح هو الكدَّاد، وسموه بذلك لمشقة عمله، من كدَّ فلان فلانا أي أرهقه في العمل. **لين**: إلى أن. **يعقب**: يتجاوز. **الرقيبيِّة**: بئر في جنوب القصب لازالت موجودة ولكن ليس بها ماء، حيث دفنتها الرياح وبقي أثرها.

(٣) **الغرس**: النخل وعموم الشجر (فصيح). **دين**: بفتح الدال. **العييِّل**: تصغير العيال. **بطْلحِيِّة**: الطلحية هي الورقة وهكذا ورد في اللغة وهي من الكلمات المولدة.

(٤) **تدوِّر**: بتشديد الواو وكسرها: تبحث عن. الخ. على اعتبار أن الباحث عن الشيء يكثر من الدوران حوله. **نقاد**: هو ما يسقط من ثمر النخل في الأرض بسبب نقر الطيور، من نقد ينقد، بمعنى (نقر). **همال**: النخل المهمل الذي لا يسقى ولا يعتني به تسمى الواحدة همالة.

(٥) **الزرانيق**: جمع زرنوق وهو بناء على شكل منارة صغيرة تبني على زاوية البئر العليا، وكل بئر يبنى عليها أربعة زرانيق، والغرض منها أن توضع عليها الأخشاب التي تُثَبَّتُ بها المحاحيل والحبال وهي عدة جذب الماء من البئر. **إجغط الدين**: بفتح الدال وتشديدها، أي كُلْهُ أو خذه ولا تحفل بالعاقبة، أي لا تهتم، لعل جغط محرفة من مادة جلط بمعنى كذب، أو مركبة من (جلط) و(غمط) التي تعني الجرع بشدة. **البيِّه**: ربما تكون إحدى الألعاب القديمة.

وخـذ منه مـاطـرا لـك عـلى مـاتـرى	واذخــره فــالـليــالي لهــانيِّــه
واوْعــدَه مــع وقـيــاًن لــك نــاقــة	خِلِّيت في نـفــود الشِّـمــاسيِّــة(١)◉
ربي مـســاليــك لا تــوزني حــارث	الحــراريــث قــوم شـقــاويّــة(٢)▣
غـابت الشمس مـافكّ لـك محــزمـه	والفـرايض قضـاهـا العشـاويــة(٣)▣

* * *

(١) **وقَيَّان**: أحد الـرعاة وقـد يكون أخـذ مجموعـة من إبل أهـل البلدة وذهب بعيداً بمنـطقـة القصيم (نفوذ الشماسية) ولم يعد.

(٢) **مساليك**: سائلك. **لا توزني حارث**: لا تلجأني لأن أكـون حارثـاً، والحارث هـو الفلاح لكـونه يحـرث الأرض. **شقاويـة**: أشقياء، من الشقـاء وهو شـدة التعب والإنهاك وسـوء الحال.

(٣) **غـابت الشمس**: الـخ: أي أنـه يعمـل من الصبـاح حتى غيـاب الشمس. **الفــرايض**: الصلوات الخمس. **العشاوية**: وقت العشاء.

ثانياً: المقطوعات

المقطوعة الأولى(✿)

انـا سَـهْـرٍ بِمْنَـيْـحِـيْـتِيْ	وهــو مجْـلَنِّطْ بِـسْـطُوحِـه(1)
أنـا آكـل مـن شـين ثـمـاره	وهــو لـه زيـنـه وبْـلُوحـه
عـطاه الله صـيـحـة غـفـلـة	تُـودِعْ نـسـوانـه في نُـوحَـة(2)
والازرَّاجـــــة فـــــارق	تـنشـب لي راسـه في صـوحـه(3)
والارصــــاصــــة درج	تِـطْلِع لي طعمـه مـع روحـه(4)
لــو يـذكـر لي وقـت راح	وشـفـه بـالجيِّـة والـرّوحـة(5)
أدخـل بـه مـن بـاب الـطَّلحـة	يِمْـلا ذِرعـاني بْـطْرُوحـه(6)
تـرى الـعـيـلان إلى كَـبْـروا	وَاجُـودْ الـلي يـكـفـي روحـه(7)

(✿) وردت هـذه المقطوعـة في ديوان النبط (٨) أبيـات ص ٤٥، ٤٦. وفي خيار مـا يلتقط (٨) أبيات ص ١٧١. وفي مخطوطة العمري (٨) أبيات ص ٧٣، ٧٤. كما وردت في الروايات الشفهية.

(١) **منيحيتي**: تصغير منحاتي، والمنحاة هي الحفرة التي بجانب البئر تنخفض تـدريجيـاً كلما ابتعدت عن البئر وتسير فيها الحيوانات أثنـاء السقي ليسهل عليهـا جذب المـاء من البئر، ومن معاني المنحاة في اللغة نهاية طريق السانيـة لإخراج المـاء من البئر. **مجلنط**: مضـطجع باسترخاء ووقاحة وبلا حياء ولا احتشام، الجلوط في اللغة هو قليل الحياء.

(٢) **صيحة غفلة**: صاعقة. **تُوْدِعْ**: تترك. **نوحة**: اسم مرة من ناح ينوح.

(٣) **زرَّاجة فارق**: الزراجة هي الرمح. **صوحه**: صـدره وبطنـه. والصوح في اللغـة جوانب الجبل وجوانب البئر، ولذلك أطلقه على جانب الإنسان.

(٤) **تطلِع**: بكسر اللام: تخرج. **طعمه**: طعامه.

(٥) **شَفـه**: رغبته الشـديدة وإشفـاقه، من شف الشـارب الماء، أي تقصى شـربه ولم يبق منـه شيئاً، وشفَّ الشيء، أي رغب في الاستزادة منه. **الجية والروحة**: المجيء والعودة.

(٦) **باب الطلحة**: أحد بوابات بلدة القصب، وكانت بلدان نجد إلى عهد قريب لهـا بوابـات تفتح في النهار، وتغلق في الليل، وفي أوقات الخوف والغارات تقفـل باستمـرار. **ذرعاني**: ذراعَيّ. **طروحه**: فضلاته.

(٧) **ترى**: اعلم أن. وهذا اللفظ شـائع عنـد أهل نجـد، يستخدمـونه ـ فيـما يبدو ـ للتنبيـه. **واجود**: ما أجود.

المقطوعة الثانية ✿

أمس بـالـبـير يـنـشـدني خـلـيـفـة	يقول وَيْن انت فيه من ذا النخيل(١)
قلت عنـد مقـرن مفـرش ضـيفـه	كُـلّ خَثْيٍ وافي كُبْرا الـزِّبِيْـل(٢)
لـيتـك حـاضرٍ عِـذْره وتَحْلِيفـه	يوم جاب العَصِيْدِة في السّطَيل(٣) ■
مـا دريت أن الـدّوِيْفـة طـريـفـة	لَـيْن جيت البـير جِعْلِه مـا يسيل(٤)
شـوفهم للضيف كِنه شـوْف شِيْفِةْ	يَرْبض واحدهم مثل ثور مستحيل(٥) ◉
مـا بهـم غـير ذِرّيَّـةْ لـطـيـفـة	لـلمسـيِّر أو عـبَّـار الـسـبيـل(٦)

✿ وردت هذه المقطوعة في ديوان النبط (٦) أبيات ص ٤٦، وفي خيار ما يلتقط (٦) أبيات ص ١٧٢. وفي مخطوطة العمرى (٦) أبيات ص ٧٨، كما وردت في الروايات الشفهية.

(١) **البير**: إحدى بلدان منطقة المحمل بنجد. **ينشدني**: يسألني. **وين**: أين.

(٢) **خثي**: الخثي هو روث البقر (فصيح). **الزبيل**: وعاء من سعف النخل كبير الحجم وقد ورد في اللغة أن الزبيل هو الوعاء.

(٣) **جاب العصيدة**: جاء بالعصيدة، والعصيدة نوع من أقل أنواع الأكل شأناً مكون من الدقيق والماء. **السطيل**: تصغير السطل وهو الإناء المعروف.

(٤) **الدويفة**: دقيق الذرة. **طريفة**: أهل نجد يقولون عن الذبيحة: طريفة، فالشاعر يسخر من الدويفة وهي دقيق القمح ويقارنها بالطريفة وهي لحم الذبيحة، والطريفة في اللغة هي المستحدث من المال المستفاد منه بعكس التليد، والطرفة هي كل شيء مستحدث عجيب، والطريف: المستحدث المستحسن. **جعله**: جَعَلَهُ الله.

(٥) **شوفهم**: رؤيتهم. **كنه**: كأنه. **شيفة**: الشيفة عند أهل نجد هي الغول، أو كل منظر مخيف بالغ القبح، وهي في الأصل من شاف بمعنى أشرف ونظر، وتشوف إليه أي تطلع.
يربض: إذا ثنت الحيوانات قوائمها الأربع وهبطت على الأرض فقد ربضت (فصيح).
مستحيل: إذا ربض الثور ورفض القيام ولم تنفع معه المحاولات لانهاضه فهو - كما يقول أهل نجد - ثور (مستحيل) وهذا - كما يبدو - من الاستحالة، أي تعذر حدوث الشيء أو ظهوره أو وجوده.

(٦) **ذرِّيَّة لطيفة**: إحدى الأسر في بلدة البير. **للمسيِّر**: التسيار عند أهل نجد هو الزيارة، والمسيِّر هو الزائر، وقصد الشّاعر، الزائر من أهل البلدة. والاستخدام من سار بمعنى ذهب.

المقطوعة الثالثة ✲

الى جـاشـور يخطب بـنـتـك ... فـاضرب رجله وقـل لـه قَفْ[1]
والله مـا يـسـوى مِـلْكَـتْـهَـا ... ولا يـسـوى قـرع الـدّف
والله مـا يـسـوى ضِـيْـفَـتْـهـا ... ولا يـسـوى ظـلف وخُـف[2]
يـظـهـر بـنـتـك مـن بـيـتـك ... ويـذوِّقـهـا جـوع وحـف[3]
إن سلمت مـن ضـربـه بـايـده ... مـاسـلـمـت مـن بـف وتـف[4]
يـروحـن حِـيْـلٍ ومـلاط ... ويجـن لـقـح ومـردفّ[5]

* * *

✲ وردت هـذه المقطوعـة في ديوان النبط (٦) أبيـات ص ٤٣ - ٤٤. وفي خيار مـا يلتقط (٦) أبيـات ص ١٧١. وفي مخطوطـة العمـري (٦) أبيـات، ص ٧٨، كـما تـواتـر ورودهـا في الروايات الشفهية.

(١) **قف**: تُنْطَق القاف مفتوحة بين الزاي والقاف، وهو لفظ شائع عند أهل نجد يستخدمـونه لزجر البقر.

(٢) **ظلف وخف**: ظلف البقر وخف البعير.

(٣) **حف**: من حفت الأرض: أي يبس بقلها، والحفف هو ضيق العيش كما ورد في اللغة وهو المعنى المقصود.

(٤) **بف وتف**: التأفف والتّفل ويقصد صوت الهواء المصاحب لإخراج البصاق من الفم.

(٥) **حيـل**: جمع حـائل، أي نشـطة لم تحبل بعـد، والحائـل في اللغة هي الأنثى من المـاشية أو الناقة التي أمضت الحول (العام) دون حمـل، والجمع: حُـوَّل، وحُول، وحيّـال. **ملاط**: جمع ملطاء، ومن معاني الملطاء في اللغة: الناعمة التي لم يبرز شعـرها بعـد أو لم يخشوشن، وقد يكون هذا المعنى هو المقصود، وقد يكون قصد الشاعر أنها بلا أولاد ولا مشاكل، وقد يكون قصد بـالملط أن بطن الـواحدة منهن أهيف لم يضخمـه الحمل. **ويجن**: ويجئن: أي يأتين أو يعدن. **لقح**: حُمَّل. **مردف**: معهن أولاد ومشاكل.

المقطوعة الرابعة[✿]

إدعُ لِـلْخَـاطِـرْ يـا مـانـع	بَـافْـعـى بـالـدَّرب إلى راح[1]
الله لا يـبـلاك بـسَـبِّـه	يـبـلاك بـواحـد فـلَّاح[2]★
لَـكِـنّ الـطَّايـةْ مـن عـقـبـه	مـراح شـيـاه سـرّاح[3]
يـعـطي الـتـمـرة نـاب ذارب	مـثـل المِـخْـرَاز إلى راح[4]◉
وجـلده يِـذْرَا مـثـل الجَـمْـشِـهْ	مـا يـسـتـلقـيـه الـسَّرَّاح[5]

[✿] وردت هذه المقطوعة في ديوان النبط (٦) أبيات ص ٦١، ٦٢ وفي خيار مايلتقط (٧) أبيات ص ١٥٩ وفي مخطوطة العمري (٦) أبيات ص ٧٦، ٧٧ كما تواتر ورودها في الروايات الشفهية..

(١) **الخاطر**: الضيف ربما من (الخاطر) وهو الشرف، أو من (خطر) أي أتى بلا ميعاد، والمقصود ضيف بعينه استضافه الشاعر وحصل منه ما دعا الشاعر لنظم هذه المقطوعة.
مانع: ابن الشاعر.

(٢) **سَبِّة**: نقيصة، أو شتيمة. **يبلاك بواحد فلاح**: يقصد: يبتليك الله بفلاح يحل ضيفاً عليك، ويبدو أن ضيفه كان فلاحاً.

(٣) **الطاية**: سطح المنزل (فصيح). **لكن**: لكأن. **من عقبه**: من بعده، أي بعد أن رحل وتركها، من أعقبت زيداً في عمله أي خلفته فيه، وعاقبت بين الشيئين: أتيت بأحدهما بعد الآخر، وعقبت الشيء: أتيت بشيء بعده، وتعقبت فلانا تتبعته. وجاء بعقبه: أي جاء بعده. **مراح**: مكان النوم في الليل، يقول أهل نجد: امْرِح: أي نم، إذا كان الوقت ليلاً، وفي اللغة: المراح اسم مكان من راح، والمراح: هو المأوى. **شياه**: جمع شاة وهي أنثى الضأن. **سرّاح**: سارحة أي خارجة للرعي، ووقت الرعي المعتاد في الصباح وبعد العصر، والأغنام عادة تخرج للرعي في الصباح ولا تعود إلا في المساء، وفي اللغه: سرح: خرج في الغداة، والسارح والسارحة والسرح: الماشية.

(٤) **المخراز**: ما تخاط به جلود الحيوانات (فصيح).

(٥) **يذرا**: من ذرت الريح الشيء أي أطارته، والمعنى أن في جلده ما يتساقط مثل التراب. **الجمشة**: كتلة من التراب المتلبد، والجميش في اللغة هو المكان الذي لا نبت فيه.. **يستلقيه**: يتلقاه. **السرَّاح**: الذي يعمل في صنع الأسرحة، وهي الحبال المصنوعة من الجلود (فصيح).

يـعـبـا لـه زرنـيـخ ونـوره ومـكـراد مـا وافـق راح[1]
إمـا يـعـطب وهـو المـطلب والا يـطلع جـلد صـاحـي[2]

المقطوعة الخامسة ✿

الـدِّيـن الـدِّيـن اللِّي بـيِّن بـيِّنٍ كـالـشمس الـقَيْـظِيّـة[3] ■
الـديـن بـعـيرٍ خِـرْج اربـع والخـامس ديـن الِبْـيَـاضِـيَّـة[4] ★
مـا همـيٍّ ذيـبٌ في الـبـاطـن همـيٍّ ذيـبٍ في الـدرعِـيَّـة[5] ■
قـولـه حـق وفـعـله بـاطـل وسـيـوفـه كُـتـبٍ مـطويَّـة ★

---

(١) يِعْبَا له: يعبّىء له، أي يهيء ويجهز. زرنيخ ونورة: الزرنيخ والنورة من المواد التي تستخدم في دباغة الجلود. مكْراد: آلة لتنعيم الجلود وإزالة زوائدها بطريقة تشبه أسلوب استخدام المبرد. ماوافق: ماوافق في طريقه، أي ماوجد أمامه. راح: زال.

(٢) إما يعطب: من عطب البعير أي انكسر. والمعنى إما أن يفسد.

✿ وردت هذه المقطوعة في خيار ما يلتقط (٧) أبيات ص ١٥٨، ١٥٩. كما وردت في بعض الروايات الشفهية.

(٣) الدين الدين اللي بين: الدين هو الدين الواضح. الشمس القيضية: شمس فصل القيظ، والقيظ فصل من فصول الصيف تخلو السماء فيه من الغيوم وتشتد حرارة الشمس لقربها، وبهذا تكون شديدة الوضوح، والشاعر يشبه الدين الصحيح بهذه الشمس في شدة الوضوح.

(٤) خِرْج أربع: الخِرْج في الأصل وعاء من شعر أو جلد ذو عدلين يحمل على ظهر الدابة توضع به الغلات أو الأشياء المراد حملها (فصيح)، والأربع المقصودة هي أرجل البعير، وهو يقصد أن هذا الخرج الذي هو الدين يحوي أربعة أعمدة هي المذاهب الأربعة (الحنبلي، المالكي، الشافعي، مذهب أبي حنيفة). دين البياضية: يقصد مذهب الأباضية وهو مذهب يختلف عن المذاهب الأربعة موجود في دولة (عُمَان) وبعض أقطار المغرب العربي ينسب لمؤسسه عبد الله بن أباض.

(٥) مـا همـن ذيـب بـالـعـوجـا هَمَّـن عـود بـالـدرعـيـة ★
مـا همـي ذيـب في عـوصـا همـي ذيـب في الـدرعـيـة ■
ما همي ذيب.. الخ: أي أن ما يهمني ويشغلني ليس الذئب الموجود في الباطن. الباطن: مجرى الوادي بجوار بلدة القصب من الناحية الغربية، وأهل نجد يَسمُّون مجرى الوادي: الباطن، ومن معاني الباطن في اللغة: داخل الشيء، ومجرى الوادي هو داخل الوادي.

خـلَّى هــذا يـذبـح هــذا	وهــو نــايــم بــالــزولِــيَّــه(١)★
إن جــاك الــسّــبــع أبــو ريــشــه	يلعب لــك لـعب الحــوجيِّــه(٢)★
فــاقــدح واعـلق واركـب وشــمِّــر	وحط الــقــاطــع بــين لحيِّــه(٣)★

المقطوعه السادسة✿

شِــفْــت جْمَــلَيْنٍ في الــعــارض	زبــدهــا فــوق غــواربهــا(٤)★
حــطَّوا الــديــنَ هــم سِــلَّم	ولا أدري وش مــآربهــا ▣
ولا أدري وِشْ هــي تــبــغــي	ولا أدري عــن مــطالــبــهــا ▣
إن كــان بــاطنهــا مثل ظــاهِــرهْــا	يــاويــلك يــالــلي محــاربهــا ▣
وإن كـان ظـاهـرهـا مخـالف بـاطنهـا	فــكــل يِــقْــرا عــقــاربهــا ▣

---

(١) **خلّى هذا يذبح هذا**: جعل هذا يذبح هذا، أي أحدث الفتنة بدفع الناس للقتال، وخلّى في اللغة بمعنى ترك وقد توسع أهل نجد في معناها. **الزولِيَّة**: سجادة كبيرة ولازال الاستخدام شائعاً، وفي اللغة الزِّلِّية هي البساط. ومن الملاحظ أن الزولية المتعارف عليها الآن غير البساط.

(٢) **السبع أبو ريشة**: الأسد.

(٣) **القاطع**: السيف. **بين لحيَّة**: اللِّحي: جمع لِحْيَة وإذا أسندت لشخص قيل لِحِيَّه والمقصود مابين العنق والذقن.

✿ تواتر ورود هذه المقطوعة في الروايات الشفهية على نطاق واسع على أنها مقطوعة مستقلة، وقد وردت في خيار مايلتقط ضمن إحدى القصائد، ص ١٤٥، ١٤٦، كما وردت أيضاً في مخطوطة العمري ضمن نفس القصيدة الواردة في خيار مايلتقط ص ٣٠، ٣١، ونظراً لوجود تعارض في الأفكار الواردة في مطلع القصيدة الواردة في خيار ما يلتقط وبين أفكار المقطوعة فقد رجحت الروايات الشفهية وفصلتها واعتبرتها مقطوعة مستقلة.

(٤) يقصد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والإمام محمد بن سعود. **غواربها**: الغوارب جمع غارب وهو أعلى الظهر مما يلي العنق، وإذا خرج زبد الجمل وحملته الريح فوق غاربه فهو هائج غاضب خطر على من حوله.

الملحق الثاني

الانتحال على لسان الشاعر

وموقف البحث

منه

الانتحال على لسان الشاعر وموقف البحث منه

يتلخص منهج أختيار أشعار البحث في الآتي :ـ

١ ـ انتقاء الأشعار التي تخدم غرض البحث، وترك الأشعار الأخرى التي لا تخدم ذلك، إما لكون مضامينها تكراراً لمضامين أخرى وردت في أشعار مختارة، أو لكون تلك المضامين لا تخدم البحث أصلاً.

٢ ـ إهمال الأشعار التي تحوم حولها الشكوك، ويتوافر أسباب قوية ترجح انتحالها على لسان الشاعر وسنتحدث عن ذلك لاحقاً.

ولكن مما يجدر ذكره أن الكثير من تلك الأشعار التي أهملناها في الدراسة للشك في نسبتها للشاعر، عدنا وأوردناها في الملحق الأول نظراً لأنها وردت ضمن قصائد ورد منها نماذج في البحث، والمنهج الذي اتبعناه يقوم على ذكر كامل القصيدة أو المقطوعة في الملحق المخصص للقصائد والمقطوعات طالما ورد نموذج من تلك القصيدة أو المقطوعة في الدراسة.

هذا هو المنهج الذي أخذنا به في اختيار الأشعار، ولسنا في حاجة ـ فيما نعتقد ـ لتبرير إهمالنا الأشعار التي تكررت مضامينها، أو ضعفت خدمتها لغرض البحث، ولكننا قد نكون محتاجين للتعليق على ما ذكرناه حول وجود أشعار يشك في صحة نسبتها لحميدان الشويعر، وتقوم دلائل ترجح انتحالها على لسانه.

حميدان الشويعر لم يكن شاعراً عادياً، ولم يكن شاعراً مسالماً، ولا مجاملاً، ولم تكن أهدافه وطموحاته ذاتية أو عادية. فقد كان شاعراً

كبيراً مشهوراً، وكان شاعر نجد الأول في عصره. ولم تكن موهبته الشعرية هي العامل الوحيد الذي بَوَّأه هذه المنزلة، بل تحصل عليها بفعل عوامل عديدة تأتي الموهبة بالتأكيد في مقدمتها، ثم تليها المؤهلات الأخرى. فقد كان ناقداً جريئاً فذاً لأوضاع مجتمعه، ثائراً على الأوضاع المتردية في عصره، لا ينظر لمصلحته بمنظار شخصي ذاتي، بل يراها بمنظار قومي، فهو من أولئك القلائل الذين أدركوا بوعيهم النسبي أن مصالحهم الحقيقية تتمثل في مصالح أمتهم، وأن صلاح المجتمع يعني راحة الفرد وسعادته، ولذلك فقد جند شاعريته - في الغالب - لنقد المجتمع بغرض إصلاحه، ولم يستخدمه لأغراض ذاتية كالفخر والغزل، فأغلب قصائده ومقطوعاته كانت نقداً اجتماعياً جريئاً. يتتبع الصور المختلة ويهاجمها، ويشير إلى الصور الإيجابية فيمتدحها، ومما يزيد هذا الجانب تأكيداً أن أبيات الفخر النادرة التي وردت في أشعاره، كانت تركز على التباهي بالعلم ورجاحة العقل والأخلاق الحميدة، ولا تهتم بالأحساب والأنساب، خلافاً لمنهج الشعر العربي على عمومه، مع أن حميدان كان من قبيلة كبيرة لها شأنها ومنزلتها بين قبائل العرب وهي قبيلة «بني خالد».

كان حميدان الشويعر يعلم أن أمراض عصره مستعصية، متمكنة، بالغة الأثر والضرر، وأنها - بالتالي - تحتاج لأسلوب الصدمة الشديدة، ولذلك فقد كان أسلوبه في النقد جريئاً، مواجهاً، يصدم الظاهرة المرضية بقوة، وبصوت جهير جداً، خالصاً من المجاملات والخوف مهما كانت وسائل دفاعات المرض، ومكانه، ومهما كانت سطوة المستفيدين منه وقوتهم.

وحميدان الشويعر بشر مثل غيره، يبالغ حيناً، وينفعل، ويغضب، ويصيب ويخطيء. ولكن أخطاءه ليست من تلك الأخطاء التي يعلمها فاعلوها، ويحسون بها، ويقتنعون بمجافاتها للصواب، ومع ذلك

يصرون عليها، ويندفعون لفعل المزيد منها، بدافع المصالح الشخصية، والأهداف الذاتية. فهو - كما يبدو - ينطلق في أقواله، وأفعاله، من قناعاته الشخصية التي يعتقد بصحتها، وسلامتها، والتي قد تكون صواباً في اعتقاد الآخرين، وقد تكون خطأ، وهو ينطلق في هذا من مخزونه الفكري، ومن مجموعة القيم، والمعلومات، والعادات، والأصول المرعية المتراكمة في مخزون عقله، فإذا خرج إنسان على فضيلة «الكرم» انتقده. وإذا تخاذل إنسان فترك الخائف، ولم يؤوه ويزبّنه، انتقده وهاجمه، وإذا استسلم القوم للذل، وخضعوا للظلم والجور والاستبداد، انتقدهم، وسخر منهم، وحرضهم على رفض الظلم، والثأر للكرامة. وهو بالإضافة لكل هذا يصدع برأيه بلا خوف ولا مجاملة، وهو لا يرغب ولا يرهب، ولذلك فلم يستطع ذهب أمراء البلدان وأمراء القبائل أن يخرس لسانه ويغمض عينيه، ولم تستطع سيوفهم أيضاً.

وهو ليس رمادي الرأي، بل صاحب رأي شديد الوضوح، وليس من الذين يقولون: لا يعنيني الأمر، أثناء المشاكل والاضطرابات، ويختفون في بيوتهم وحقولهم، فهو يعتبر نفسه جزءاً من مجتمعه، كل حادث فيه يؤثر عليه بالسلب والإيجاب، ولذلك نراه أحياناً ينصب نفسه قاضياً اجتماعياً، ويصدر الأحكام الشعرية، يخطّىء هذا، ويصحِّح ذاك، ولذلك فقد انقسم الناس تجاهه إلى قسمين، محبين، وكارهين.

وانطلاقاً من مبادئه وقناعاته فقد انتقد حميدان الشويعر الكثيرين من أمراء البلدان ورؤساء القوم وكبارهم، فقد هاجم أمير العيينه وكان من ألمع حكام نجد آنذاك، وهاجم العناقر أمراء بلدة «ثرمدا» وكانوا أصحاب شأن وهيبه، وهاجم أمير بلدة «الحصون» ابن نحيط، وهاجم

أمير بلدة «جلاجـل» بسبب تواطئـه مع أولاد ابن نحيط، الـذين تمردوا على أبيهم، وأوثقوه، ونفوه من البلدة.

ولم يكتف حميـدان بمهـاجمـة الـزعـماء والأمـراء، بـل انتقـد بلدانـا بكـاملها، أي انتقـد عموم أهلهـا، فهـاجم أهـالي «الـزلفي»، وأهـالي «جلاجل» وأهالي «العودة» وأهالي «تمير» وأهالي بعض البلدان الأخرى. وكان هجومه لهم إثر مروره عليهم فيما يبدو في طريق عودته من العراق. كـما أنه هـاجم أهالي «شقـراء» وأهالي «أشيقـر» وأهالي منـطقة المحمـل «ثادق وتوابعهـا» بسبب عدم تـزبينهم له عنـدما التجـأ لهم ليحموه هـو وأولاده بعد خروجه من بلدته مضطراً بعد أن قتل ابنه مـانع أحـد أهالي البلدة ثـأراً. ولا شك أن شـاعراً هـاجم هذا الجمـع الكبير من الـزعماء والأمـراء وأهالي البلدان لابـد أن يكثر أعـداؤه، ولابد أن يحـاول هؤلاء الذين تعرضوا لنقده وهجومه ـ خاصة القـادرون منهم ـ من الطبيعي أن يسعى هؤلاء لإيذائه والانتقام منه، ومن الـطبيعي أن يبرز هـذا الإيذاء والانتقام في صور شتى، فيكون حيناً بالمطاردة والتخويف، ويكون حينـاً بالإيذاء الجسدي، ويكون حيناً بالحملات النفسية والإشاعات، ويكون حيناً بانتحال أشعار على لسانه تسيء إليه، إما على شكـل قذف وشتـائم في أشخاص أقوياء ذوي سطوة يستطيعون إيذاءه. أو على شكـل أبيات ساقطة تنتحل على لسـانه في أهـل بيته وأقـاربه. وبسبب هـذه الصنوف الشتى من وسائل المطاردة والانتقام، اضـطر الشاعـر للهرب والاختفـاء أكثر من مرة، واضطر في إحدى حـالات الغليان التي هـددت حياتـه أن يهـرب ويختفي زمناً طـويلاً، وقـد سافـر أثناء ذلـك إلى العراق، ومكث هناك حتى هدأت الأمور ثم عاد إلى نجد.

ولا يهمنـا الآن تلك الألوان من عقـاب الخصـوم الـذين تعـرضـوا لانتقاداته الحادة، ولكن يهمنا فقط تلك الألـوان من الانتقام المتمثلة في

انتحال أشعار على لسانه بمضامين تتناقض مع أشعاره التي انتقدهم فيها، أو بأشعار ساقطة تنتحل على لسانه وهي تمس أعراض أقرب الأقرباء إليه، لأغراض عديدة من أبرزها تشويه صورة الشاعر في أذهان الناس، وإبرازه في هيئة الإنسان الساقط الذي يسيء إلى أعراض أهل بيته بصورة مزرية، ويتناقض في أحكامه، فيكون بهذا غير محترم، وتكون أشعاره غير جديرة بالاحترام.

ونحن حينما نقول هذا، لا نقوله على سبيل الجزم والقطع، ولكن نقوله على سبيل الاحتمال، ولكنه احتمال قوي، فهو ممكن، وتؤيده القرائن، أما العقل فيكاد أن يؤكده، حيث يصعب، إن لم نقل يستحيل أن نتصور أن شاعراً مثل حميدان الشويعر بكل هذه العقلية التي يتمتع بها، وهذه الحكم الصائبة الكثيرة التي قدمها، نقول يصعب أن نتصور أن شاعراً مثل حميدان عاش في بيئة محافظة مثل بيئة نجد، يمكن أن يقول عن نفسه وعن ابنته:(١)

أنا وإياك يا بنتي	خرَّبنا نصف ها لديرة
هيًّا ويَّاك للصانع	نشير الله ثم نشيره
يأخذ من فيدي بالمبرد	وانتي ينفخ بك من كيره

أو يقول تلك الأبيان الساقطة في ابنه مانع وزوجته(٢):

حناها وأدعى رجليها	ما بين الكتف وصرصوره
ثم تنخر وهو يشخر	إلى دخَّل فيها الطنفوره
فالى شِبَك هذا في هذا	حالتهم ما هي مستوره
تسمع بالسوق مكالخهم	إلى دلَّى يكرب كوره

---

(١) القصيدة الحادية والعشرين في المحلق الأول.

(٢) القصيدة الحادية عشرة، الملحق الأول.

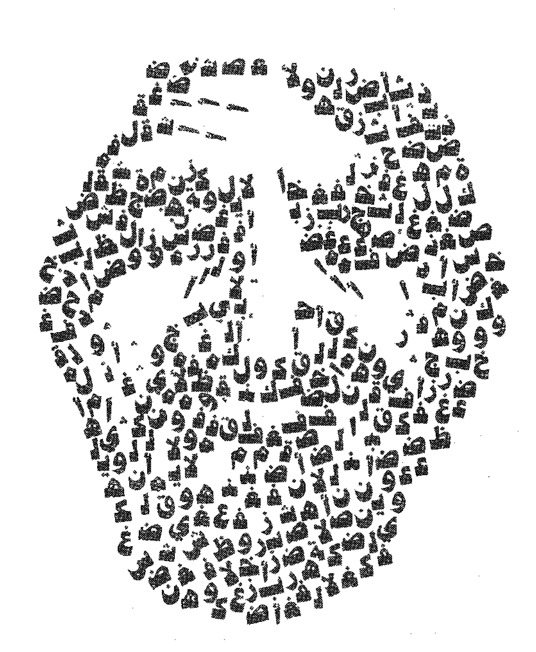
والانتحال على لسان أي شاعر يمكن أن يكون بنظم قصائد أو مقطوعات كاملة، ويمكن أن يكون بإضافة بعض الأبيات على قصائد الشاعر ومقطوعاته، وهذا النوع الأخير أسهل، ونعتقد أنه هو الأكثر من بين جملة الأشعار التي يحتمل أنها منحولة على لسان حميدان الشويعر.

وعلى أي حال فإن دوافع الانتحال على لسان حميدان الشويعر متوفرة لكثير من الناس في عصره، وهي قوية كما أوضحنا، ومن المؤكد أن هناك أشعاراً كثيرة منسوبة للشاعر تحوم حولها الشكوك، وسيبقى الأمر مجرد شك ما لم يتم إجراء دراسة مستفيضة حول ذلك، وليس غرضنا من هذا التعليق حصر تلك الأشعار، وتقديم تلك الدراسة، ولكننا فقط أردنا أن ننبه لذلك لنبرر عدم ذكرنا لبعض الأشعار في الدراسة التي قدمناها.

وعلى أي حال فقد سبق أن دار نقاش في صحيفة الجزيرة السعودية في العام الهجري ١٤٠٣هـ حول قصيدة مدح نسبت للشاعر حميدان، وهي في مدح ابن نحيط، وقد بدأ النقاش في البداية الأستاذ/ محمد الحمدان، حيث تساءل عن صحة نسبتها لحميدان الشويعر، وطلب ممن لديه رأي أو معلومات عن القصيدة إبداء ذلك، وقد رد على ذلك الأستاذ أبو عبدالرحمن ابن عقيل في جريدة الجزيرة عدد (٣٩٢٩) يوم الخميس ١٤٠٣/٩/١٣هـ مؤكداً صحة نسبة القصيدة لحميدان، وكان رده مقتضبا، ثم تقدم الأستاذ إبراهيم اليوسف بتعقيب على ذلك أكد فيه أيضاً صحة نسبة القصيدة لحميدان وذكر بعض الإيضاحات الهامة، وقد نشر الرد في جريدة الجزيرة، العدد (٣٩٣٠) ليوم الجمعة ١٤٠٣/٩/١٤هـ وبعد ذلك قدم الدكتور/ سعد الصويان بحثاً عن ذلك نشره في جريدة الجزيرة العدد (٣٩٣٧) في ١٤٠٣/٩/٢١هـ رأى فيه أيضاً صحة نسبة القصيدة لحميدان، فنشر كاتب هذه السطور دراسة قصيرة ناقش فيها القصيدة من عدة جوانب، وقارن ما ورد فيها

ببعض الاتجاهات الثابتة في أشعـار حميدان، وانتهى إلى الشـك في نسبة القصيدة لحميدان، ولعله من الملائم هنا إعادة نشر الآراء الثلاثـة (رأي اليـوسف والصويـان وكاتب هـذه السطور) لعـل القارىء يجـد في هـذا فائدة، ولعل هذا يكون عونـاً لمن أراد بحث الانتحال في أشعـار حميدان الشويعر على عمومها.





(١) إبراهيم اليوسف يجيب على تساؤلات محمد الحمدان حول «همزية الشويعر»

جريدة الجزيرة عدد (٣٩٣٠) في ١٤٠٣/٩/١٤ هـ

أخي العزيز محرر تراث الجزيرة الشعبي ـ وفقه الله ـ بعد التحية:

لقد أطلعت على ماكتبه الأخ الصديق محمد بن عبدالله الحمدان في عدد الجمعة ١٤٠٣/٩/٧هـ موضوعاً حول (همزية) حميدان الشويعر والتي سبق نشرها في صفحة مأثورات شعبية في الرياض الأسبوعي.

وحيث ذكر الأخ الحمدان بأن عنده شكا بأنها ليست لحميدان لما يسمع من بعض المهتمين بالشعر الشعبي لغرابة قافيتها واختلاف أسلوبها، وكيف يهجو ابن نحيط ويمتدحه. ثم قال ان هذا يرد من بعض الشعراء انهم يهجون ويمدحون. وقد ذكر الصديق الحمدان ان الذي دعاه لهذا التعليق انه سمع قصيدة همزية للشاعر الغيهبان المري في مخطوط لدى الشيخ مهنا إبراهيم المهنا، كما في المخطوط قصيدة همزية لأبي حمزة العامري.

أود الاحاطة بأنه ليس من الصعب غرابة القافية لشاعر مثل حميدان الذي يطلق عليه في وقته بيطار الأشعار. كذلك هو نفسه هجا ومدح. والقصيدة التي مطلعها (بان المشيب ولاح في عرضائي) قصيدة من (٢٥) بيتاً للشاعر/ حمد بن ناصر السياري الخالدي (من قبيلة بني خالد الملقب (حميدان الشويعر) وصلتني اصلا من الراوية محمد بن عبدالرحمن بن يحيى وابن يحيى ذكر لي أنه أخذها هي ومجموعة أوراق بما

فيهن القصيدة الهمزية من صالـح بن نصر الله، وصالـح عثر عليهـا مع أوراق جده الشيخ محمـد بن نصر الله المتوفي عـام ١١٧٢هـ تقريبـاً لأنه عاصر حميدان رحمة الله على الجميع.

كذلك ذكر لي محمد بن يحيى أنه عرض الأوراق وطبقها على روايـة شاعر سدير الشهير إبراهيم بن جعيثن وأخذ منه مجمـوعة قصـائد ايضـا لحميـدان، وقد اطلعت عـلى بعض منهـا لم يـطبـع. كـذلـك بعض من قصائد حميدان لم يسمح لي الأخ محمد بن يحيى بالاطلاع عليها. امـا أبو حمزة العامري السبيعي فله قصيدة من (٣٩) بيتاً وحمد الغيهبان المري له قصيـدة مثلهـا من (١٦) بيتـاً وربمـا تتـداخلن لأن معنـاهن قـريب من بعض. أما قصيدة الشويعر فبعيـدة عنهن لأنها فيها بـدته وخصـوصيات نفسـه. (هكذا ورد النص في الجـريدة) والجميـع في مؤلف للزميل الأخ منـديل الفهيـد وهـو الجـزء الثـالث من سلسلة (من ادابنـا الشعبيـة في الجزيرة العربية).

* * *

(٢) همزية حميدان الشويعر . . عود على بدء
للدكتور/ سعـد الصويـان

جريدة الجزيرة العدد (٣٩٣٧) في ٢١/٩/١٤٠٣ هـ

في إحدى زياراتي المتكررة لأخي العزيز إبراهيم العبـدالله اليوسف كنا نبحث في كراسـاته فعثـرنا عـلى نسخة خـطية لقصيـدة منسوبـة إلى حميدان الشويعر همزيـة يمدح فيهـا ابن نحيط راعي الحصون ويشكـو له قلة ذات اليد ويطلب منه العون المادي . واستنسخت القصيدة من الأخ إبراهيم إلا أني بعد قراءتها قراءة متمعنة لفت انتبـاهي أنها تختلف بعض الشيء عن شعر حميدان وبـدأ الشك يسـاورني في نسبتها إليـه . ومضت الأيام دون أن تسنح الفرصة لاثـارة الموضـوع مع الأخ إبـراهيم أو غيره من الـرواة الموثـوقـين . فلما أنيـطت إلي مهمـة الاشـراف عـلى صفحـة «مأثورات شعبية» بجريدة الرياض الأسبوعي نشرت القصيدة المـذكورة في العـدد ٥٤١٧ الصـادر يـوم الجمعـة المـوافق ٢ رجب ١٤٠٣ . وقـد تعمـدت نشرهـا دون أن أبدي أي تحفـظات حيال نسبتهـا إلى حميـدان قـاصداً استنفـار القراء النـابهين الضليعـين بشعـر حميـدان ومن لـديهم معلومات أكيدة عن هذه القصيدة وقائلها لعـل النقاش الـذي قد ينتـج عن ذلك يجلو الأمر وينير السبيل .

وفي عددها الصادر يوم الجمعة الموافق ٧ رمضان نشرت الجزيرة في صفحة التراث الشعبي تعقيبا للأخ محمـد بن عبدالله الحمـدان (والذي يقوم بجمع شعر حميدان لنشره) شكك فيـه أن تكون القصيـدة من نظم حميدان الشويعر واورد في ذلك ثلاث حجج هي :

١ ـ أنه سمع هذا الرأي من بعض المهتمين بالشعر الشعبي ومن حافظي شعر حميدان من جماعته ومن غيرهم.
٢ ـ أن هنالك قصيدة همزية لأبي حمزة العامري وأخرى لحمد الغيهبان المري.
٣ ـ هجاء حميدان المقذع لابن نحيط في قصيدة القرى المنسوبة له.

وفي عدد الجزيرة الصادر يوم الخميس الموافق ١٣ رمضان في الصفحة السابعة رد الاستاذ ابو عبدالرحمن بن عقيل على محمد الحمدان مؤكدا نسبة القصيدة إلى حميدان واشار إلى أن منديل الفهيد نشرها في الجزء الثالث من سلسلة «من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية[١]». كما أوضح ان منديل نشر في نفس الكتاب قصيدة الغيهبان التي نشرها من قبل فهد بن فردوس[٢] وأن قصيدة أبي عامر نشرها ابن دخيل في كتابه عن اعراب نجد[٣].

وفي عدد الجزيرة الصادر يوم الجمعة الموافق ١٤ رمضان رد إبراهيم اليوسف أيضاً مؤكداً نسبة القصيدة إلى حميدان وقال موضحاً إسنادها:

«وصلتني أصلا من الراوية محمد بن عبدالرحمن بن يحيى وابن يحيى ذكر لي أنه أخذها هي ومجموعة أوراق بما فيهن القصيدة الهمزية من صالح بن نصر الله وصالح عثر عليها مع أوراق جده الشيخ محمد بن

---

(١) منديل بن محمد بن منديل آل فهيد الاسعدي (١٤٠٣/١٩٨٣) «ردود الرسائل بين المجيب والسائل: من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية» الجزء الثالث ص٣٤ ـ ٣٥ ـ مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض.

(٢) فهد بن محمد بن فردوس (١٣٩٠) «اثمار القصص والأشعار النبطية: ديوان ابن فردوس» ص ص. ٢٧٣ ـ ٢٧٤. مطابع دار السياسة. الكويت.

(٣) كما نشرت في «خيار ما يلتقط من الشعر النبط» (جزءان) الذي نشره عبدالله بن خالد الحاتم (١٣٨٧/١٩٦٨) الطبعة الثانية. الجزء الأول ص. ص ٢٣ ـ ٢٥ المطبعة العمومية، دمشق، كذلك نشرت في كتاب «العرينات» لفهد المحمد الربيعان (١٣٩٨) ص ص ٩٨ ـ ٩٩، مطابع البادية للأوفست ـ الرياض.

نصر الله المتوفي عام ١١٧٢هـ تقريباً لأنه عاصر حميدان رحمة الله على الجميع. كذلك ذكر لي محمد بن يحيى أنه عرض الأوراق وطبقها على رواية شاعر سدير الشهير إبراهيم بن جعيثن وأخذ منه مجموعة قصائد أيضاً لحميدان، وقد اطلعت على بعض منها لم يطبع» أ. هـ.

وأشار إبراهيم اليوسف في رده إلى نشر الهمزيات الثلاث في كتاب منديل الذي سبقت الإشارة إليه[1] ثم أوردها كاملة.

مما سبق نستخلص أن محمد بن عبدالرحمن اليحيى ومنديل الفهيد وإبراهيم اليوسف وابن عقيل مجمعون على أن هنالك ثلاث قصائد همزية، واحدة منها لأبي حمزة العامري والأخرى لحمد الغيهبان المري والثالثة لحميدان الشويعر. وفي ذلك ما ينقض الحجتين الأولى والثانية اللتين أوردهما محمد الحمدان. أما الحجة الثالثة فقد نقضها بنفسه حيث يقول معقباً «وان كان هذا يرد بأن الشعراء يهجون ويمدحون». والأمثلة على ذلك في الشعر النبطي والفصيح أكثر من أن تحصى كقصة المتنبي مع كافور الأخشيدي وكذلك ما ذكره أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني في كتابه «الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء» من أن مكنف أبا سلمى من ولد زهير بن أبي سلمى هجا ذفافة العبسي بأبيات منها[2]

إن الضراط به تعاظم جدكم	فتعاظموا ضرطا بني القعقاع

فلما مات ذفافة رثاه مكنف بأبيات منها:

أبعد أبي العباس يستعتب الدهر	وما بعده للدهر عتبى ولا عذر
إذا ما أبو العباس خلى مكانه	فلا حملت انثى ولا مسها طهر
الا أيها الناعي ذفافة ذا الندى	تعست وشلت من اناملك العشر

---

(١) ص. ص ٣٠ ـ ٣٦.

(٢) نشر المطبعة السلفية باشراف محب الدين الخطيب. الطبعة الثانية ١٣٨٥. القاهرة. ص. ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

ولا مطرت أرضا سماء، ولا جرت   نجوم، ولا لذت لشاربها الخمر
كأن بني القعقاع يوم وفاته   نجوم سماء خرَّ من بينها البدر
توفيت الآمال بعد وفاته   فاصبح في شغل عن السفر السفر
يعزون عن ثاو تعزى به العلا   ويبكي عليه البأس والمجد والشعر
وما كان إلا مال من قل ماله   وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر

ولو رجعنا إلى شعر حميدان لوجدناه كغيره من الشعراء يهجو ثم يعود فيمدح أو العكس. من ذلك قصته المشهورة مع ابن معمر صاحب العيينة حينما أجبر حميدان على المغزى فهجاه بقصيدة مطلعها[1]

أسباب ما فاج الضمير وذار   كرى العين ودموع النظير نثار

ومنها

وطاني ردي الخال غزان صخره   وأنا عيلتي لي فاقه وصغار[2]

ومنها

محا الله من يزرع على غير عيلم   ومن كان يبني بالهيار جدار
مدحته بجهل قبل عرفي فيا أسف   على مدح مزغول بغير شعار
فيا ليت عرفي قبل مدحي بمن هفت   عمومه وخاله حرفته بيطار
أجل عنك مدحي ضاع في غير خيِّر   كما ضاع في جيب العجوز عطار
ترى الأصل جذاب على الطيب والردا   فلا شك نق الحب بالبذار

وفي ذلك ما يدل على أنه مدح ابن معمر قبل هذه القصيدة الهجائية. ومن هجائه في ابن معمر قوله موجها الكلام لمحمد بن ماضي أمير روضة سدير[3]:

---

(١) موجودة في حوزتي في شريط مسجل.
(٢) غزان صخرة: أجبرني على المغزى.
(٣) خيار ما يلتقط من أشعار النبط، ج١ ص١١٠.

تـروح تصـافي بـومـة في خـرابـة　　جنـح الـدجى مـا تهتني بهـجـوع
يبي منـك حـراس إلى بـات خـايف　　شـروى ضـريـع مـا تسـد الجـوع

ثم عاد فاعتذر منه في قصيدته المشهورة التي منها[1]:

رفيـع الثنـا عبـدالله بـن معمـر　　إلـه الملاعن صـاحب العين حـارسـه
هزبر التلاقي واحش الطرف والحمى　　راعي جفـان تجري القـاع دانسـه
إلى قنعت شيخـانها في حصـونها　　فهـو فيـه همـات تـوامـا عـرامسـه
وضيف العشـا يلقى العشا حـول بيته　　ونسر الضحى يلقى الغدا في مداوسـه
خذ العدل من كسرى ومن حاتم السخا　　ومن احنف حلمـه ومن عمـر هـاجسـه
وهـو مثل شط النيـل مـا هـوب نقعـه　　إلى بـال فيهـا واحـد قيـل نـاجسـه

أما قصة حميدان مع عثمان بن نحيط أمير قرية الحصـون من قرى سدير فقد هجاه فعلا في بيت واحد من قصيدته التي مطلعها [2] :

ظـهـرت مـن الحـزم الـلي بـه　　سيـد الـسـادات مـن الـعـشـرة

حيث يقول:

وابـن نـحـيط راع الحـصـون　　الـداشر رضّـاع الـبـقـرة

إلا أنه مدحه بعد ذلك في أكثر من مناسبة ففي القصيدة التي يعتذر فيها من ابن معمر يقول موجها الكلام إلى عثمان بن نحيط [3] :

فقلت لعثمـان الكـريم ابن مـانـع　　وكـل فتى يـاوي إلى من يـوانسـه
وهـو مـارث للجـود والـدين والهـدى　　بعيـد عن افعـال الـردى أو مـدانسـه

---

(١) خـالد بن محمـد الفرج (١٣٧١/١٩٥٢) «ديـوان النبط: مجموعـة من الشعر العـامي في نجد» (جزءان) الجزء الأول ص. ص ٣٨ ـ ٤٣. مطبعة الترقي. دمشق.
(٢) ديوان النبط ص٦
(٣) ديوان النبط ج. ١ ص. ص ٣٩ ـ ٤٠

رموق لعين الرأي ما هو مغفل   بصير في كل المعاني مسايسه

وكان حميدان كثيرا ما يهدي النصح والمشورة إلى ابن نحيط كما في قوله من قصيدة طويلة [1] :

يا بن نحيط افهم جواب مهذب   جا من صديق واضح عنوانها
من أباك القدام وقال لك   باصلح أنا وإياك من صدقانها
تراه عابي لك قليب مهلك   حذراك لا يرميك في كيخانها
عدو جدك من قديم دارس   متجرع بغضك طول ازمانها
لو ناش دق الصيد منك حبايله   ما ذارها مستارد بسمانها

ويتضح من هذه القصيدة أن حميدان يحذر ابن نحيط من أحد الأقران إلا أننا لا نعلم من المقصود بذلك لأنه لم يصرح باسمه. غير أن حميدان يقول في قصيدة أخرى [2] :

يا ضبيب الصفا ما تجي إلا قفا   ما تجي إلا مع النخش والنخجرة
مثل راعي جلاجل مع ابن نحيط   أدركه من زمان وهو يسحره
يسحره مثل ضب هوى صلته   والملا لو تجي الجحر ما تقدره
قال يا ضب هذا جراد ضفى   والسبايا ثقال تبي جرجرة
فاظهره للفضا من كنين الذرا   ثم جود عنه ساكف المجحرة
ثم قال احملوا يا عياله عليه   واحد بلَّمه وآخر عقَّره
ما يرد الحذر عن سهوم القدر   والشويعر حميدان ياما أنذره

لذلك يبدو أن حميدان في القصيدة الأولى يحذر ابن نحيط من راعي جلاجل المذكور في القصيدة الثانية لأن الشطر الثاني من البيت الأخير يؤكد على أن حميدان كان قد أنذر ابن نحيط وحذره من راعي جلاجل

---

(١) ديوان النبط ج. ١ ص. ص ٢٦ ـ ٢٧
(٢) ديوان النبط ج. ١ ص. ص ١٧ ـ ١٨

مرات عديدة. وراعي جلاجل هو ابن عامر من الدواسر احتال على ابن نحيط وأغوى به أولاده مانع وسعود الذين انصاعوا لخدعة ابن عامر وقتلوا أباهم كما ذكر حميدان في الأبيات السابقة وذلك عام ١١١١هـ وهذا مما يوضح علاقة حميدان بابن نحيط كما يوضح أيضا الدور السياسي الذي لعبه شعر حميدان في ذلك الوقت.

وهكذا نرى أن حميدان وإن كان قد هجا ابن نحيط في بيت واحد إلا أنه مدحه في أكثر من مناسبة ـ ليس فقط في الهمزية. والآن نأتي إلى تحليل أسلوب الهمزية والمعاني التي تتألف منها لنرى هل هي منسجمة مع شعر حميدان أم لا. تبدأ القصيدة بذم الشيب والتحسر على عصر الصبا:

بان المشيب ولاح في عرضائي ... ونعيت من بعد المشيب صبائي

وهذا من المواضيع المحببة عند حميدان فكثير ما افتتح قصائدة بذكر الشيب كقوله [1]:

قال عود حداه الكبر والمشيب ... وانحنى تقل قوس يتالي عصاه
طاح قدره وحاله ولابه مزيد ... وان ومر من عياله صغير عصاه
يوم عنده حلال وقوله يطاع ... يركض الكل منهم بزاده وماه
الرجل كل ما قل ماله يعاف ... وان عمي بالكبر عمس رأيه وباه

وقوله في قصيدة أخرى [2]

قال عود زلف له سنين مضت ... زل عصر الصبى والمشيب حضره
حاضره بالمجالس يتالي العصا ... زهد فيه الولد والوغد والمره
من بقا معه مال فهو غالي ... يكنسون الحصا بالعصا عن ثره

---

(١) ديوان النبط ج. ١ ص ٢٩
(٢) ديوان النبط ج. ١ ص ١٥

وان بقا مامعه شي فهو خايب قيل عود كبير وفيه الشره

أي أن الكبر بالنسبة لحميدان يعني العجز والحاجة وقلة ذات اليد وتنكر الزوجة والأولاد. وقد لخص ذلك في قصيدة له يقول فيها [1]:

بالعون منيف قاله لي يقول غلاك يوم انت صبي
ترى الشايب عند عياله وام عياله مثل العزبي [2]
لو يطلبهم ردة لقمة قالوا مخلي وش ذا الصلبي
كلوا فيده وعادوه عقب التمسك بالسبب [3]
احفظ مالك تجي غالي حتى يلاقونك بالعتب [4]
كذّبت منيف في قوله وتبيّن لي ما كان غبي [5]
أحد يقال له لبيك واحد يقال له وش تبي [6]
حتى أم عيالي زهدت بي نسيت زماني وطربي
فقدت مني شي ما أطريه على بهمي وعلى ركبي
لو هو يشرى كان أشريه وأرخص به مالي وذهبي

ولو تدبرنا افتتاحية الهمزية لوجدناها تدور حول هذه المعاني:

بان المشيب ولاح في عرضائي ونعيت من بعد المشيب صبائي
نعيت خلا كان في ماض مضى لاحت عليه بوارح الجوزاء
ومرة جهالتها علي كبيرة تحسبني اخرج من نقا الدهناء [7]

---

(١) ديوان النبط ج. ١ ص ٢٥ - ٢٦.
(٢) العزبي الاجنبي.
(٣) بعد أن كانوا يغلونه في شبابه ويحابونه لأتفه الأسباب انقلبوا عليه في الكبر.
(٤) العتب: عتبة الباب.
(٥) بعد أن كبر ومر بالتجربة تبين له صدق كلام منيف.
(٦) الشاب الغني الفتي يخاطب بألطف الألفاظ أما كبير السن فيحتقر ويخاطب بجفوة.
(٧) يقصد بالمره: الزوجه هذه الزوجة تطالبه بأشياء كثيرة باهظة متجاهلة فقره واملاقه، كما لو ان الذهب والفضة مكدسة لديه كرمال الدهناء.

تـقـول حط وقط والا فـارق — مـالي بشـوف الشيبـة الشمـطاء[١]
قلت أيهـا الشـوق الـذي من قبـل ذا — مـا هوب شـره يوم عصر صبـائي [٢]
واليـوم خـالفت الـطبـوع وكثـرني — منـك الكـلام وزادت البغضـاء
إن كـان تـبغـي قط همـات الصبـا — تـراي عنهـا قـد طـويت رشـائي

ثم يخرج حميدان من هـذا الموضـوع إلى موضـوع آخر، أو مصـدر آخر من مصادر شقائه وتعاسته، لأن مقدمة القصيدة بمثابة عرض حـال يقصد منه استدرار شفقة الممدوح وعطفه:

الـعـام أنـا لي كـدّة مـا شـومـة — هبت عـليهـا الجـانـح الـيمنـاء
اسلفـت بـه يـومـين ثـم جـذّت — عـنهـا الـعـصـير إلى انها بـيـضـاء
واد لجـت راسي مـرتـين تـوجّـد — وصفقت بـالـوسـطى عـلى الـطرفـاء

فهو يقول في هذه الأبيات أن له «كدّة» أي فـلاحة أو مـزرعة وأنـه خسرها، فهل كان حميدان فلاحاً؟ إذا ثبت أنه فلاح فهذه قرينة أخـرى تـرجح أن القصيـدة له فعـلاً. لو ألقينـا نظرة عـابرة عـلى شعر حميـدان لوجدنا فيه ذكرا للفلاحة والنخيل كقوله من قصيدة له قالها بعدما هجـر بلدته القصب[٣]:

ألا يـا نخـلات لي عــلى جـال عيلم — حـدايـق غـلب شـوفـهـن يـروع
أخـذت بهن عـامـين حيـال زوافـر — مـن الـقـيـظ مـا خـلّن في ضـلـوع
الا يـا نخلات الصـدر جضن بالبكـا — وهلن يـا حـدب الجـريـد دمـوع

---

(١) حط وقط: مبـالغة في البـذل والبذخ. تقـول الزوجـة: ابـذل لي مـالـك بسخـاء وحقق مـطالبي والا أغرب عني (فـارق) فأنت الآن شيـخ كبير ولا خـير فيك ان لم يكن لـديك مال.

(٢) يخاطب حميدان زوجته قائلاً: قبل ان اشيب وفي عصر صباي كنت راغبة في أما الآن فقد تغيرت طباعك وزهدت في وكثر منك الكلام الذي يعبر عن بغضك لي.

(٣) خيار ما يلتقط من الشعر النبط، ج. ١ ص ١٠٩.

حلفت صافي الما فلا يشربنه | مني ولا يسقي لهن جذوع
غلاكن عندي قبل هذا وانكرن | عليكن الليالي والزمان يضوع
إلى قربن من غيظ الأصحاب عفتهن | لوهن على شط الفرات شروع
انا بالسما وعدي ورزقي ومطلبي | ما هوب في صبخا مراغة جوع
تقللت عن دار وراي ومنزل | وقبلتها حثو التراب كسوع
الا يا عاير القصب الجنوبي ليتني | أشوفك من حدر السراب لموع

وقوله من قصيدة أخرى(١):

ترى الخير في راسيات الجذوع | إلى دلبحن السنين الحطايم
غنين ظليله ويطرب مقيله | وسمعك تمتع بصوت الحمايم
توفر حلالك وتفرح عيالك | ويكثر نوالك بيوم الصرايم

وقوله من قصيدة أخرى يهجو فيها ابنه مانع(٢):

أنا سهر بمنيحيتي | وهو مجلنط بسطوحه(٣)
انا آكل من شين ثماره | وهو له زينه وبلوحه

نعود الآن إلى الهمزية. نعم اتفق مع الأخ محمد الحمدان أن أسلوب القصيدة لا يخلو من الغرابة ومعانيها فيها شيء من الغموض إلا أنها مع ذلك تظل قصيدة متماسكة محكمة النسج متينة الحبك. يخلص فيها الشاعر من موضوع إلى آخر ببراعة متناهية لا تتأتى إلا لشاعر قدير ملك زمام القول ولديه القدرة على تصريف الكلام كالشاعر المبدع حميدان الشويعر. وحينما أتحدث هنا عن تلاحم القصيدة فلست أقصد ما يسميه نقاد الشعر «حسن التخلص»، بل الذي اعنيه شيء اسمى من ذلك. الذي أعنيه هو الوحدة العضوية والتكامل الفني بين أجزاء

---

(١) خيار ما يلتقط من الشعر النبط ج.١ ص ١٣٠.
(٢) ديوان النبط ج.١ ص ٤٥.
(٣) منيحيتي: منحاة السانية، بصيغة التصغير.

القصيدة بجميع أبياتها ومعانيها بحيث يؤدي كل جزء منها وظيفة فنية خاصة تساعد على دفع حركة القصيدة وتساهم في عمقها وثرائها كعمل فني متكامل.

فكما ذكرت، يفتتح حميدان قصيدته بذم الشيب والتحسر على عصر الصبا الذي ولى إلى غير رجعة. ثم يستطرد إلى ذكر ما يلازم كبر السن من ضيق الحيلة وقلة ذات اليد وما يترتب على ذلك من نشوز الزوج وعقوق الولد. وكما لو كانت هذه المصائب لا تكفي في حد ذاتها يمضي حميدان يستعرض الطامة الكبرى وقاصمة الظهر، تلك الخسارة المادية التي مني بها في ماله وفلاحته. وقصده من ذلك كله هو تجسيد ألم المعاناة وعمق الجرح ومرارة المأساة لعل في ذلك ما يثير شفقة الممدوح ويستدر عطفه.

ثم هو بعد ذلك يقوم بحركة شعرية رشيقة ويلجأ إلى حيلة فنية لطيفة. فبدلاً من أن يهجم فجأة على الممدوح يطريه ويستجديه نجده يعمد إلى تغليف طلبه فيقدمه كعروس حسناء تزف إلى عريس كفء.

وركبت من عال النشيد بكاعب	غراتشادي السابق الخضراء
حيرانة الدملوج خامصة الحشا	ما مسها خبث ولا سقواء
مصرية الأطراف ناعمة الصبا	قامت بردف كنها عجزاء
هركولة يا ما اتلفت من جاهل	حقت على ديراتها الأنواء
سكنت قصور الوشم شرقي النقا	ما لاوذت من بارح الجوزاء
يمتها ابن نحيط كسَّاب الثنا	ورث الشيوخ من أول الدنيا
ولد الحديثي والذي من لابه	ترثة تميم وفرعها العلياء
يا بن نحيط الله لي من عيلةٍ	خليتهم في الوشم في رجوائي
يرجوني وانا ارتجي من خير	والفضل من ندواك في يمنائي

وهذه الحركة الشعريه أو الحيلة الفنية، كما سميناها، تؤدي أكثر

من غرض فني. فالممدوح لا يمكن أن يرفض هذه العروس الحسناء بل سيقبلها ويدفع لها مهراً باهظا يتمثل فيما يمنحه لحميدان من عطايا وهبات. أما بالنسبة للمتلقي (السامع أو القاريء) فإن هذا المقطع من القصيدة يمثل محطة استراحة ولحظة استجمام. فبعد الشقاء والبؤس والتعاسة التي يثقل بها حميدان عواطف المتلقي ويستنزف مشاعره في مقدمة القصيدة ينقله في مفاجأة لذيذة سارة إلى هذه النعيم والجمال المتمثل في هذه الفتاة الغضة المترفة الناعمة الغراء.

وزف القصيدة إلى الممدوح في صورة فتاة حسناء وعروس جميلة تقليد فني معروف في الشعر العربي ولا يتسع المجال هنا لايراد الأمثلة. ولكن الشيء الذي يستحق البحث ويجدر تتبعه هو متى وكيف انتقل هذا التقليد الفني من الشعر الفصيح إلى الشعر العامي. فهناك شعراء نبطيون آخرون غير حميدان ممن عاشوا في عصره أو قبل ذلك استغلوا هذا التقليد الفني ووظفوه بكفاءة كقول الشاعر الشعيبي في قصيدة له تسمى القرنفلية يمدح بها بركات الشريف[1] :

خذها إليك عروس شعر ما حبت	لو صال غيرك يا شريف المنزل
بكر عن أوباش الملا ومصيونه	امست لعرضك يالحسيني تهذل

إلا أن شعراء النبط فيما بعد طوروا هذا العنصر الفني وجعلوه موضوعاً مستقلاً وطريفاً فيه حوار وتشخيص وحركة وتمثيل كما فصل القول فيه الشيخ عبدالله بن خميس[2] .

ونعود إلى السؤال الأول: هل الهمزية لحميدان؟ الجواب: صحيح أن أسلوب القصيدة غريب وقافيتها وحشية وبعض معانيها غير واضحة

---

(١) خيار مايلتقط من شعراء النبط ج. ١ ص ٥٧ ـ ٦٠.

(٢) الادبي الشعبي في جزيرة العرب (١٣٧٨/ ١٩٥٨) ص ص ٣٥٤ ـ ٣٦١ مطابع الرياض.

إلا أن سند الرواية وغير ذلك من القرائن والدلائل التي استعرضناهـا في هذا الحديث كلها تشير الى ان قائل القصيدة هو حميدان. ثم إنه يصعب القول بأن هذه القصيدة تشذ في أسلوبها وطابعها العام عن شعر حميدان لأن حميدان شاعر قدير ليس له نمط معـين في الشعر فهـو يشرق ويغـرب ويصعد وينزل في فنون القول. فمن قصـائده الجـزلة كـاعتذاره من ابن معمر وقصيدة «الأيام ما يرجى لهن رجوع» و«الأيام حبلى والأمور عوان» إلى قصائده الهزلية مثل «أنا من قوم تجرتهم» و«مانع خيال بالدكة».

وفي الختام، إن لم أكن أفلحت في إقناع القـارىء (أو حتى نفسي!) في صحة نسبة الهمـزية إلى حميـدان فعساني أكـون أوفر حـظا في تعريف القارىء الكريم بهذا الشاعر الفذ في هذه الرحلة العاجلة.

* * *



(٣) هل الهمزية لحميدان الشويعر؟

الشويعر لم يمدح ابن نحيط وقصائده في عثمان بن معمر وليس عبدالله بن معمر

بقلم د/ عبدالله ناصر الفوزان

جريدة الجزيرة العدد (٣٩٨٤) في ١٨/١١/١٤٠٣هـ

هنـاك فرق كبـير بين الشعـر النبطي المعـاصر وبين الشعـر النبـطي القديم، فالشعـر النبطي المعـاصر هو مثيـل لآدابنا الحـديثة في جملتهـا، لا يعدو ان يكون فناً قولياً جمالياً نستهدف المتعة حين نقـوله أو ننشـده أو ندرسه. ونستهدف أيضاً تربية الـذوق. وشحذ المشـاعر، والتعبـير عن الأحاسيس وتسجيل التجارب والآراء والعبر، والاستفادة منها.

ونحن نـدونه لكي يكـون وثيقة تمثـل آداب هذا العصر لمن يـريـد الـدراسة أو البحث من الأجيـال القـادمـة، لكن هـذا الشعـر النبـطي المعـاصر يختلف عن آدابنا الحـديثة الفصيحـة في كونـه لا يتقيد بـاللغـة الفصحى، بل ينظم وفق لغة الحديث اليومية الدارجة، مما يفقده غرضا مهما آخر من أغراض اهتمامـاتنا بـالآداب الحديثـة، وهو الارتقـاء بلغة النشء عن طريق قراءتهم للنصوص، وحفظها وتمثلها، ومن أجـل هذا الخلاف يثور الجدل بين الحـين والآخر حـول هذا الشعـر، وهذا الأمـر يحتاج إلى وقفة طويلة متأنية ليس المجال يسمح بها الآن.

أمـا الشعـر النبـطي القـديم فيختلف كثيـراً عن الشعـر النبـطي المعاصر، لأنه يمثل قروناً طويلة من تاريخنا تـراجع فيهـا الوعي وسـادت

العامية وانشغل الناس بمعيشتهم وهمومهم، فلم يتركوا لنا وثـائق كافيـة منظمة تعبر بوضوح عن احوالهم السياسية والاجتمـاعية والاقتصـادية، وكان الشعر النبطي آنذاك مـزدهراً جـداً، وكان مثـار اهتمامهم كلهم، فتناقلته اجيالهم عن طريق الحفظ والرواية حتى وصلنا بوضعـه الحاضر، وهو يشتمل عـلى كثير من الأمـور الهامـة التي نتطلع إليهـا، والتي اهملوا تدوينها، ولذا لابد ان يكون مثار اهتمامنا وعنايتنا.

والشعـر النبطي القـديم أيضـاً يعتـبر وثيقـة جيـدة تمثـل بـدايـات التحريف في اللغة العربية الفصحى، وكيفيـات تطور هـذا التحريف، مما يجعل من الاطلاع عليه امرا ضروريـا لمن يريـد التعرف عـلى أسباب هذا التحريف وكيف تطور خدمة للغة العربية الفصحى ومحاولة لمعـالجة سلبياتها.

لـذا لابـد ـ في رأيـي ـ أن نعنى بتحقيق الشعـر النبـطي القـديم، وتدوينه، ودراسته وشرحـه، وايضاحـه، وتبسيطه، حتى نهيئه للدارسين والبـاحثين الـذين تعنيهم تلك الفتـرة الـطويلة من تـاريخنـا، سـواء من الناحية الأدبية أو التاريخية، أو السياسية أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو لغير ذلك من النواحي الأخرى.

واعتقد أننا نمر الآن بمرحلة هامة من مراحل تـدوين الشعر النبـطي القديم، تتماثل مع مرحلة تدوين الشعر الجاهـلي، وسيكون مـا ندونـه الآن أساساً هاماً للمستقبـل، ولذا لابـد أن نتأكـد من الأسانيـد ومنهج الشعـراء قبل تـدوين القصائـد ونشرهـا في الكتب أو اعتمادهـا أساسـاً للدراسة، ومن الملاحظ أن أغلب مطبوعات الشعر النبـطي القديم التي تتـوالى تباعـاً الآن لا تهتم بصحة الاسنـاد ولا تشير إليـه مما يجعلهـا غير صالحة تماماً لأن تكون مراجـع للباحثـين في المستقبل، وهـذا لو استمـر فلابد أن يسبب الكثير من الجدل والخلاف بين أدبـاء الأجيال القـادمة،

وربما يضيعون وقتاً طويلاً في أمور نستطيع حسمها الآن بالتثبت والتأكد وذكر المراجع والأسانيد عند تدوين الأشعار.

ولذلك فقد سررت جداً بالاطلاع على تلك الأبحاث والمناقشات التي جرت على صفحات [الجزيرة] خلال الشهرين الماضيين حول قصيدة همزية القافية نسبت لحميدان الشويعر، والتي كان الهدف منها التأكد من صحة نسبتها إليه، مما يعني ان هناك اهتماماً ملحوظاً بهذا الجانب.

لقد نشرت تلك القصيدة في البداية في جريدة «الرياض» الأسبوعي، ثم كتب الأخ محمد الحمدان في [الجزيرة] تساؤلا حول صحة نسبتها لحميدان بسبب القافية وغرابة بعض معانيها، فعقب الاستاذ أبو عبدالرحمن بن عقيل في نفس الجريدة بتاريخ ١٤٠٣/٩/١٣هـ وذكر ان القصيدة للشويعر وانه حققها في أحد اجزاء كتابه (ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد)، ثم كتب الاستاذ إبراهيم اليوسف عن الموضوع بعدد [الجزيرة] الصادر بتاريخ ١٤٠٣/٩/١٤هـ وذكر ما يفيد ان لديه مخطوطة لها، وقال انها وصلته من الراوية محمد بن يحيى وابن يحيى ذكر له أنه أخذها ومجموعة من أوراق من صالح بن نصرالله، وصالح عثر عليها مع أوراق جده الشيخ محمد بن نصر الله المتوفى عام ١١٧٢هـ والذي عاصر حميدان الشويعر. بعد ذلك كتب الدكتور/ سعد الصويان بحثاً في الجريدة نفسها عدد الجمعة ١٤٠٣/٩/٢١هـ ناقش فيه القصيدة من حيث أسلوب البداية وبعض الأمور التي وردت فيها، وقارن ذلك ببعض أشعار حميدان، وانتهى إلى الاقتناع بنسبة القصيدة لحميدان. وقد اطلعت على تلك المناقشات بعد عودتي في نهاية شهر شوال من رحلة خارج المملكة، ولعل هذا يفسر تأخري في التعقيب على هذا الموضوع.

أود في البداية أن اؤكد أهمية الاسناد الذي أوضحه الاستاذ إبراهيم اليوسف، كذلك فإن الاستاذ أبا عبدالرحمن بن عقيل من الباحثين الجادين المتعمقين الذين يرجع لهم في الشعر النبطي رواية ونقدا، ولابد ان ما يذكره له تقديره واهميته، كما ان الدكتور الصويان كان صاحب منهج جيد في بحثه، ونتائجه التي توصل إليها جديرة بالاحترام.

واضافة إلى ماذكره الاساتذة الأفاضل أحب أن أوضح ايضا ان القصيدة موجودة في مخطوطة بجامعة الملك سعود لأشعار حميدان الشويعر بقلم الاستاذ/ محمد العمري، وهي تزيد ثلاثة أبيات عن رواية اليوسف، وعن المنشور في ديوان الاستاذ الفهيد، وتلك الابيات الثلاثة يهجو فيها شخصاً لم يحدد باسمه، ولكن يظهر انه (ابن معمر) لأنه يهجوه لكونه ليس له أصول في الحسب والنسب والزعامة، على شكل مماثل لما ورد في رائية حميدان التي هجا فيها ابن معمر، وهذا يقوي دلائل نسبة القصيدة للشويعر، كما اضيف كذلك ان الشاعر في القصيدة يقول انه قادم من قصور الوشم شرقي النقا، وهذا ينطبق على بلدة القصب وقصورها الواقعة شرق النفود بصرف النظر عما إذا كان حميدان يزرع في منطقة القصور أم يكتفي بحقله الملاصق للبلدة.

اذن فالدلائل كثيرة على نسبتها لحميدان، بل يهيأ لي انه قد اجتمع فيها كل الأمور التي يمكن ان تؤكد ان الشاعر هو حميدان حتى لا يشك أحد في هذا، فالشاعر من قصور الوشم شرقي النقا، وهو فلاح مثل حميدان، وهو يهجو ابن معمر كما يفعل حميدان وباسلوب مشابه تماما لاحد ابياته، وهو يذكر الشيب وصدود الزوجة باسلوب مقارب لأسلوب حميدان.

إن أي قصيدة من قصائد حميدان لا تشتمل حتى ولا على جزء من هذا الحشد من الدلائل والبراهين على نسبة القصيدة للشاعر، وهذا في حد ذاته أمر غريب جدا يدعونا للتوقف والتأمل.

وطـالما أن القصيـدة تحوم حـولها الشكـوك في الأصل، وطـالمـا أنها ليست من القصـائد التي اثبتتهـا الدواوين القـديمة التي سجلت اشعـار حميدان من أفواه حفاظه ومن المحفوظات القديمة المتواجدة، وطـالما أننـا لا نجدها الآن ضمن المصـادر الشفهية المتـوفرة عنـد كبار السن الـذين يهتمون باشعار حميدان فيحفظون قصائده أو بعضها أو أجزاء منها، فـإن الأمر يصبح ـ في رأيي ـ جديراً بمزيد من العناية والبحث.

ومن الأمور التي تدفعنا أيضاً للاستمرار في البحث ان شعر المديـح والهجـاء كان لـه شأن كبـير عند الأمـراء وعنـد عـامـة النـاس في عصر حميدان، وأن شعر حميدان في هذين الغرضين ـ بصفة خاصـة ـ كان لـه أهمية بالغة.

كـما ان من تلك الأمور أيضـا أننـا نجـد لـدينـا الآن في الـدواوين المطبوعة، وفي المخطوطـات التي بين أيـدينا، اشعـاراً نسبت لحميدان، ونحن لا نشـك في أنها منحولـة عـلى لسـانـه، كتلك التي تتعلق بـابنتـه وبعض أهل بيته، ثم أن هذا الحشد الكثير من الدلائـل والبراهـين على نسبة القصيدة للشاعر قد تتحول كلها لو وجـد برهـان مناقض إلى أدلـة للنفي بعد ان كانت أدلة للإثبات.

ولا شـك أن المنهج العـام للشاعـر هو المعيـار السليم الـذي يمكن الرجوع إليه في أي قصيدة يشك في نسبتها للشاعر غـير اننا لكي نحـدد هذا المنهج بشكل سليم فإن علينا ان نتتبع جميع قصائـد الشاعـر الثابتـة حتى نستطيع إبراز هذا المنهـج، ولكي نقوم بـاجراء مقـارنة سليمـة فإن الأمر يتطلب تتبع جزئيات القصيدة التي يتطرق إليها الشك ومقارنتها بما ابرزناه في المنهج، وهذا أمر يصعب تطبيقه لانه يحتاج إلى وقفات طـويلة لا يسمح المجال بها، ولكننا سنكتفي ببعض الأمـور البارزة واللمحـات المتميزة، وسنركز على أسلوبه في نظم قصائد المدح وأغراضه من المدح، وقاموس ألفاظه، وبعض الأمور الأخرى ونبـدأ أولا بذكـر القصيدة كـما

أوردها راويها الأستاذ، اليوسف

بـان المشيب ولاح في عـرضـائـي ... ونعيت من بعـد المشيب صبـائي

ونعيت خـل كـان في مـاض مضى ... لاحـت عـليـه بـوارح الجـوزاء

ومـرة جـهـالـتـهـا عـلي كـبيـرة ... تحسبني اخـرج من نـقـا الـدهنـاء

تـقـول حط وقط والا فـارق ... مـالي بشـوف الشيبـة الـشمـطاء

قلت ايه الشوف الـذي من قبل ذا ... مـا هـوب شـره يـوم عصر اصبـاء

واليـوم خـالفت الـطبـوع وكثـرني ... منـك الكـلام وزادت البـغـضـاء

هــوذا طـمـع فيـه فـهـاك دراهـم ... وان كـان بـغض مـا لـقـيت دواء

البغض نفس مـا تـطيب جـروحـه ... وحش جـفـول فـاتـن الـفـرقـاء

ذي عـادة المـحـب وعـادة ... مـا قط رافـق صـاحب البـغـضـاء

وان كـان تبغي قط همـات الصبـا ... تـراي عنهـا قـد طـويت رشـائي

وان كـان هو بغض وصيـدك طامح ... فخـذي ثـلاث واضـربي البيـداء

قـلت دنـانيـري وعـدت بهـمـة ... جـذت حـبـالي عـن ورود المـاء

الـعـام أنـالي كـدة مـا شـومـة ... هبت عـليهـا الجـانـح اليمنـاء

أسـلفـت فـيهـا يـوم ثـم جـذت ... عنهـا الـعـصـير إلى أنها بـيـضـاء

رادلجـت رأسي مـرتـين تـوجـد ... وصفقت بـالـوسـطى عـلى الـطرفـاء

واركبت من غـالي النشيـد بكـاعب ... غـرا تـشـادي السـابـق الخضـراء

حيـرانـة الـدملوج غـامضـة الحشـا ... مـا مسـهـا خـبـث ولا سـقـواء

مصـرية الأطـراف نـاعمـة الصبا ... قـامـت بـردف كـنهـا عـجـزاء

هـركـولـة يـامـا اتلفت من جـاهـل ... حـقـت عـلى ديـراتهـا الانـواء

سكنت قصـور الـوشم شـرقي النقا ... مـا لاوذت مـن بـارح الجـوزاء

يمتهـا ابن نـحيط كسَّـاب الثنـا ... ورث الـشيـوخ من أول الـدنيـاء

ولـد الحـديثي والـذي من لا بـه ... تـرثـه تميـم وفـروعـه الـعليـاء

يـا بـن نـحـيط الله لي من عـيله ... خليتـهـم في الـوشـم في رجـواء

يـرجـونـي وانـا أرتجى من خـير ... والـفضـل من نـدواك في يمنـائـي

وصلوا عـلى خـير البـرايـا محمـد ... مـا فـاض بـرق بـليـلة الـظلماء

أولاً: الغرض العام

يتضح من القصيدة الآتي:

١ ـ الغرض الأساسي هو طلب العطاء. والمدح الذي ورد فيها وسيلة لتحقيقه.

٢ ـ ليس في القصيدة ما يدل على ان هناك دوافع سابقة للمدح غير طلب العطاء.

٣ ـ الأفكار الجزئية التي وردت فيها من البداية حتى النهاية قصد الشاعر منها استدرار رحمة الممدوح وشفقته ليسبغ عليه عطاءه.

٤ ـ يتضح من القصيدة ان الشاعر متكسب بشكل صريح بشعره.

لو تتبعنا مدائح حميدان الشويعر لنتلمس فيها تلك السمات فإننا نراه قد مدح ابن معمر في اعتذاريته فقال[1]:

بذا الوقت ذا كثر الوشاة وصوروا ... تصاوير مالا صار بالزور طامسه
يقولون مالا صار مني ولا جرى ... شياطين ما يؤمن بها من وساوسه
تعد الردى عني ولا تنقل الثنا ... كتاتيب سو عن شمالي مراوسه
إلى زل مني كلمة ما عقلتها ... والى حاضر هذا لهذا ينادسه
بنوا فوقها اصحاب الوشايا وصيروا ... لها وشمة زرقا وبالقلب لاعسه
وقالوا هل الفضل الذي تاجد الثنا ... ترى القول فيك اليوم كثرت نقارسه
يقولون لي شيخ الحنيفي هجيته ... حاشا معاذ الله ما نيب دانسه
وانا والذي نزل تبارك وهل اتى ... وطه ويس والاعراف خامسه
فلا قلت ما قالوا ولا اقول بالذي ... جيبه نقي العرض بيض ملابسه
عن اتيان صرف الشين والحسد والردى ... بعيد وذاك الوجه ما نيب ضارسه

(١) ديوان النبط، خالد الفرج «مطبعة الترقي بدمشق» ١٣٧١هـ ١/٣٨ ـ ٤٣.

فــلا اذم شيــخ يقصر الحكي دونــه — ولا اذم قــوم تــرتكي في مجــالســه
هزبر التلاقي واحش الطرف والحمى — وراعي جفـون تجري القــاع دانسه
كــريم عــلى الاقفى وسمت وهيبــة — وثـوب الثنـا عن جملة النــاس لابسه
خذ العدل من كسرى ومن حاتم الصخى — ومن احنف حلمـه ومن عمـرو هـاجسه
عثمــان شط النيــل مهـوب نقعــة — الى غط فيهـا والـغ قيـل نــاجسة
ولــك الله مـا مــدحي ببــاغ وفـادة — إليــك ولا كفيــك منهـا بيــابســه
ولكن عــذر من حكــايـا منـاجس — رمـاني بهـا سلب تعــاقب رسـايســه
ان قبــل عــذري قبـله الله في اللقـى — وان وفـره مـا قــاس الاجيـال قـايسه
تمـوت الأفـاعي وسمهـا في نحـورهـا — وكم جـريس مات مـا شاف جـارسـه

ومدح محمد بن ماضي في ثنايـا إحدى قصـائده في هجـاء ابن معمر فقال[١]:

أيهـا المــرتحــل مـن بــلاد الــدعـم — فــوق منـجـوبـه كنهـا الجـوذرة
لابـن مــاضي محمــد رفيــع الثنــا — من بنى بيت عمــرو النـدى مفخـرة
ان نـخيتـه عــلى قــالــة فـكـهـا — وان نــخـيـتــه عــلى وارد صــدَّره
يــا بن مـاضي جميــع القـرى خلهـا — وانت فــان طعتني فـاهــدم المجحـرة

وكان قد قال عنه في قصيدة أخرى[٢]:

فيـا طـارشي قـل لابن مـاضي محمــد — تـرى الشور عقبـه قـد بـدا بـرجـوع
قــد تهت انـا وايــاه في مــاض مضى — ضــربــنــا تــلاع مـا لهـن فــروع

ومدح (العزاعيز) امراء (اثيفيه) في ثنايا قصيدته العينية فقال[٣]:

وتــزبـنت لأولاد الـعــزاعيــز ديـرة — هــم مـن ذرا عــالي تمــيم فــروع
محـجـين مــطرود مهـيـنـين طــارد — محـاميـل قــالات الـرجــال نفــوع

---

(١) ديوان النبط ١/٨.
(٢) خيار ما يلتقط «الحاتم» المطبعة العربية بدمشق ١٣٨٢هـ ١/١٠٩.
(٣) خيار ما يلتقط ١/١٠٩.

ومدحهم في قصيدته النونية فقال[1]:

قل يا هل الفعل الذي يوجب الثنا ... تراكم حذا الباب القريب يمان
عتقتوا عن الشر الذي يوجب القضا ... ولا ياسع اجداث القبور مصان
الا يا رجال من تميم تفقهوا ... وصية من هو باصداقة بان
ترى لكم ضد بالأوطان مكنع ... احرص من اللي يرقبون جفان

ومدح عثمان بن مانع بن سيار امير بلدة «القصب» في ثنايا قصيدته الاعتذارية فقال[2]:

فقلت لعثمان الكريم ابن مانع ... وكل فتى ياوى إلى من يوانسه
وهو مارث للجود والدين والهدى ... بعيد عن افعال الردى أو مدانسه
رموق لعين الراي ما هو مغفل ... بصيرة في بعض المعاني مسايسه
فهل ترتجي لي يا بن سيار جانب ... من العذر والهجس الذي انت هاجسه

هذه هي مدائحه الثابتة التي تتكون من بيتين فأكثر، ولا يتبقى الا مدحه لاهالي بعض البلدان وبعض الامراء في قصيدته الرائية المشهورة والتي لا يزيد كل منها عن بيت واحد.

وإذا تأملنا في تلك المدائح التي ذكرناها اتضح لنا الآتي:

١ - لا يوجد طلب عطاء في أي منها، وقد أوردت ما أمكن من الابيات التي تدل على دوافع المدح، ويمكن الرجوع إلى كامل القصائد في المراجع التي اوضحناها في الهوامش للتأكد من هذا، ويلاحظ ان شطر البيت الذي ورد في مدح ابن معمر (ولا كفيك منها بيابسه) اورده الشاعر - فيما يظهر - عندما قال بانه لم يمدحه لطلب عطائه حتى لا يبدو مترفعا امامه وتضعف - بالتالي - فرصة عفوه عنه.

---

(١) ديوان النبط ١/١١.
(٢) ديوان النبط ١/٣٩ - ٤٠.

٢ ـ هناك دوافع سابقة للمدح في كل حالة، ليس من بينها طلب العطاء، فهو قد مدح ابن معمر ليعتذر منه عن الوشايات التي بلغته عنه، وقد فعل هذا بعد ان أهدر الامير دمه وتخوف الشاعر على حياته، وقد مدح (العزاعيز) لانهم زبّنوه وأجاروه وأمنوا خوفه، ومدح ابن ماضي لكونه قد رافقه في رحلة طويلة وصار بينهما ود وتآلف وأدرك الشاعر كثيرا من صفاته الفاضلة، ومدح أمير بلدة القصب لكونه من أصدقائه وخلصائه ويأنس له ويدرك صفاته ومناقبه الجديرة بالإطراء.

٣ ـ فيما عدا السينية التي مدح فيها ابن معمر والتي هي اعتذار في أساسها قبل ان تكون مدحا، فإن أبيات المدح التي ذكرناها وردت عارضة لا تتجاوز في كل منها الثلاثة أبيات، وجاءت في ثنايا قصائد طويلة لها أغراض هامة غير المدح، فهو قد مدح (العزاعيز) في العينية التي تزيد على الخمسين بيتاً والتي تتعلق بالحكم وهموم الحياة وإيضاح معاناته اثناء رحيله من بلده، أما النونية التي مدحهم فيها أيضاً فتزيد على الخمسين بيتا وهي خاصة بالحكم ووصف الحرب، ومدحه لابن ماضي في قصيدة في الحكم والهجاء تقارب الخمسين بيتاً، أما مدحه لأمير القصب فكان ضمن القصيدة الاعتذارية التي تزيد على الستين بيتاً، ومن هذا يتضح أنه لا ينظم عادة قصائد مخصصة للمدح لا لقصد العطاء، ولا لغير ذلك، وقد ذكرنا ان السينية نظمها الشاعر ليعتذر من ابن معمر بعد ان اهدر دمه وخاف على حياته.

٤ ـ القصائد التي وردت فيها تلك المدائح تشتمل على أفكار جزئية عديدة لا تتعلق بالمدح.

٥ ـ لا يبدو من تلك المدائح ان قائلها يتكسب بشكل صريح بشعره.

***

ولو تأملنا في بعض أشعار حميدان لنستشف شيئاً من طباعه ونفسيته وسلوكه في الحياة، وهل يتناسب ذلك مع الاستجداء الشديد الذي بدا في الهمزية فإنه يتضح الآتي:

١ - يبدو من اشعاره انه عزيز النفس يترفع عن كلما يذم ذاته[١]:

تخيرت نومي فوق صوانه الصفا	ولا جودري في بلاد هوان
ولو صار شر بي ما هماج مخالطه	حنظل وانا لي بالمعزة شان
احب لي من ملك بغداد وارضه	إلى البصرة الفيحا ودار عمان

٢ - يفهم من شعره ومن سيرته انه فقير مكافح في الحياة، يعتمد على نتاج حقله، وكده، وعمله، وعرق جبينه، وكان يعمل ويكابد المشاق أحيانا في حقله لوحده، وتتراكم عليه الديون، فيستعين على همومه باشعاره[٢]:

أشوف ظهيري موجعني	منقطع من حد حقبي
وهمومي تسري بالليل	خوف من موت بطلبي
الدنيا عامرها دامر	ما فيها خير يا عربي
صدرت وطويت العدة	ويعقبني من كان يبي

٣ - يفهم من أسلوب مدحه لابن ماضي أمير الروضة، وأسلوب مدحه لابن سيار أمير القصب، أنهما من أخلص أصدقائه، كما أن نوعية نصائحه التي أهداها لابن ماضي تدل على مستوى حجمه لدى الأمير، وفي المجتمع السياسي آنذاك، كذلك فإن هناك نصيحة سياسية أهداها لابن نحيط نفسه تؤكد هذا الجانب الرفيع من شخصيته ومكانته الاجتماعية والسياسية، ويدل أسلوب الأمر في

---

(١) ديوان النبط ١/٨ - ٩.

(٢) ديوان النبط ١/٢٦.

بداية النصيحة على معنى عميق في هذا الجانب[1]:

يــا ابن نحيط أفهم جـواب مهــذب   جــا من صــديق واضــح عنــوانها
عــدو جــدك مــن قــديــم دارس   متجــرع بـغضــاك طـول ازمــانها

ثانياً: أسلوب المدح

حينما أراد الشاعر في تلك القصيدة الهمزية ان يمدح ابن نحيط ركز على أحسابه وأنسابه، ولا شك أن هذا منهج عام للكثيرين من الشعراء: ولكن هل كان حميدان الشويعر يركز على الأحساب والأنساب في مدائحه. . . ؟ الواضح من أبيات المدح التي أوردناها سابقا أنه يركز على المناقب والأفعال والخصال الشخصية الحميدة، وهو يذكر الأحساب والأنساب احياناً ولكن لابد أن يذكر معها إذا أوردها أفعالاً وخصالاً كثيرة جديرة بالاطراء، فابن ماضي كريم وشجاع، والعزاعيز يحمون الخائف المطرود ويهينون الظالم المتسلط، والنفع صفة متميزة في طباعهم، وأفعالهم تستحق الثناء والإعجاب، وابن مانع أمير القصب كريم مستقيم في دينه، بعيد عن الأفعال المذمومة، ذكي، له رأي صائب، أما ابن معمر فافعاله وخصاله الحميدة أكثر من أن نشير إليها هنا.

وهكذا فهذا أسلوبه في المدح، ومن الغريب أنه حينما مدح أمير القصب الذي كان من قبيلة (بني خالد) وهي نفس قبيلته، لم ينتهز هذه الفرصة ليشيد بامجاد تلك القبيلة إشادة مباشرة مع أن لها شانا كبيرا آنذاك، وهذا هو نفس أسلوبه في الهجاء، يركز على الأفعال والخصال، وحينما يذكر الأحساب والأنساب ـ وهذا يتم في النادر ـ يذكر إلى جانبها

(١) خيار ما يلتقط ١/ ١٣٨.

الخصال والأفعال ويركز عليها.

هل يمكن أن نقول إن هذا يتم بطريق الصدفة والتلقائية...؟ لو بحثنا في أشعار حميدان للتأكد من هذا فإننا نراه يقول(١):

يا ذا افتهم مني جواب يشترى	مثل اللوالو في عقود تنشرا
من جاد في سمته جاد في هذا وذا	والمرجلة ما هي بورث تحجرا
تسلسلوا من نوح جد واحد	حر وعبد والردي البيسرا
تلقى الجماعة من شجرة وحدة	وطبوعهم مختلفة ربي قدرا
لقيت بالعبدان عبد جيد	كل المراجل في يمينه تذكرا
ولقيت بالاحرار حر باطل	يسوى نصيف لو يباع ويشتري
لو أتمنى ما يموت ثلاثة	وباقي الجماعة موتهم حق ترى
الظفر بفعله والكريم بماله	والي يخلص مشكل بين الورى
وباقي الجماعة هم ضيوف بقرية	وكسر العراقي بالجماعة اكثرا

ويقول(٢):

أربع يرفعن الفتى بالعيون	الظفر والكرم الوفا والصلاح
واربع ينزلن الفتى للهوان	البخل والجبن والكذب والسفاح

إذا فهو يرى ان الأنساب والأحساب ليست من الأمور التي يذم الشخص من أجلها أو يمدح، ويرى أن هناك امورا أخرى هي الأفعال والصفات الفاضلة، وهذا هو منهجه، وهو يفسر لنا لماذا لا يكتفي بالأنساب والأحساب حينما يذكرها، ويفسر لنا لماذا يهمل الأحساب والأنساب كثيرا في مدائحه، فهل يتفق هذا المنهج مع ما ورد في تلك القصيدة التي تم التركيز فيها على الأحساب والأنساب ولم يذكر معها

---

(١) ديوان النبط ١/ ٢٠ ـ ٢٢.

(٢) ديوان النبط ١/ ٢٨.

صفات وأفعالا متميزة واضحة؟ ولماذا يهمل الكرم على الاقل طالما أن المجال مجال طلب وعطاء، خاصة وان الشويعر يراه من الخصال المهمة التي يمدح من اجلها الشخص؟

ومن الملاحظ ان الشويعر قد هجا ابن نحيط بسبب بخله الشديد ـ حسب رأيه ـ وكان ذلك بصورة ساخرة مضحكة مؤلمة ـ رضاع البقرة[1] ـ وقد انتشر هذا بين أهل نجد وأصبح موضوع تندر فهل يمكن أن يذهب إليه بعد هذا بسهولة، ويشيد بحسبه ونسبه ويطلب منه عطاء. . ؟ ولا نستطيع ان نفترض ان الهجاء بعد المدح وانه بسبب عدم استجابة ابن نحيط لاستجدائه، لأن الهجاء ضمن قصيدة نظمها إثر عودته من رحلة طويلة إلى العراق حينما كان محتفظاً بنشاطه ـ فيما يظهر ـ وبالتالي لم يكن هجاؤه أثر عودته من رحلة لابن نحيط قام بها بغرض الحصول على عطائه.

ثالثاً: قاموس الألفاظ

نعني بقاموس ألفاظ الشاعر تلك الكلمات والحروف والتراكيب التي تتردد في أشعاره، وهو يعتبر من أهم المعايير التي يمكن الرجوع إليها عند الشك في نسبة إحدى القصائد إلى الشاعر، وكل الشعراء لهم تراكيب وألفاظ وحروف يرددونها ويكثرون استخدامها أو العكس، وحميدان الشويعر مثل غيره له ألفاظ يكثر استخدامها، كما أن هناك ألفاظاً لا ترد عنده مطلقاً، وهناك ألفاظ أخرى ترد قليلاً.

وعندما نلقي نظرة على ألفاظ القصيدة الهمزية فإننا نجد كلمتين وردتا في أشعار حميدان أكثر من مرة وهما «الشيب» و«الثنا» لكن هاتين

(١) ديوان النبط ٦/١.

الكلمتين من الألفاظ الشائعة كثيرا في الشعر العربي بمجمله، وفي الشعر النبطي، وعند معاصري حميدان ومن سبقوه بشكل خاص، ولهذا يصعب أخذهما بعين الاعتبار في مثل هذا التقويم.

أما ما عدا ذلك فإننا نلاحظ ان الكثير من كلمات القصيدة من الألفاظ التي لا يستخدمها الشويعر في قصائده، ونحن هنا لن ننظر إلى الكلمات العادية التي لم يتكرر ورودها في تلك القصيدة، بل سنقصر البحث على الكلمات التي تكررت أو الألفاظ المتميزة، ولو بدأنا بالمتميز منها فإننا نلاحظ ورود الفعل «تشادي» في البيت السادس عشر، مستخدما أداة للتشبيه، ولو تتبعنا تشبيهات حميدان التي أورد فيها الأداة فإننا نجدها أكثر من مائة تشبيه، وليس للفعل «تشادي» أي وجود بينها.

كما نلاحظ في القصيدة أنه تم اسناد الفعل اللازم (كثر) إلى ضمير المتكلم، فقيل (كثرني) وانا حقيقة لا أقطع بشيء حيال ورود هذا الاستخدام في عامية نجد في عمومها. ولكني اعتقد أنها لا ترد في استخدامات أهل القصب مطلقاً، وهم جماعة حميدان كما أن هذا الإستخدام لم يرد في أشعار حميدان الشويعر.

ولو تتبعنا بعض الألفاظ المتكررة في القصيدة فإن أكثر ما يلفت انتباهنا في البداية كلمة (قط) التي وردت ثلاث مرات في البيت الرابع، والتاسع، والعاشر، على اختلاف في المعنى والتشكيل، وهذه الكلمة مستخدمة عند أهل نجد، ولكن ورودها في الشعر أمر غريب، وهي لم ترد في أشعار حميدان الثابتة. كذلك نجد كلمة (الصبا) التي تكررت في القصيدة أربع مرات في البيت الأول والخامس، والعاشر، والثامن عشر، ومع أن الشويعر قد أورد الكبر والمشيب وصدود المرأة في شعره عدة مرات فإن هذه الكلمة لم ترد في شعره سوى مرة واحدة، واستخدم مرة ثانية كلمة (صبي) بمعنى الصغير السن.

ونجـد ايضاً من تلك الكلمـات التي تكررت في القصيـدة (النقـا) حيث وردت مـرتـين في البيت الثـالث، وفي البيت العشـرين، ونحن لانجدها قـد وردت في اشعار حميـدان الشويعـر كلها إلا مـرة واحدة في إحدى الروايات، بينما لم ترد في الروايات الأخرى، ومن تلك الكلمات المتكـررة ايضـا (جـذت) التي وردت مـرة في البيت الثـاني عشر، ومـرة أخـرى في البيت الرابـع عشر، بينما لا نـرى لها وجـودا في كافـة أشعـار حميدان عدا مرة واحدة في احدى الروايات.

اعتقـد ان تكرار هـذه الألفاظ بهـذا الشكل في تلك القصيـدة التي لا تزيد عـلى خمسة وعشـرين بيتاً، يـدل على ان الشـاعر يستخـدم تلك الألفـاظ بكثرة في اشعـاره وفي لغته اليـومية، وهـذا يسـري ايضـاً عـلى استخدام فعل (تشادي) للتشبيه، وتعدية الفعل اللازم كثر، وهذا ليس واضحاً من اشعار حميدان كما ذكرنا.

لاشك أننا لو تتبعنا أشعار بعض الشعراء النبطين المعاصـرين لابن نحيط بدءا من الأب (نحيط بن عثمان) ومروراً بابنـه عثمان ثم سعـود ومن بعـدهم فربمـا نجد بعض الخيـوط التي قد تسـاعدنـا كثيراً في هـذا الأمـر. لقد عثـرت مثلا وأنـا أتصفح (أخبـار مـا يلتقط) للحـاتم عـلى قصيـدة لسعود بن نحيط (!!) كـرر فيها كلمـة (النقـا) خمس مـرات في الأبيات الخمسة التالية[1] :

ومن رام صعبات المعـالي عـلى النقـا	تـعلق بـارشيـة الحبـال المـواقـع
عـلى ما يـزيد الـوجه من واضـح النقا	إلى رامهـا غيـري بشـين الخدايـع
لكن اعـد الصـدق من واضـح النقـا	بفخـر يـطري في جميـع المـواضـع
رحلنـا من الوادي سـريـع عـلى النقـا	نحث النضـا من نازح البعـد شاسـع
شعلنـا بهـا نـار الحـروب عــلى النقـا	لـين اذعن المتبـوع للضـد تـابـع

(١) خيار ما يلتقط ١/١٨٦. ١٨٧.

وأنا لا أقصد إحتمال أن يكون سعود بن نحيط هو الذي انتحل الأبيات على لسان حميدان، ولكنني أقصد أن قاموس ألفاظ كل شاعر يعطينا فكرة عن الألفاظ التي يكررها، والألفاظ التي لا يستخدمها.

رابعاً: مطلع القصيدة

إعتاد حميدان في قصائد المدح المتميزة كقصيدته في مدح ابن معمر، وقصيدته في وصف الحرب التي مدح في ثناياها العزاعيز أن يقدم للقصيدة بأفكار تتناسب مع حالة الممدوح، وليس مع حالته الشخصية، فحينما مدح ابن معمر بدأ بالإشادة بذكر القوة المادية التي كان يشتهر بها ابن معمر[1]:

الاموال ترفع من ذراربه خانسة	والقل يهفو ما رفع من مغارسه
ألا يا ولدي صفر الدنانير عندنا	ترفع رجال بالموازين باخسة
وكم ترفع الاموال من فرخ باشق	تعلَّى على حر بكفيه فارسه

وحينما مدح العزاعيز وكان المجال مجال حرب مع أعدائهم بدأ بالتقليل من شأن الحياة وتهوينها على نفوسهم، والتأكيد على فناء الإنسان[2]:

الأيام حبلى والامور عوان	عينت أمر ما يكون وكان
الاعمار فيهن من طويل وقاصر	وكل سوى رب الخلايق فان
لا تامن الدنيا ولو زان وجهها	ترى رميها للعالمين حفان

لكننا نلاحظ أن القصيدة الهمزية بدأت بذكر الأمور الخاصة بالشاعر وهمومه، ولو اقتصر الأمر على هذا لقلنا إن القصيدة طلب

---

(١) ديوان النبط ١/٣٨.
(٢) ديوان النبط ١/٧.

عـطاء، ويكون هـذا تفسيراً مقبـولاً، ولكن أغلب المقدمـة كان حـديثاً للشاعر عن امرأته، وقد نحا منحى هزليا في قوله:

وان كـان تبغى قط همّـات الصبـا تـراي عنهـا قـد طـويت رشـائي

هـل يناسب هـذا الحديث الهـزلي ليكون مقـدمة لمـدح الأمـير ابن نحيط..؟ وما الذي يبتغيه حميدان من هـذا الإسفاف في حـديثه عن أم أولاده في مقام مجلس حافل كمجلس ابن نحيط..؟ إنه أوضح الحاحها في طلب المال، وتبذيرها في الصرف، وهذا قد يكون لـه علاقـة بصلب الموضوع، ولكن هـذا الإسفاف مـا علاقتـه بالمـوضوع..؟ أستبعـد أن يقول حميدان مثل هذا، وأرى أنه مماثل لتلك الأبيات الـوضيعة المتعلقـة بـابنته وزوجـة ابنه مـانع، وأم أولاده، والتي نميـل إلى أنها منحـولـة عـلى لسانه.

ثم إن حميدان الشويعر حينما يذكر الشيب وصدود المرأة في مقدمات قصائده فإن ذلك عادة يكون تمهيداً لذكـر الحكم والنصائـح التي اشتهر بها كثيراً في شعـره، وتميز بهـا عن غيره، والتي ينـدر أن تخلو أي قصيدة من شعره منها، فأين تلك الحكم والنصائح..؟ إننا لا نرى شيئاً منها في تلك القصيدة.

خامساً: بعض الأمور الأخرى

عبارة (قصور الوشم) التي وردت في البيت العشرين من القصيـدة فيهـا غموض شـديد حيث لا يـوجد في القصب منـطقـة تسمى قصـور الوشم، بينما هناك بعض المناطق في جهات أخرى من مناطق الوشم قـد تـطلق عليها هـذه التسمية، لكن التحـديد بعبـارة «شرقي النقـا» وعلى إفتـراض أن «النقا» هـو النفوذ المشهـور الممتـد شمـالاً وجنـوبـاً غـرب «القصب» وشرقي «شقراء»، على هذا الافتراض فإنـه لا توجـد منطقـة

ينطبق عليها هذا التعبير غير «القصب» لوجـود بعض المزارع المتنـاثرة في جهتها الشرقية ويسميها الأهالي منطقة القصور.

على أساس هذا المفهوم فإن هذا التحديد الدقيق «قصور الوشم . . شرقي النقا» يفهم منه أن الشاعر حينما قـال «قصور الـوشم» خشي عدم التعرف الجازم على المنطقة المقصودة، فحددها بشكل أدق «شرقي النقا» وكـأنه يصر عـلى أن يكون المكـان الذي جـاء منه إلى الممـدوح معروفـاً وواضحاً لجميع من قرأ القصيدة أو سمعها، أو بمعنى آخر كأنه يـريد أن يعرِّف على نفسه تعريفاً دقيقاً لا يحتمل الشك، وهذا أمر يـدعو للتمعن في الأمر، ويزيد في الشك في نسبة القصيدة لحميدان الشويعر.

وهناك بعض الأمور الأخرى التي قد تـزيد في إيضـاح الأمر لـو تم الـرجوع اليهـا كنهج الشـاعر في صـوره الفنية وفي تشبيهـاته، وبشكـل خـاص تلك التي تبرز بـوضوح في قصـائـده المتميـزة والتي لا نـرى لهـا وضوحاً كافياً في تلك القصيدة، كما أن هناك أيضاً علاقات الالفـاظ مع بعضهـا وما تحـدثه من جـرس مميز، ولكن هـذه الأمور تتـطلب وقفات اطول لا يسمح المجال بها الآن.

رحم الله حميـدان الشويعـر. لقد كـان شاعـراً فذا عـاش في عصر يضرب الجهل والفقر اطنابـه فيه، ومـع هذا لم يكبله الفقـر ولا الجهل، فقـد كان حسب الـواضح من اشعـاره مـطلعـا عـلى الكثـير من اشعـار القدامى، وكان يحرص كثيراً على تتبع أمراض مجتمعه وعيـوبه فيعـالجها بحكمة ورأي سديـد، ويهدي النصـائح القيمـة لمختلف الطبقـات، لا فرق بين صغير وكبير أو رجل وامرأة، ولا يقتصر في نصائحه عـلى عامـة الناس بل يهدي النصائح السياسية القيمة التي تنبع من العقل والبصيرة لامراء نجد وحكامها.

ومن مشاكله التي آذته كثيراً أنه كـان لا يطيق الـظلم ولا يقيم على الضيم، وكـان مجتمعه يسـوده الـظلم والتعسف، ويسيـطر فيـه منـطق

القوة، فزادت صور الظلم وكثر الظالمون والمظلومون فجعل من شعره سلاحا يدافع به عن المظلوم ويهاجم الظالم، فتضرر كثيراً من هذا وسبب له الكثير من الاذى، فطورد، وهدد بالقتل، وأهدر دمه، فاضطر إلى الاختفاء، ثم غادر الجزيرة كلها ولم يعد إلا بعد أن هدأت الأمور، وعاش طول حياته يهاجم أكبر الولاة إذا رأى فيه اعوجاجا، ولا يستكين للتهديد والتخويف، فظل من أجل ذلك فقيراً معدما تتكاثر عليه الديون فينفس عن همومه باشعاره، وكان يستطيع ان يمالىء الاقوياء والاغنياء، ويسخر شعره لمديحهم فتطيب حياته ويعيش في رخاء واطمئنان.

ومن مشاكله أيضاً أنه كان صريحاً حاد النقد[1] :

اقول النصايح واعد الفضايح عن اللي فعلها ولا اخاف لايم

هذا منهجه في النقد، لا يخشى في الحق أحدا، وكان أيضاً سليطاً جداً حين يسخط فيهجو، كما أن نقده كان منصباً على أمراء البلدان وحكامها، وكبار القوم فيها، فأوذي من أجل هذا، وكثر خصومه، وانتحلت على لسانه بعض الاشعار الساقطة الوضيعة التي تمس أهل بيته، وكان الهدف من هذا إيذاءه والتقليل من شأنه وشأن اشعاره في المجتمع.

ثم إن من مشاكله كذلك أن أهل مجتمعه آنذاك كانوا يهتمون بالاثارة، وللهجاء وزن كبير عندهم، فظلوا يتناقلون أبياته في الهجاء ويتناسون ما عداها حتى اشتهر عند الأجيال التي تتالت بعد ذلك بهجائه، بينما كان أغلب شعره وأعظمه في الحكم، والنصائح، وعبر الحياة، والنقد الاجتماعي، في حين أن هجاءه أو حتى مدحه لا يشكلان سوى نسبة محدودة جداً من شعره.

---

(١) ديوان النبط ١/ ٤٠.

رحم الله هذا الشاعر المظلوم، وعسى أن يكون المستقبل أكثر إنصافاً له.

سادساً: تصحيح بعض المعلومات

١ ـ ذكر الدكتور سعد الصويان ضمن أدلته على نسبة القصيدة لحميدان الشويعر أن الشويعر قد مدح عثمان بن نحيط في أكثر من مناسبة كقوله:

فقلت لعثمان الكريم ابن مانع	وكل فتى ياوي إلى من يوانسه
وهو مارث للجود والدين والهدى	بعيد عن أفعال الردى أو مدانسه
رموق لعين الراي ما هو مغفل	بصيرة في كل المعاني مسايسه

والصحيح أن تلك الأبيات الثلاثة ليست في مدح عثمان بن نحيط بل في مدح عثمان بن براهيم بن مانع بن سيار، أمير بلدة (القصب) في عصر حميدان الشويعر، ويتضح هذا من البيت الذي يلي تلك الأبيات الثلاثة مباشرة، وهو قوله:

فهل ترتجى لي يا بن سيار جانب	من العذر والهجس الذي أنت هاجسه

ولا يوجد فيما نعلمه من أشعار حميدان الشويعر ما يدل على أنه مدح ابن نحيط في أي مناسبة بل نراه حينما وجه له نصحية في إحدى المناسبات جعلها بأسلوب الأمر «يا بن نحيط إفهم جواب مهذب. . . الخ» لكن من المناسب هنا طالما أننا نبحث عن الذين مدحوا ابن نحيط، أن نشير إلى أن جبر بن سيار الشاعر المشهور قد مدح ابن نحيط فقال[١] :

---

(١) خيار ما يلتقط ١/١٠٤.

فقـل لمندوب الجـواب ابن مانـع	رفيـع الثنـا ازكى تميم سـرايـره
إن عـدت الانسـاب فـانت فخرهم	بتميم وبـالجـودا طـوال شبـايـره

وجبر بن سيار شاعر من نفس بلدة حميدان (القصب) وقد مات في اعتقادي في فترة شباب حميدان، وجبر هذا كان يذكر المشيب وصدود المرأة كقوله(١) :

بـاح قـلبي مـن السـد مكنـونـه	واضـح الـشيـب ودى تحنُّـونـه
مبتـدى الشيب عيب يجى بـالعضـا	جملة البـيض عـمـد يحـقـرونـه

وإضافة إلى هـذا فله حقل معروف عند أهـل القصب، وقد ذكـر النخل في إحدى قصائده.

٢ - حينما اورد الدكتور الصويان قول حميدان:

ثـم قـال احملوا يـا عيـالـه عليـه	واحـد بـلَّمـه وآخـر عـقـره

قال ان أولاد ابن نحيط قتلوا أباهم كما يفهم من قول حميدان وكان ذلك عام (١١١١هـ) والصحيح أنهم لم يقتلوه، بل أوثقوه وأخرجوه من البلدة، وتعبير حميدان هنا من الصور البلاغية التي اشتهر بها، ولم يكن هـذا في عام (١١١١هـ) بل بعد ذلك، ولكنه غير واضح، حيث لم تحدده كتب التاريخ التي تحدثت عن ذلك العصر، أما العام الذي ذكره الدكتور الصويان فهو تاريخ استيلاء عثمان بن نحيط نفسه على بلدة (الحصون) بعد ان أخرج ال تميم منها بمساعدة أهل (التويم) وهذا اثبته ابن بشر في تاريخه عندما تحدث عن أحداث العام المذكور.

٣ - يتضح من نص الأبيات التي أوردها الدكتور الصويان ان ابن معمر الذي مدحه الشويعر وهجاه هو عبدالله بن معمر، والواقع ان

(١) خيار ما يلتقط ١/٩٨.

اغلب المصادر الشعرية المطبوعة لحميدان وحتى المخطوطة ـ التي اطلعت عليها ـ تذهب إلى هذا حسب الواضح من نصوصها، ولكن يفهم من المصادر التاريخية القوية ان قصائد حميدان ليست خاصة بعبدالله بن معمر بل تخص عثمان بن معمر الذي تأمر في العيينة بعد عبدالله والذي عاصر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، والدليل على هذا أن حميدان الشويعر حين كان يذكر أحياناً محمد بن ماضي أمير روضة سدير في بعض قصائده يذكر أيضاً في القصيدة نفسها ابن معمر أمير «العيينة» كمثل قوله :ـ

فيا طارشي قل لابن ماضي محمد ... ترى الشُّور عِقْبُه قد بدا برجوع

قد تهت انا وايَّاه في ماض مضى ... ضربنا تلاع ما لهن فروع

تروح تبغي نجعةٍ لابن معمر ... والارياف ما فينا لهن نجوع

ويتضح من الأبيات أن ابن ماضي كأن أميراً على روضة سدير حينما خاطبه الشويعر بأبياته، ويفهم من تاريخ ابن بشر أن محمد بن ماضي لم يتأمر في روضة سدير إلا بعد عام (١١٣٩هـ) حيث كان هذا العام هو تاريخ وفاة والده (ماضي بن جاسر) الذي كان هو الأمير على الروضة منذ عام (١١١١هـ) حتى تاريخ وفاته المشار إليه. كما يفهم من تاريخ ابن بشر أيضاً أن عبد الله بن معمر قد توفي عام (١١٣٨هـ) أي قبل أن يصبح محمد ابن ماضي أميراً في الروضة[١] .

ومما يؤكد أن أشعار حميدان الشويعر في عثمان بن معمر وليس عبد الله بن معمر، أن كثيراً من كبار السن الذين يحفظون أشعار حميدان من أهالي بلدة القصب يؤكدون أن صحة البيت الذي شبه فيه الشويعر ابن معمر بنهر النيل ليس «وهو شط النيل. . الخ» ولكن هكذا :

---

(١) تاريخ ابن بشر (احداث السنوات المشار إليها).

عثمـــان شط النيــل مهــوب نقـعــة　　إذا غط فيهــا والـغ قيــل نــاجســه

وعلى أي حال قد يكون هناك إحتمالات أخرى، ولكن هذا الأمـر يطرح علامات استفهام هامة، فمن المحتمل أن يكون هجاء الشويعـر ليس في عثمـان ابن نحيط ولكن في ابنـه سعـود، كـما أن هــذا يجعلنـا نتساءل عن الذي مدحه جبر بن سيار هل هو ابو هم «نحيط» الذي هـو ابن مـانع فعـلا. . ؟ أم أنه سعـود بن مانـع أمـير الحـوطـة. . ؟ أم غـير ذلك. . ؟ ثم نتساءل أيضاً عن (الحديثي) الذي ورد في الهمزيـة من هو الحديثي. . ؟ الواضح من سوابق ابن بشر أن الحديثي هو الجـد الرابـع لعثمان بن نحيط، حيث يأتي نسبه هكذا «عثمان بن نحيط بن مانع بن عثمـان بن عبدالـرحمن الحديثي» فلمـاذا يذهب الشـاعر إلى ذلـك الجد البعيد. . ؟ هل يحتمل أن يكون المقصود بالمدح ليس عثمان ولكن مـانع أو عثمـان الأول أو عبد الـرحمن، وبـالتـالي يتـأكـد عـدم صحـة نسبـة القصيدة لحميدان لأنهم عاشوا قبله. . ؟ أم أن لقب (ابن نحيط) لم يكن موجوداً قبـل (نحيط) ابي عثمان. . ؟ كـل هذه الأمـور جديـرة بالبحث والدراسة استكمالاً للموضوع.

أشكر الإخوة الذين شاركـوني البحث، وأشكر الـدكتور الصـويان على بحثه القيم، وأدعـوهم إلى المزيـد من الدراسـة والبحث، فتضافـر الآراء والجهـود هو السبيـل القويم للتحـديد الصحيـح، كـما أرجـو أن يكون القارىء قد وجد فيما أوضحته شيئاً يوازي في فائدته ما أخذته من وقته.

* * *

